مقدمة تحقيق تفسير الحافظ ابن كثير

المسماة

**مشاعل التنوير**

**مشاعل التنوير**

**لطالب تفسير ابن كثير**

تأليف

د.محمد بن رزق بن طرهوني

1419هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد

فهذا القسم الأول من عملنا في تحقيق تفسير الحافظ ابن كثير الذي تكلمنا عنه في مقدمة التفسير نفسه وهو عمل غير مكتمل تماما لأننا توقفنا عن إتمام العمل لما بيناه في الموضع المشار إليه **وجل ما هو في هذا القسم مستفاد من باحثين سابقين** حاولنا جمع ماسطروه مع بعض التنقيح أو الزيادة ليكتمل العمل ونظرا لكون ذلك كان منذ عشرين سنة ولم يعد في الإمكان إنجاز ماكنا نرغب فيه لظروف طرأت وتقدم العمر نخرج ما تم جمعه والتعديل والإضافة عليه في ذلك الوقت حتى لانعدم الفائدة **ونستسمح الإخوة الباحثين في ترك العزو** لما تقدم من عذر .

وقد قسمنا الكتاب إلى فصلين :

**الأول : ترجمة الحافظ ابن كثير**

**والثاني : دراسة لتفسير الحافظ ابن كثير ومباحث متعلقة به**

وهذا ماتيسر وبالله التوفيق .

 وكتب

 محمد بن رزق بن طرهوني

 1439 ه

**الفصل الأول**

**ترجمة الحافظ ابن كثير**

هذا المبحث كنت أود ألا أعرج عليه طويلا ظنا مني أنه قد أخذ حقه من باحثين قبلي لاسيما من سبق تحقيقه لهذا الكتاب أو لغيره من كتب الحافظ أو من الله عليه بعمل يتصل بهذا العالم الجليل ...

كما كنت أتوقع أن يكون لهذا الإمام أبحاث مفردة له تخدم سيرته وجهوده سهلة التناول ومتعددة الوجوه ...

ولكنني وجدت أن ذلك لم يكن وكثير ممن ترجم له إنما نقل نقلا من غيره بما يشبه التكرار الذي لا إضافة فيه وانحصر كلام الجل في معلومات مقتضبة ويكفي أن أضرب مثالا لذلك حيث لم يتعرض بعضهم لذكر تلاميذ هذا العالم الحبر إطلاقا وبعضهم ذكر أنه لم يقف له إلا على تلميذ واحد فقط وهذا في الحقيقة إجحاف بالحافظ ابن كثير وقصور في ترجمته وهو لا شك غير مقصود لكنه يبرر تكرار الترجمة للوقوف على جوانب أهملت أو مباحث تطرق إليها التقصير .

أما الكتب التي أفردت لترجمته رحمه الله فوجدتها حسب بحثي عزيزة ونادرة فلم أقف إلا على كتاب واحد هو ابن كثير الدمشقي الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه للدكتور وهبة الزحيلي وقد استفدت منه كثيرا في هذه الترجمة وذكر أنه قد ألف في الحافظ ابن كثير رسالتان الأولى رسالة دكتوراه في التاريخ للدكتور مسعود الرحمن خان بجامعة عليكرة الإسلامية بالهند بعنوان " دراسة لابن كثير كمؤرخ في ضوء كتابه البداية والنهاية " والثانية رسالة ماجستير للدكتور مطر الزهراني بجامعة أم القرى بعنوان " الإمام ابن كثير المفسر" وليستا في المتناول وقد استفاد من الأولى حيث تحصل عليها مطبوعة وأما الثانية فلم يقف عليها ، وقد تيسر لي الوقوف عليها والاستفادة منها وقد نقلت عنها كثيرا من المعلومات في هذه المقدمة .

والآن نشرع في هذا المبحث بعون من الله وتوفيقه :

**اسمه ، ونسبته ، وكنيته ، ولقبه :**

ابن كثير هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع([[1]](#footnote-1)) القرشي ([[2]](#footnote-2)) ، القيسي ([[3]](#footnote-3)) العبسي([[4]](#footnote-4)) ، البُصروي ([[5]](#footnote-5)) ، الدمشقي .

ويكنى ابن كثير بأبي الفداء ويلقب بعماد الدين .

**ولادته :**

ولد ابن كثير رحمه الله في مجيدل([[6]](#footnote-6)) القُرَيَّة من أعمال بُصرى كما يؤخذ من كلامه في ترجمة والده ([[7]](#footnote-7)) .

وقد حسم الحافظ رحمه الله الخلاف في سنة ولادته([[8]](#footnote-8)) ، حيث قال في حوادث سنة (701هـ) من كتابه البداية والنهاية : (وفيها ولد كاتبه ، إسماعيل بن كثير القرشي ...) ([[9]](#footnote-9)) .

**نشأته وأسرته :**

نشأ ابن كثير في أسرة علم وفضل فقد كان أبوه الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير من العلماء الفقهاء الخطباء . ولد \_ كما قال ابنه \_ في حدود سنة 640 هـ ومما قال في ترجمته : " اشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى . فقرأ البداية في مذهب أبي حنيفة . وحفظ جمل الزجاجي . وعني بالنحو واللغة والعربية . وحفظ أشعار العرب ، حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمراثي وقليل من الهجاء وقرر بمدارس بصرى ... ثم انتقل إلى خطابة القُرَيَّة شرقي بصرى ، وتمذهب للشافعي ، وأخذ عن النواوي والشيخ تقي الدين الفزاري ، وكان يكرمه ويحترمه ، فيما أخبرني شيخنا العلامه ابن الزملكاني . فأقام بها نحوا من ثنتي عشرة سنة . ثم تحول إلى خطابة " مجيدل القرية " التي منها الوالدة . فأقام بها مدة طويلة في خير وكفايه وتلاوة كثيرة . وكان يخطب جيدا ، وله مقول عند الناس ، ولكلامه وقع ؛ لديانته وفصاحته وحلاوته . وكان يؤثر الإقامة في البلاد ، لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعياله . وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة ومن أخرى قبلها .أكبرهم إسماعيل . ثم يونس ، وإدريس . ثم من الوالدة : عبد الوهاب ، وعبد العزيز ، وأخوات عدة . ثم أنا أصغرهم وسميت باسم الأخ إسماعيل لأنه كان قد قدم دمشق ، فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده ، وقرأ مقدمة في النحو ، وحفظ التنبيه ، وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري ، وحصل المنتخب في أصول الفقه ، قاله لي شيخنا ابن الزملكاني ، ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية ، فمكث أياما ومات . فوجد الوالد عليه وجدا كثيرا ، ورثاه بأبيات كثيرة . فلما ولدت أنا له بعد ذلك سماني باسمه . فأكبر أولاده : إسماعيل ، وأصغرهم وآخرهم : إسماعيل ، فرحم الله من سلف ، وختم على خير من بقي .

توفي والدي في شهر جماد الأول سنة 703 هـ في قرية مجدل . ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون . وكنت إذ ذاك صغيرا ، ابن ثلاث سنين أو نحوها . لا أدركه إلى كالحلم ثم تحولنا من بعده في سنة 707 هـ إلى دمشق , صحبة كمال الدين عبد الوهاب ، وقد كان لنا شقيقا ، وبنا رفيقا شفوقا ، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين ، فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله منه مايسر وسهل منه ماتعسر " . ([[10]](#footnote-10))

**طلبه للعلم :**

سبق أن ابن كثير ولد في أسرة عرفت بالعلم والأدب والشرف ، فاتجه إلى الطلب في وقت مبكر من حياته ، على يدي أخيه عبد الوهاب كما سبق . وأكمل حفظ القرآن الكريم ، ولم يتجاوز العاشرة من عمره على شيخه شمس الدين البعلبكي (730ه) ، حيث قال : (وعليه ختمت القرآن في سنة إحدى عشرة وسبعمائة . ([[11]](#footnote-11))

وقرأ بالقراءات ، حتى عدة الداوودي من القراء ، وترجم له في طبقاتهم التي ألفها .

وسمع الحديث من كثير من أئمة الحفاظ في عصره . وعني بالسماع والإكثار منه . فسمع صحيح مسلم في تسع مجالس على الشيخ نجم الدين ابن العسقلاني ، بقراءة الوزير العالم أبي القاسم محمد بن محمد بن سهل الأزدي الغرناطي الأندلسي (730ه ) حين قدم دمشق في جمادى الأول سنة 724 هـ عازما على الحج([[12]](#footnote-12)) .

وذكر في ترجمة شيخه الكبير المعمر الرحلة شهاب الدين الحجار معروف بابن الشحنة (730ه) : أنه سمع عليه " بدار الحديث الأشرفية في أيام الشتويات نحوا من خمسمائة جزء بالإجازات والسماع " . ([[13]](#footnote-13))

وقرأ على صهره الحافظ المزي مؤلفه العظيم في الرجال " تهذيب الكمال " وغيره

كما حفظ المتون المتنوعة في العلوم الشرعية فحفظ في أوائل ما حفظ كتاب التنبيه للشيرازي أهم مختصر في الفقه الشافعي وعرضه سنة ثماني عشرة وسبعمائة([[14]](#footnote-14)) ، كما حفظ مختصر ابن الحاجب في الأصول .

وكان صحيح الذهن ، كثير الاستحضار ، قليل النسيان ([[15]](#footnote-15)) .

وهكذا لزم ابن كثير – رحمه الله – الاشتغال بطلب العلم ، ودأب وحصل وكتب ، حتى برع في علوم كثيرة ، وصار يشار إليه بالبنان ولما يزل شابا ([[16]](#footnote-16)) وهذا من فضل الله عليه ، إذ هيأ له أسباب تحصيل العلم ، ويسر له سبله .

**رحلته :**

والرحلة في طلب العلم من سمات العلماء وهي هم لبعضهم طلبا للعلو في الإسناد وعلى الرغم من كون الحافظ ابن كثير لم يشغل نفسه بهذا المطلب لقلة أهميته في العصور المتأخرة فقد سافر إلى عدة بلاد التقى فيها بأهل العلم فاستفاد وأفاد ومن البلاد التي وطئتها قدمه بعد دمشق التي استوطنها :

القدس ، ونابلس ، وبعلبك ، والقاهرة .

وقد سافر إلى الحجاز سنة 731هـ حيث أدى فريضة الحج في جمع من علماء دمشق .

ونقل السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ كلام الحفاظ ابن حجر في أنه " لم يكن على طريقة المحدثين ..." ثم تعقبه بقوله : " العمدة في علم الحديث ؛ معرفة صحيح الحديث وسقيمه ، عـلله واختلاف طرقه ، ورجاله جرحا وتعديلا , وأما العالي والنازل ونحو ذلك – فهو من الفضلات ، لا من الأصول المهمة " .

**زواجه وذريته :**

صحب ابن كثير محدث الديار الشامية في عصره أبا الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي إمام الحفاظ (742ه) ولازمه وصاهره فتزوج ابنته زينب وكانت هي وأمها قد حفظتا القرآن على الشيخة الصالحة أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية (741هـ) . ([[17]](#footnote-17))

ورزقه الله منها عددا من الأولاد أكبرهم الشيخ عز الدين عمر بن إسماعيل بن عمر بن كثير (783ه) عني بالفقه وكتب تصانيف أبيه وهو الذي نسخ لأبيه نسخة المسند التي جعلها أصلا في تأليف جامع المسانيد . ([[18]](#footnote-18))

ومنهم زين الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (792هـ) . ([[19]](#footnote-19))

ومنهم أبو البقاء محمد بن إسماعيل (803ه) طلب العلم ودرس بعد أبيه في تربة أم صالح وكتب تاريخا ولكنه لم يكن محمود السيرة . ([[20]](#footnote-20))

ومنهم تاج الدين عبد الوهاب بن إسماعيل (840ه) سمع من أبيه وغيره وحدث وسمع منه الفضلاء . ([[21]](#footnote-21))

ومنهم شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الذي عرف بابنته المحدثة أسماء بنت أحمد . ([[22]](#footnote-22))

**شيوخه :**

وقد بدأ الاشتغال على يدي أخيه عبد الوهاب كما قدمنا فهو أول شيوخه ، وصحب جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (742ه) ولازمه وصاهره كما سبق أيضا وكان من أعظم تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (728ه) . ولازمه وتخرج على يديه . وكانت له به خصوصية ومناضلة عنه ، واتباع له في كثير من آرائه . وكان يفتى برأيه في مسألة الطلاق ، وامتحن بسبب ذلك وأوذي . ولما مات شيخ الإسلام بسجن القلعة رحمه الله لم يسمح لأحد بالدخول أول الأمر إلا لخواص أصحابه فكان ابن كثير منهم قال : وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي رحمه الله وكشفت عن وجه الشيخ وقبلته وعلى رأسه عمامة بعذبة مغروزة وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه . ([[23]](#footnote-23))

وتفقه على الشيخين : برهان الدين الفزاري ابن الفركاح (729ه) وكمال الدين ابن قاضي شهبة (726هـ) .

وتقدم ذكر جماعة من شيوخه وهم :

ابن الزملكاني (727هـ)

شمس الدين محمد البعلبكي الحنبلي (730هـ)

ونجم الدين ابن العسقلاني

والحجار ابن الشحنة (730هـ)

ومن شيوخه أيضا غير ما ذكر :

1. عيسى المطعم (719هـ) .
2. القاسم بن عساكر (723هـ) .
3. شمس الدين الشيرازي (723هـ) .
4. ضياء الدين الزربندي (723هـ) .
5. محيي الدين الشيباني (724هـ) .
6. إسحق بن يحيى الآمدي (725هـ) .
7. محمد بن أحمد الزراد (726هـ) .
8. عبد الله بن محمد المقدسي (737هـ) .
9. القاسم بن محمد البرزالي (739هـ) .
10. شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (748هـ) .
11. شمس الدين الحسيني (765هـ) .
12. ابن سند (792هـ) .
13. بدر الدين الزركشي (794هـ) .
14. ابن الملقن (804هـ) .
15. سعد الدين النووي (805هـ) .

كما أجاز له جماعة من أهل العلم من مصر وبغداد وغيرها ومنهم أبو الفتح الدبوسي وعلي بن عمر الواني ويوسف الختني وأبو موسى القرافي وابن الدواليبي وغيرهم .

**تلاميذه :**

وهم كثر قال ابن العماد : وتلامذته كثيرة .

ومن أراد الاستقصاء فيمكنه أن يجمع عددا كبيرا منهم عن طريق الإجازات والمشيخات وتتبع مصنفات أهل العلم في عصره وقد استطاع الدكتور مسعود الندوي أن يحصي منهم أربعة عشر تلميذا وقال :

في حين لم تأت الإشارة إلا إلى واحد منهم عند من ترجموا لابن كثير قبلنا .

وسوف أذكر هنا منهم خمسة من الأئمة الأعلام تتلمذوا على هذا العلم ومن أراد الاستزادة فعليه بكتاب الندوي وهم :

الإمام سعد الدين ابن يوسف بن إسماعيل بن يونس النواوي ت 805ه قدم دمشق صغيرا وقرأ على ابن كثير كتابه في علوم الحديث وأذن له بالفتوى . ([[24]](#footnote-24))

الإمام ابن حجي

الإمام الزركشي

الإمام الحسيني صاحب ذيل تذكرة الحفاظ

الإمام ابن الجزري وهو ممن أذن له ابن كثير في الفتوى([[25]](#footnote-25)) .

**أعماله ونشاطه العلمي :**

تنوعت أعمال الحافظ ابن كثير نظرا لموسوعيته وعلو منزلته العلمية ومما قام به من جهود علمية اشتهر بها :

**الإقراء :**

برز الحافظ ابن كثير في هذا الجانب العلمي وولي مشيخة الإقراء بمدرسة أم الصالح كما ذكر النعيمي([[26]](#footnote-26)) ، وترجم له الداوودي في طبقات القراء ، وقد ظهر أثر علم ابن كثير بالقراءات في غضون تفسيره وهو غالبا ما يعتمد قراءة نافع ومن وافقه وينبه على وجوه القراءات الأخرى كما هو مثبت في موضعه ويأتي الحديث عنه في دراستنا للتفسير .

**التحديث والإجازة :**

وهذا الجانب أملاه المنزلة السامقة لابن كثير في الحديث وعلومه فقد كان حافظا من حفاظ هذه الأمة لحديث رسول الله أخذ الحديث عن جماعة من أهل العلم كما تقدم سماعا وإجازة وحدث وأفاد وأسمع الحديث وأجاز حتى إنه أجاز كل من أدرك حياته كما ذكر الحافظ ابن حجر([[27]](#footnote-27)) .

ومن أخبار إجازاته ما ذكره في حوادث سنة 763هـ أن شابا أعجميا حضر من بلاد تبريز وخراسان وزعم أنه يحفظ البخاري ومسلما وجامع المسانيد والكشاف وغير ذلك فامتحنه ابن كثير بحضرة جماعة في مجالس من البخاري وغيره ثم كتب له بالسماع لا الإجازة ففرح بذلك وقال : أنا ما خرجت من بلادي إلا للقصد إليك وأن تجيزني وذكرك في بلادنا مشهور . ([[28]](#footnote-28))

وهذا الخبر يدل على أنه كتابه (جامع المسانيد) وصل إلى أقصى الشرق ، في بلاد تبريز وخراسان ، حتى يحفظه هذا الشاب الأعجمي أو يحفظ شيئًا منه . في حين أن الحافظ ابن كثير لم يتم تأليف " جامع المسانيد " كما هو معروف ، فكأن العلماء وطلاب العلم كانوا ينسخون مايخرج منه ، ويتداولونه بينهم ، حتى يصل من دمشق إلى تلك النواحي النائية .

**التدريس :**

قعد الحافظ ابن كثير للتدريس إلى آخر عمره وانتفع به خلق كثيرون ودرس علوما عدة منها التفسير والفقه وقد بدأ التدريس في المدرسة النجيبية المخصصة للشافعية منذ قدومه إلى دمشق وبدأ التدريس بها يوم الخميس 11 جمادى الأولى من سنة 736هـ .

كما كان يدرس التفسير في الجامع الأموي ومن ذلك ما حدث في يوم 28 شوال سنة 767هـ حيث قعد لدرس التفسير الذي أنشأه ملك الأمراء نائب السلطنة الأمير سيف الدين واجتمع فيه القضاة والأعيان وأخذ في تفسير الفاتحة وكان يوما مشهودا وخصص الأمير منحة للطلاب الذين يحضرون الدرس([[29]](#footnote-29)) .

وقد تولى الحافظ ابن كثير مشيخة عدة مدارس ومن ذلك :

مشيخة مدرسة أم الصالح :

وذلك بعد وفاة شيخه الإمام الذهبي([[30]](#footnote-30)) وحضر أول دروسه فيها أعيان الفقهاء والقضاة وكان الدرس مشهودا كما يقول ابن كثير ([[31]](#footnote-31)).

مشيخة دار الحديث :

وهي دار الحديث الأشرفية بدمشق ووليها مدة يسيرة ثم أخذت منه([[32]](#footnote-32)) . وقد وليها قبله جماعة من شيوخة منهم الحافظ المزي وابن الزملكاني .

مشيخة التنكزية :

وقد تولاها بعد شيخه الذهبي ([[33]](#footnote-33))، وهي أول دار جمعت بين القرآن والحديث واسمها دار القرآن والحديث التنكزية أنشأها نائب السلطنة واسمه تنكز الملكي الناصري بدمشق .

كما كان رحمه الله يقوم بامتحان الطلبة ومن أعاجيب ذلك امتحانه هو وجماعة من الأئمة سنة 763ه ولد الشيخ كمال الدين بن الشريشني وهو العلامة بدر الدين محمد اجتمعوا كلهم عليه وأحضروا نيفا وأربعين مجلدا من كتاب المنتهى للتميمي في اللغة وسألوه عن بيوت الشعر المستشهد بها فيه فيذكرها ويتكلم عن كل منها بكلام مبين مفيد فجزم الحاضرون والسامعون أنه يحفظ جميع شواهد اللغة ولا يشذ عنه إلا القليل الشاذ ويقول الحافظ : وهذا من أعجب العجائب وأبلغ الإغراب . ([[34]](#footnote-34))

كما امتحن في سنة 747ه صبيا عمره ست سنوات كان يحفظ القرآن ويصلي بالناس في رمضان فوجده مجيدا للحفظ والأداء على الرغم من صغر سنه . ([[35]](#footnote-35))

**الإفتاء :**

برز الحافظ ابن كثير في هذا الجانب ولا غرو فهو إمام من أئمة الشافعية غير أنه لم يكن متقيدا بالمذهب وإنما كان يدور مع الدليل حيث دار وقد طارت أوراق فتاواه إلى البلاد كما قال ابن حبيب . ووصفه شيخه الذهبي بالفقيه المفتي وكان يأذن لغيره بالإفتاء كما تقدم ذكره من إذنه للنواوي والجزري .

**التأليف :**

لقد تفرغ الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في حياته للتأليف والتصنيف إلى جانب ما كان يقوم به من الأعمال الكثيرة في خدمة الدين والأمة الإسلامية .

ولذلك خلف كتبا كثيرة في شتى مجالات العلم والمعرفة ، ووصف الحافظ الحسيني مصنفاته فقال : (وله تصانيف مفيدة)([[36]](#footnote-36)) وسبق قول الحافظ ابن حجر العسقلاني : (سارت تصانيفه في البلاد في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته)([[37]](#footnote-37)) .

وكان من أوائل ما صنف في شبابه \_ ولعله أول كتاب ألفه \_ أحكام التنبيه ، ولما اطلع عليه شيخه البرهان الفزاري أعجبه وأثنى عليه . ([[38]](#footnote-38))

**قائمة بمؤلفات الحافظ ابن كثير مرتبة هجائيا :**

1. الاجتهاد في طلب الجهاد – (رسالة في الجهاد) كتبها للأمير منجك لما حاصر الفرنج قلعة إياس. وهو رسالة صغيرة مطبوعة([[39]](#footnote-39)) .
2. أحاديث التوحيد والرد على الشرك . ([[40]](#footnote-40))
3. الأحكام الصغرى في الحديث ، ويعرف أيضا بالأحكام الصغير ، سماه ابن كثير في كتابه (اختصار علوم الحديث)([[41]](#footnote-41)) ، وهو مفقود ([[42]](#footnote-42)) .
4. الأحكام الكبير أو ( الأحكام الكبرى في الحديث) ، وهو كتاب مبسوط في الحديث ، لكنه لم يتمه ، ووصل فيه إلى باب الحج ، قال ذلك السيوطي والداودي ([[43]](#footnote-43)) ، وأحال عليه ابن كثير في كتابه (البداية والنهـــــاية) ([[44]](#footnote-44)) ، وكتابه (اختصار علوم الحديث)([[45]](#footnote-45)) ، وهو مفقود ([[46]](#footnote-46)) .
5. أحكام التنبيه ، وهو كتاب في الفقه الشافعي ، ألفه ابن كثير رحمه الله في صغره كما سبق ، وهو مفقود ([[47]](#footnote-47)) .
6. اختصار علوم الحديث في المصطلح ، اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح المعروفة ويعرف بالباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث([[48]](#footnote-48)) ، وهو مطبوع متداول
7. استشهاد الحسين . مطبوع . ([[49]](#footnote-49))
8. الإسراء والمعراج وهل رأى النبي ربه؟ . مطبوع . ([[50]](#footnote-50))
9. بداية الخلق . مطبوع . ([[51]](#footnote-51))
10. البداية والنهاية ، وهو كتاب التاريخ النفيس المعروف .
11. البلغة والإقناع في حل شبهة مسألة السماع (بين فيه حكم الغناء والمعازف)([[52]](#footnote-52))
12. تخريج أحاديث أدلة التنبيه (إرشاد الفقيه إلى تخريج أحاديث التنبيه) ، ذكره ابن حجر والسيوطي([[53]](#footnote-53)) وهو الآن مطبوع محقق كما أفاده د/محمد الزحيلي([[54]](#footnote-54))
13. تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، أشار إليه ابن كثير في البداية([[55]](#footnote-55))، وقد طبع الآن بتحقيق الأستاذ عبد الغني الكبيسي .
14. ترتيب مسند أحمد على الحروف . ([[56]](#footnote-56))
15. تفسير القرآن العظيم – تفسير ابن كثير .
16. التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل – ذكره الحسيني بهذا العنوان([[57]](#footnote-57)) – ويعرف أيضا بـ : التكملة في أسماء الثقات والضعفاء ([[58]](#footnote-58)) ، جمع فيه الحافظ ابن كثير بين كتاب شيخه المزي (تهذيب الكمال) ، وكتاب شيخه الذهبي (ميزان الاعتدال) ، مع زيادات مفيدة في الجرح والتعديل ([[59]](#footnote-59)) ، ولا يزال الكتاب مخطوطا ، وتوجد نسخة خطية بدار الكتب المصرية ، برقم (24227) كما ذكر محقق تهذيب الكمال في مقدمته([[60]](#footnote-60)) .
17. جامع المسانيد والسنن ، (الهدي والسنن في أحاديث المسانيد والسنن ، والكتاب مطبوع متداول .
18. جزء يوم عرفة . ذكره في تفسير الآية 199 من سورة البقرة .
19. الدلائل \_ معجزات النبي . مطبوع . ([[61]](#footnote-61))
20. ذكر مولد الرسول ورضاعه . مطبوع . ([[62]](#footnote-62))
21. السيرة النبوية (المطولة).صرح ابن كثير أنه ألف كتابا بعنوان (السيرة النبوية)([[63]](#footnote-63)) بل قال في تفسير سورة الأحزاب في غزوة الخندق:(وهذا كله مقرر مفصل بأدلته وأحاديثه وبسطه في كتاب السيرة الذي أفردناه موجزا وبسيطا ، ولله الحمد والمنة) ([[64]](#footnote-64)) .

وكتابه الموجز هو الفصول كما سيأتي ذكره قريبا إن شاء الله تعالى . وأما كتابه البسيط فلم يعثر عليه كما يقول د/مصطفى عبد الواحد ([[65]](#footnote-65)) .

وما اشتهر أخيرا بكتاب السيرة النبوية المطبوعة في أربعة مجلدات ، فقد أفرده د/مصطفى عبدالواحد من كتاب البداية والنهاية قد دمج تلك السيرة فيه ([[66]](#footnote-66)) وتبعه في ذلك د/محمد الزحيلي ([[67]](#footnote-67)) والله أعلم بحقيقة الحال .

وقد اختصره محمد علي قطب وسماه مختصر سيرة ابن كثير . ([[68]](#footnote-68))

1. شرح صحيح البخاري . شرح ابن كثير قطعة منه ولم يكمله ، قال ابن حجر: (وشرع في شرح البخاري ) ([[69]](#footnote-69)) وقد أحال إليه ابن كثير أيضا ([[70]](#footnote-70)) وهو من القسم المفقود([[71]](#footnote-71))
2. شرح التنبيه . ([[72]](#footnote-72))
3. شعب الإيمان . ([[73]](#footnote-73))
4. شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه . مطبوع . ([[74]](#footnote-74))
5. طبقات الشافعية ، أو طبقات الفقهاء الشافعيين ، مطبوع . وقد حققه عبد الحفيظ منصور .
6. العقائد . ([[75]](#footnote-75))
7. علامات يوم القيامة . مطبوع . ([[76]](#footnote-76))
8. الفصول في سيرة الرسول (الكتاب الوجيز في السيرة) ، مطبوع متداول([[77]](#footnote-77)) .
9. فضائل القرآن وتاريخ جمعه وكتابته ولغاته ، مطبوع متداول . وسنفرد الحديث عنه في مبحث خاص إن شاء الله تعالى .
10. قصص القرآن الكريم ، وهو مستل من كتاب البداية والنهاية ، فصله د/مصطفى عبد الواحد ، وهو مطبوع متداول.
11. قصص الأنبياء . مستل من البداية والنهاية . مطبوع([[78]](#footnote-78)) .
12. كتاب الصيام . ذكره في تفسيره آية 184 من سورة البقرة .
13. الكواكب الدراري في التاريخ اختصره من تاريخه الكبير . ([[79]](#footnote-79))
14. مسند الشيخين – أبي بكر وعمر رضي الله عنهما – ذكره السيوطي ([[80]](#footnote-80)) ، من القسم المفقود ([[81]](#footnote-81)) .
15. مسند عمر رضي الله عنه والآثار المروية عنه وقد قام بتحقيقه د/مطر الزهراني وحصل به على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى ، ولم يطبع حتى الآن .
16. مختصر كتاب المدخل إلى كتاب السنن للحافظ البيهقي . ([[82]](#footnote-82))
17. المقدمات . ذكره في مختصر مقدمة ابن الصلاح وأحال عليه . ([[83]](#footnote-83))
18. مولد الرسول . مطبوع . ([[84]](#footnote-84))
19. النهاية في الفتن والملاحم (أو نهاية البداية والنهاية) مطبوع متداول([[85]](#footnote-85)) .
20. الواضح والنفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس (أو مناقب الإمام الشافعي) ، مطبوع .

هذا وللحافظ ابن كثير رحمه الله مؤلفات لا تزال مخطوطة وأخرى في عداد المفقود ([[86]](#footnote-86)) وهناك كتب طبعت بأسماء مختلفة نسبت إلى ابن كثير ، وهي في الحقيقة مستلة من كتبه الأخرى ، وليس من مؤلفاته المستقلة ([[87]](#footnote-87)) .

وهذه قائمة ببعض مؤلفات له أشار إليها في مصنفاته نقلناها من بعض من ترجم له :

1. مقدمة مفردة : جمعها من كتاب الإنباه لابن عبد البر ومن كتاب القصد والأمم في معرفة أنساب العرب والعجم ذكره ابن كثير في التفسير ش 7/364([[88]](#footnote-88))
2. مؤلف في أقوال العلماء في معنى الصلاة الوسطى : ذكره في التفسير ش 1/434
3. مسألة الذبيحة التي لم يذكر اسم الله تعالى عليها . ذكره في البداية والنهاية : 8/21
4. مصنف مفرد في تحريم الجمع بين الأختين : ذكره في البداية والنهاية 8/21 .
5. كتاب فيه تراجم لشيعه ابن تيمية ذكره في البداية والنهاية :14/139 .
6. مشيخة خرجها لشيخه علاء الدين القويزي ذكرها في البداية والنهاية : 14/147 عند ذكر وفاة شيخه وقال : (وخرجت له مشيخة سمعناها عليه)
7. جزء مفرد في تكذيب ما ادعاه يهود خيبر من أن بأيديهم كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم فيه وضع الجزية عنهم كتبه علي بن أبي طالب وشهود جماعة من الصحابة

منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان ذكره في البداية والنهاية : 5/352 .

1. جزء في الأحاديث الواردة في قتل الكلاب واختلاف الأئمة في ذلك ذكره في البداية والنهاية : 14/227 .
2. جزء في فضائل الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : ذكره في البداية والنهاية "الفتن والملاحم" : 1/4 .
3. جزء في فتح القسطنطينية : ذكره في التفسير : 2/39 .
4. جزء في تقصي طرق حديث ابن عباس في فضائل العمل في عشر ذي الحجة المروي في البخاري ذكره في التفسير : 5/411 .
5. جزء في مسألة هل الإخوان تسمى إخوة : يعني في مسألة الميراث مع الأم ذكره في التفسير (ش2/199)
6. جزء في تكذيب حديث ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه عن ابن عمر أن السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم . ذكره في التفسير (ش5/378) .
7. جزء في مسألة دخول مؤمني الجن الجنة . ذكره في التفسير ش7/278 .
8. جزء في بناء المساجد واحترامها وتوقيرها وتطييبها وتبخيرها : ذكره في التفسير (ش1/243و6/66 ) .
9. جزء في ذكر طرق وألفاظ وعلل وما يتعلق بحديث كفارة المجلس : ذكره في التفسير (ش7/415و8/533 ) .
10. جزء في ذكر المهدي : ذكره في الفتن والملاحم : 1/43 .
11. جزء في إسناد حديث الشفاعة الطويل : ذكره في التفسير ش3/282 .
12. جزء في فضل يوم عرفة : ذكره في التفسير (ش1/354) .

**مميزاته :**

1- القدرة على الحفظ ، فقد وهبه الله عز وجل حافظة متميزة وموهبة متفوقة ، قال عنه

تلميذه ابن حجي ([[89]](#footnote-89)) : أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث ورجالها ، وأعرفهم بجرحها وصحيحها وسقيمها ، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك)([[90]](#footnote-90)) .

2- كثرة الاستحضار : اقترنت صفة الحفظ عند ابن كثير رحمه الله بميزة أخرى وهي كثرة الاستحضار وقلة النسيان .

3- جودة الفهم : كان رحمه الله صحيح الذهن ، قادرا على الاجتهاد والدقة العلمية ، ومن هنا كانت له آراء واجتهادات وترجيحات .

4- خفة الروح : وهي صفة تدل على سماحة النفس والاهتمام بالطلاب والتخفيف عنهم ، والترويح في التدريس .

وقد جاءت هذه الصفات على لسان المترجمين له إذ قالوا : (كان رحمه الله كثير الاستحضار، قليل النسيان ، جيد الفهم ، صحيح الذهن حسن المفاكهة) ([[91]](#footnote-91)) .

5- القوة في الحق والمناضلة عنه ، فقد كان رحمه الله قويا في الحق ، مناضلا عنه ، متحملا الأذى في سبيله لا تأخذه في الله لومة لائم وقد جاء في ترجمته : (أنه كانت له خصوصية بابن تيمية ومناضلة عنه ، واتباع له في كثير من آرائه ، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق ، وامتحن بسبب ذلك وأوذي ([[92]](#footnote-92)) .

**إنصافه للخصوم وعدله معهم :**

ففي حوادث سنة 727 ه يترجم لوفاة الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني ترجمة وافية ومنصفه، مع أنه كان خصما لابن تيمية ومن يناصره ومنهم ابن كثير ، وكان ابن الزملكاني يبيت لشيخ الإسلام النوايا حتى قبيل وفاته ، ومع ذلك يقول فيه ابن كثير : " شيخ الشافعية بالشام وغيرها ، انتهت إليه رياسة المذهب تدريسا وإفتاء ومناظرة ... ، وبرع وحصل ، وساد أقرانه من أهل مذهب ، وحاز قصب السبق عليهم بذهنه الوقاد في تحصيل العلم ، وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحدا من الناس درس أحسن منها ، ولا أحلى من عبارته ، وحسن تقريره ، وجودة احترازاته وصحة ذهنه ، وقوة قريحته ، وحسن نظمه ، وقد درس بالشامية و... ، فكان يعطي كل واحدة منهن حقها ، بحيث يكاد ينسخ بكل واحدة من تلك الدروس ما قبله من حسنه وفصاحته ، ولا يهيله تعداد الدروس وكثرة الفقهاء والفضلاء ، بل كلما كان الجمع أكثر ، والفضلاء أكبر كان الدرس انضر وأبهر ، وأحلى وأنصح وأفصح ، ثم لما انتقل إلى قضاء حلب وما معه من المدارس العديدة عاملة معاملة مثلها وأوسع بالفضيلة جميع أهلها من العلوم مالم يسمعوا هم ولا آباؤهم ، ثم طلب إلى الديار المصرية ليولى الشامية دار السنة النبوية فعاجلته المنية قبل وصوله إليها ... ، وكان من نيته الخبيثة إذا رجع إلى الشام موليا أن يؤذي شيخ الإسلام ابن تيمية ، فدعا عليه فلم يبلغ أمله ومراده "([[93]](#footnote-93)) .

وكان بين ابن كثير رحمه الله تعالى وبين قاضي القضاة تقي الدين السبكي خصومة فكرية ، وتشاء الظروف أن توجه اتهامات على قاضي القضاة في التفريط في أموال الأيتام ، وطلب من المفتين أن يضعوا خطوطهم بتثبيت الدعوى ضده ، لترغيمه ومحاكمته ، ويصل الأمر إلى صاحبنا العلامة ابن كثير ذي الخلق الكريم ، والموقف العادل ، فيأبى الكتابة ، وينصف قاضي القضاة ، ويوقف الافتراء والاتهام إلى أن يتبين الحق ، ويسجل ذلك في تاريخه في أحداث سنة 743 هـ . ([[94]](#footnote-94))

**مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :**

تبوأ الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في حياته مكانة علمية مرموقة ، وحاز من ثناء العلماء من معاصريه فمن بعدهم ما يدل على فضله ، وتقدمه في العلم والأدب والعبادة . وتتجلى مكانة ابن كثير ومنزلته العلمية من ناحيتين :

الأولى : من خلال ما تركه من ثروة علمية ، وتآليف نافعة ينهل منها طلاب العلم ، ويعولون عليها في بحوثهم ، لا سيما في تفسير كلام الله تعالى ، وتقدم ذكر بعض هذه المؤلفات .

الثانية : شهادة العلماء المتخصصين ، وخاصة الذين عاصروه ، سواء كانوا شيوخا له أو تلاميذ طلبوا العلم على يديه .

ومن المناسب هنا ذكر بعض الأقوال المتضمنة الثناء عليه ، وبيان مكانته العلمية في نفس الوقت ، وذلك على سبيل المثال لا الاستقصاء ، ومن ذلك ما يلي :

- قال الإمام الذهبي وهو شيخه : وسمعت مع الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل، عماد الدين بن إسماعيل بن عمر البصروي الشافعي … ، وله عناية بالرجال والمتون والتفقه ، خرج وألف ، وناظر وصنف ، وفسر وتقدم) ([[95]](#footnote-95)) .

- وقال أيضا في المعجم المختص : فقيه متفنن ومحدث متقن ومفسر نقاد . ([[96]](#footnote-96))

- وقال الحافظ أبو المحاسن الحسيني : (الشيخ الإمام الحافظ المفيد البارع ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير … ، صاهر شيخنا الحافظ المزي فأكثر عنه ، وأفتى ودرس وناظر ، وبرع في الفقه والتفسير والنحو ، وأمعن النظر في الرجال والعلل …) ([[97]](#footnote-97)) .

- وقال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي ([[98]](#footnote-98)) : (الإمام العلامة الحافظ عماد الدين، ثقة المحدثين ، عمدة المؤرخين ، علم المفسرين ، أبو الفداء …) ([[99]](#footnote-99)) .

- وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني ([[100]](#footnote-100)) : (واشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله ، فجمع التفسير ... وكان كثير الاستحضار ، حسن المفاكهة ، ســـــــارت تصانيفه في البلاد في

 حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته …) ([[101]](#footnote-101)) .

- وقال ابن تغري بردي ت 874 ه : قال العيني رحمه الله : كان قدوة العلماء والحفاظ ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ وسمع وجمع وصنف ودرس وحدث وألف وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ واشتهر بالضبط والتحرير وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير وله مصنفات عديدة مفيدة([[102]](#footnote-102)) .

\_ وقال الحافظ شمس الدين الداودي ([[103]](#footnote-103)) (كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ …) ([[104]](#footnote-104)) .

\_ وقال تلميذه شهاب الدين ابن حجي : " كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث . وأعرفهم بتخريجها ورجالها , وصحيحها ، وصحيحها وسقيمها . وكان أقرانه وشيوخه يتعرفون له بذلك . وكان يستحر كثيرا من التفسير والتاريخ ، قليل النسيان , وكان فقيها جيد الفهم صحيح الذهن ، ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت . ويشارك في العربية مشاركة جيدة ، وينظم الشعر . وما أعرف أني اجتمعت به – على كثرة ترددي عليه – إلى واستفدت منه " . ( عن النعيمي في كتاب الدارس ) .

\_ وقال السيوطي : " له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله . يشير إلى هذا التفسير العظيم الذي بين أيدينا .

وقال فيه ابن حبيب – فيما نقل الداودي في طبقات القراء ، وابن العماد في الشذرات : إمام ذوي التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل ، سمع وجمع وصنف ، وأطرب الأسماع بأقواله وشنف ، وحدث وأفاد ، وطارت فتاويه إلى البلاد ، واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير .

فهذه بعض الأقوال النيرة التي قيلت في الإمام الحافظ ابن كثير – رحمه الله - .

وقد قيلت فيه أقوال كثيرة جدا هي في الجملة شهادة عالية له بالتفوق والتقدم في العلم والعمل والجهاد في سبيل الله تعالى .

**موقفه من الشعر :**

يبدو أنه رحمه الله لم يكن من المولعين بالأشعار حتى إنه قال معقبا على قصيدة لوالده في الغزل : وعدتها ثلاثة وعشرون بيتا والله يغفر له ما صنع من الشعر . ([[105]](#footnote-105))

وروى له الحافظ ابن حجر في (إنباء الغمر) وابن العماد في الشذرات وغيرهما بعض الأبيات المشهورة عنه وهي قوله :

تمر بنا الأيــــــــــــــــــــــــــــــــــــــام تترى وإنمـــــــــــــــا نساق إلى الآجال والعين تنظر

فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هـــــــــــــــذا المشيب المكدر

ومن بعد ذا فالعبـــــــــــــــــــــــــــــــد إما منعم كريم ، وإما بالجحيم يســـــــــــــــــــــــــعر

كما أجاز جماعة ببيت شعر فقال :

أجزتهم ما قد سئلت بشرطه وكاتبه إسماعيل ابن كثير

وله منظومة ذكر فيها الخلفاء العباسيين بعد المعتصم وخلفاء الفاطميين وخلفاء بني أمية .

وقال عنه ابن العماد : ينظم نظما وسطا .

**عقيدته :**

كان الحافظ ابن كثير - رحمه الله – سلفي العقيدة ، سائرا على منهج أهل السنة والجماعة في تقرير مسائل العقيدة ، والاستدلال عليها .

هذا هو المعروف عن الحافظ ابن كثير - ، ويؤيد ذلك مايلي :

أولا : أن له رسالة في العقائد قرر فيها عقيدة السلف ومما جاء فيها قوله : (فإذا نطق الكتاب العزيز ، ووردت الأخبار الصحيحة ، بإثبات السمع والبصر والوجه والعلم والقوة والقدرة والعظمة والمشيئة والإرادة والقول والكلام والرضا والسخط والحب والبغض والفرح والضحك ، وجب اعتقاد حقيقته من غير تشبيه شيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين، والانتهاء إلى ماقاله الله سبحانه وتعالى ورسوله من غير إضافة ولا زيادة عليه ولاتكييف له، ولا تشبيه ، ولا تحريف ، ولا تبديل ، ولا تغيير ، ولا إزالة لفظ عما تعرفه العرب وتصرفه إليه ، والإمساك عما سوى ذلك ) ([[106]](#footnote-106)) .

ثانيا : أنه في تفسيره المشهور ، جرى على منهج السلف في تفسير آيات الصفات ، ومن الأمثلة على ذلك :

تفسيره لصفة الاستواء في قوله تعالى إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ([[107]](#footnote-107)) .

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – : وأما قوله تعالى ثم استوى على العرش فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها ، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح : مالك والأوزاعي ([[108]](#footnote-108)) والثوري ([[109]](#footnote-109)) والليث بن سعد ([[110]](#footnote-110)) والشافعي ، وأحمد، وإسحاق بن راهويه ([[111]](#footnote-111))وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله ، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ([[112]](#footnote-112)) ، بل الأمر كما قال الأئمة ، منهم نعيم بن حماد الخزاعي ([[113]](#footnote-113)) شيخ البخاري ، قال : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة ، والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى) ([[114]](#footnote-114)) .

فهذا الكلام كاف في بيان عقيدة الحافظ ابن كثير - رحمه الله - وترجيحه مذهب السلف على مذهب الخلف في العقيدة .

وقد أشار إلى انتماء ابن كثير لتلك المدرسة كل المترجمين له من القدماء والمحدثين ([[115]](#footnote-115))

**منزلته عند أهل العقائد الباطلة وسعة اطلاعه :**

كان للحافظ منزلة عند الناس كبيرة . يثق به أنصاره وغير أنصاره ، وموافقوه ومخالفه . بل كان موضع الثقة والاستشارة عند الذميين ، حتى ليستشيره بعض رؤسائهم ، في أخص شؤونهم الكنيسية ، فإنه يذكر قصة طريفة ، في استشارة أحد البتاركة إياه في ذلك يحسن أن نذكرها بعبارته بحروفها:

فقال - في حوادث سنة 767 : (وحضر عندي يوم الثلاثاء تاسع شوال ، البترك بشارة ، الملقب بميخائيل ، وأخبرني أن المطارنة بالشام بايعوه على أن يجعلوه بتركا بدمشق عوضا عن البترك بأنطاكيا . فذكرت له أن هذا أمر مبتدع في دينهم فإنه لا تكون البتاركة إلا أربعة : بالإسكندرية ، وبالقدس ، وبأنطاكيا ، وبرومية ، فنقل رومية إلى اسطنبول، وهي القسطنطينية، وقد أنكر عليهم كثير منهم إذ ذاك ، فهذا الذي ابتدعوه في هذا الوقت أعظم من ذلك . لكن اعتذر بأنه في الحقيقة هو عن أنطاكية . وإنما أذن له في المقام بالشام الشريف ، لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى أصحاب قبرص، يذكر له ما حل بهم من الخزي والنكال والجناية بسبب عدوان صاحب قبرص على مدينة الإسكندرية . وأحضر لي الكتب إليه وإلى ملك اسطنبول ، وقرأها على من لفظه – لعنه الله – ولعن المكتوب إليهم أيضا !!وقد تكلمت معه في دينهم ، ونصوص ما يعتقده كل من الطوائف الثلاثة وهم : الملكية ، واليعقوبية ، - ومنهم الإفرنج والقبط – والنسطورية فإذا هو يفهم بعض الشيء . ولكن حاصله أنه حمار ، من أكفر الكفار! لعنه الله ) (التاريخ 14: 319-320) .

ولا يعجبن القارئ من أن يكون ابن كثير أعلم بعقائد طوائف النصارى من أحد بتاركتهم ، بل إنه يذكر عن ذاك البترك ميخائيل الذي تكلم معه أنه يفهم بعض الشيء – لأن ابن كثير رحمه الله من أوسع العلماء اطلاعا على أقوال أهل الملل والنحل ، خاصة مذاهب النصارى . كما يدل عليه كلامه في مواضع كثيرة في التفسير والتاريخ . بل يكفي في الدلالة على سعة اطلاعه في ذلك أن يكون تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية الذي ألف موسوعته النفيسة في ذلك : كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . وهو مطبوع معروف .

**انتقادات :**

**موقفه من المولد النبوي :**

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية 13/136 طبعة مكتبة المعارف مانصه : الملك المظفر أبو سعيد كوكيري، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد، له آثار حسنة وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً، وكان مع ذلك شهما شجاعاً فاتكاً عاقلاً عالماً عادلاً، رحمه الله وأحسن مثواه.... إلى أن قال: وكان يصرف في المولد ثلاثمائة ألف دينار. اهـ

وقد تقدم في مؤلفات ابن كثير رسالة في المولد وقد ألف هذا المولد تلبية لطلب الشيخ عماد الدين أبي بكر بن حسن ، المؤذن بالجامع المظفري بدمشق (وهو جامع الحنابلة بالصالحية اليوم ) فذكر ابن كثير فيه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبار جده وأبيه وأمه ، وصفة مولده ، وأخبار رضاعه ، وصفاته ، وشمائله ، وأخلاقه ، ثم ختمه ببعض الأبيات المنسوبه إلى عمي الرسول صلى الله عليه وسلم : أبي طالب ، والعباس ابن عبد المطلب .

وكان منهج ابن كثير رحمه الله تعالى في جمع الموضوعات السابقة من الأحاديث والآثار المنقولة المقبولة عند الحفاظ المتقنين ، والأئمة الناقدين ، مثل : مسند الإمام أحمد ، وصحيح البخاري ومسلم ، وسنن الترمذي ، ودلائل النبوة للبيهقي ، والمستدرك للحاكم ، وسيرة ابن إسحاق ، والروض الأنف للسهيلي ([[116]](#footnote-116)).

قال الدكتور المنجد : "وتأليف ابن كثير هذا يدلنا على أنه كان يجيز قراءة المولد الشريف ، ولا يرى حرجا فيه لذلك كتب هذا المولد سهلا ، وموجزا ، فيه المفيد " ([[117]](#footnote-117)).

وجاء عنوان الرسالة الداخلي بحسب المخطوطة : "مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاعه" ([[118]](#footnote-118)).

**قصة العتبي :**

قال ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى : ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ) :

يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ، ويسألوه أن يستغفر لهم ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ، ولهذا قال : ( لوجدوا الله توابا رحيما )

وقد ذكر جماعة منهم : الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه " الشامل " الحكاية المشهورة عن العتبي ، قال : كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ) وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال : يا عتبي ، الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له .ا.هـ

ولم يعلق الحافظ عليها بشيء وكان ينبغي ألا يهمل التعليق عليها لبطلانها سندا ومتنا وإيهامها معنى باطلا لايراد من الآية فالآية خاصة بحياته صلى الله عليه وسلم وينظر للتفصيل ماذكرناه في ردنا على محمد علوي المالكي .

**النقل عن الزمخشري والرازي :**

كما قد يستنكر عليه البعض نقله عن الزمخشري والرازي وتلقيبه لهما بألقاب الإمامة ونحوها مع ماهو معروف عنهما من الانحراف العقدي ولايتسع المجال للتفصيل في ذلك .

**مذهبه الفقهي :**

ذكرت بعض المصادر في ترجمة الحافظ ابن كثير – رحمه الله – أنه حفظ في صغره كتاب التنبيه ([[119]](#footnote-119)) وهو أهم مختصر في الفقه الشافعي في ذلك العصر .

كما أثبت كثير من المترجمين له نسبته إلى المذهب الشافعي ([[120]](#footnote-120)) ، بل أثبت ابن كثير نفسه هذه النسبة ( الشافعي) في اسمه عندما أشار إلى تاريخ ولادته في حوادث سنة (701ه) ، من كتابه (البداية والنهاية) ([[121]](#footnote-121)) وهذا يدل على أن ابن كثير – رحمه الله – نشأ على دراسة الفقه على المذهب الشافعي ، وأنه عد بسبب ذلك من فقهاء الشافعية في عصره ([[122]](#footnote-122)) .

ولا يعني هذا أن الحافظ ابن كثير – رحمه الله - كان شافعيا على غرار متفقهة المذاهب . كلا! فقد علم من سيرة ابن كثير العلمية أنه كان فقيها محدثا ، وأنه أحد رواد المدرسة السلفية في عصره ، وسمة أصحاب هذه المدرسة نبذ التقليد والتعصب المذهبي ، والأخذ في الأحكام الفقيهة بما يؤيد الدليل حتى وإن خالف المذاهب الأربعة ، ولذا نجد في ترجمته – كما سبق ذكره – أنه كان يفتي برأي شيخه ابن تيمية في مسألة الطلاق الثلاث ، لصحة الحديث عندهما مع أن ذلك على خلاف المذاهب الأربعة .

وصحبته وملازمته لشيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي أفادته أعظم الفوائد ، في علمه ودينه ، وتقوية خلقه ، وتربية شخصيته المستقلة الممتازة .

ولم يكن ممن يخدع في الفتاوى التي ظاهرها قصد الاستفتاء ، وورائها ألاعيب سياسية ، أو أغراض شخصية غير سليمة وإن كان المستفتي من الأمراء أو ممن يخشى بأسه ، فهو يقول في حوادث سنة 762: " وجاءتني فتيا صورتها : ماتقول السادة العلماء لملك اشترى غلاما ، فأحسن إليه وأعطاه وقدمه ، ثم إنه وثب ، على سيده فقتله ، وأخذ ماله ومنع ورثته منه ، وتصرف في المملكة ، وأرسل إلى بعض نواب البلاد ليقدم عليه فيقتله ؟ فهل له الامتناع منه؟ وهل إذا قاتل دون نفسه وماله حتى يقتل يكون شهيدا ؟ وهل يثاب الساعي في خلاص حق ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفتونا مأجورين .

فهذا استفتاء صيغ في صورة توحي بالجواب . وباطنه أن ذاك الأمير السائل يريد أن يمتنع على الملك الذي دعاه للحضور عنده ، ويريد أن يثير فتنة وقتالا على صاحب الأمر لعله يصل إلى ما وصل إليه ذاك من الملك ، كعادة الأمراء من المماليك في ذلك العهد . ولكن ابن كثير يجيبه جوابا حكيما يكشف عن بعض مقصده ، ويضمن جوابه النصيحة الواجبة في مثل هذه الحال ، فيقول فقلت للذي جاءني بها من جهة الأمير : إن كان مراده خلاص ذمته فيما بينه وبين الله تعالى فهو أعلم بنيته في الذي يقصده ولا يسعى في تحصيل حق معين إذا ترتب على ذلك مفسدة راجحة في ذلك ، فيؤخر الطلب إلى وقت إمكانه بطريقه ! وإن كان مراده بهذا الاستفتاء أن يتقوى بها في جمع الدولة ، والأمراء عليه – فلا بد أن يكتب عليها كبار القضاة والمشايخ أولا ثم بعد ذلك بقية المفتين بطريقه (التاريخ 14:281-282) .

وكذلك فإن الإفرنج قد غدروا بمدينة الإسكندرية ، وأشاعوا فيها الرعب ، وارتكبوا الفظائع غدرا ، وذلك : أنهم وصلوا إليها من البحر يوم الأربعاء 22محرم سنة767 (فلم يجدوا لها نائبا ولا جيشا ، ولا حافظا للبحر ولا ناصرا ، فدخلوها يوم الجمعة بكرة النهار ، بعدما حرقوا أبوابا كثيرة منها . وعاثوا في أهلها فسادا ، يقتلون الرجال ويأخذون الأموال ، ويأسرون النساء والأطفال فالحكم لله العلي الكبير المتعال . وأقاموا يوم الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء . فلما كان صبيحة الأربعاء قدم الشاليش المصري ، فأقلعت الفرنج – لعنهم الله – عنها ، وقد أسروا خلقا كثيرا يقاربون الأربعة آلاف ، وأخذوا من الأموال ذهبا وحريرا وبهارا وغير ذلك . ما لم يحد ولا يوصف . وقدم السلطان والأمير الكبير يبلغا ظهر يومئذ وقد تفارط الحال ، وتحولت الغنائم كلها إلى الشوائن بالبحر ، فسمع للأسارى من العويل والبكاء والشكوى والجأر إلى الله ، والاستغاثة به وبالمسلمين – ما قطع الأكباد وذرفت به العيون وأصم الأسماع . فإنا لله وإنا إليه راجعون . ولما بلغت الأخبار إلى أهل دمشق شق عليهم ذلك جدا ، وذكر ذلك الخطيب يوم الجمعة على المنبر ، فتباكى الناس كثيرا . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

فهذه وقعة شنيعة غادرة من الإفرنج – كعادتهم – والنفوس تتقزز من مثلها ، وتثور من أجلها والملوك والأمراء الظالمون ينتهزون فرصة تعبئة الرأي العام الإسلامي – وثورته من أجل هذا الغدر ، وغضبا لهذه الفظائع – ليأكلوا أموال الناس بالباطل ، وظاهر أمرهم الانتقام وباطنه السلب والنهب . ولكن الحافظ ابن كثير يلزم جانب الحق والعدل ، ولا يرضى بالظلم ، ولو كان ظاهره الانتقام والثأر للمسلمين ، فيقول : (وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية، إلى نائب السلطنة بمسك النصارى من الشام جملة واحدة ، وأن يأخذ منهم ربع أموالهم لعمارة ما خرب من الإسكندرية ، ولعمارة مراكب تغزو الإفرنج فأهانوا النصارى ، وطلبوا من بيوتهم بعنف . وخافوا أن يقتلوا ، ولم يفهموا ما يراد بهم ، فهربوا كل مهرب ، ولم تكن هذه الحركة شرعية ولا يجوز اعتمادها شرعا .

وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر أي سنة 767 إلى الميدان الأخضر ، للاجتماع بنائب السلطنة ، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ ، بعد الفراغ من لعب الكرة فرأيت منه أنسا كبيرا ، ورأيته كامل الفهم ، حسن العبارة كريم المجالسة . فذكرت له أن هذا لا يجوز اعتماده في النصارى ، يعني المرسوم بالمصادرة . فقال : إن بعض فقهاء مصر أفتى للأمير الكبير بذلك ! فقلت له : هذا مما لا يسوغ شرعا ، ولا يجوز لأحد أن يفتي بهذا . ومتى كانوا باقين على الذمة ، يأدون إلينا الجزية ملتزمين باللذة والصغار ، وأحكام الملة قائمة – لا يجوز أن يأخذ منهم الدرهم الواحد الفرد فوق ما يبذلونه من الجزية . ومثل هذا لا يخفى على الأمير ! فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك ؟ ولا يمكنني أن أخالفه ؟ !) .

ثم ذكر أن نائب السلطنة كتب بذلك إلى الديار المصرية . ولكن هذا النائب لم يكن عند قوله ، فنفذ المرسوم ، وطلب النصارى الذين اجتمعوا في كنيستهم إلى بين يديه ، وهم قريب من أربع مائة ، فحلفهم : كم أموالكم ؟ وألزمهم بأداء الربع من أموالهم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وكانت هذه المصادرة الظالمة في شهر ربيع الأول سنة 767 . ثم قال الحافظ – في حوادث شهر ربيع الآخر : وفي أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطاني ، بالرد على نساء النصارى ما كان أخذ منهم مع الجباية التي كان تقدم أخذها منهم ، وإن كان الجميع ظالما ، ولكن الأخذ من النساء أفحش وأبلغ في الظلم( التاريخ 14: 314- 315، 318).

فانظر إلى الإمام العظيم ، الذي يقف عند حدود الشرعية المطهرة ، يقيم ميزان العدل الصحيح كما عرف في دينه الحنيف ، ويألم ويسترجع لما ناب النصارى من مصادرة ظالمة من أمراء طغاة جائرين كما ألم واسترجع من قبل لما أصاب المسلمين من غدر النصارى وبغيهم ، وشتان هذا وذاك ، ولكنه لا يرضى إلا أن يقيم ميزان العدل .

**ابن كثير والجهاد في سبيل الله :**

ألف ابن كثير رسالة الجهاد لطلب الأمير سيف الدين منجك([[123]](#footnote-123)) في نيابته الثانية لدمشق (771-775ه) في بيان ما تيسر من الكتاب والسنة والآثار الحسنة في المرابطة بالثغور ، وحض الناس على مقاومة الخطر الفرنجي الذي استجد تهديده منذ هجومهم على الإسكندرية سنة 767هـ ، فلبى ابن كثير هذا الطلب وقام بالواجب الديني في هذا الخصوص([[124]](#footnote-124)).

وتتضمن طبعة الرسالة مقدمة مطولة من الدكتور عسيلان ، عرض فيها تمهيدًا عن الجهاد في سبيل الله ، وفضله وحقيقته ، والحاجة إليه (ص9) ثم ترجمة عن الحافظ ابن كثير (ص21-34) ثم دراسة عن كتاب الجهاد (ص39) ثم عرف بمخطوطة الكتاب (ص47) وبدأ الكتاب (ص61-98) ثم جاءت المصادر والمراجع والفهارس .

أما طبعة دار الرشاد فقدم الدكتور زينهم مقدمة (ص5) عن الحروب الصليبية التي بدأت عام 1097م ، ثم عرض باختصار لهجوم المغول من الشرق (ص17) ثم رسم جدولا عن تاريخ بعض الأسماء والأعلام اللامعة والأحداث الهامة في العالم الإسلامي ، وفي أوروبة والغرب (20-22) وعرف بابن كثير (ص24-25) ثم جاء بنص الرسالة (ص26-41) وأعقبها مصادر التحقيق (ص43-48) وكشاف عام عن الأعلام الجغرافية والطوائف والآيات والأشعار والأحاديث وأسماء الكتب الواردة بالنص (ص46-53) ثم الفهرس العام (ص54-55) .

ولعل ابن كثير اختصر هذه الرسالة من كتاب سابق أطول منه ، لأنه يقول في مقدمته: "وقد كنت جمعت في ذلك مجلدا بسيطا فاختصرت منه منهجًا وسطًا وسيطا " ([[125]](#footnote-125)).

وهذا يدعم القول بأن ابن كثير صنف كتابًا بعنوان : "أخبار هجوم الفرنس على الاسكندرية " الذي لم يشر إليه أحد من المترجمين ، لقرب موضعه من هذه الرسالة ، لكن يوجد كتاب مطبوع بمصر بهذا العنوان ، وموجود بدار الكتب المصرية بالقاهرة قديما ، ولم يبين أحد مضمونه ، فلعله أصل للرسالة أو نفس الرسالة ([[126]](#footnote-126)).

وعرض ابن كثير في رسالة (الاجتهاد في طلب الجهاد) لأهمية الجهاد ، وأورد الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية في فضل الجهاد ووجوبه ، ليحث الناس على مقاومة الأعداء ، والدفاع عن أرض المسلمين ثم ذكر هجوم الفرنج على الإسكندرية ، وانتقال بعضهم إلى طرابلس ، وبيان الفظائع التي أنزلوها بالآمنين قتلا وأسرا وتشريدا ، حتى هجموا على مدينة إياس ، فقاومهم المسلمون هناك ، ورجع الفرنج عنها ميؤوسين .

وعرض ابن كثير أحداث الصراع بين المسلمين والصليبين خلال القرن الثامن الهجري الذي عاش فيه ، وبين ما أعده الله تعالى من الأجر العظيم للمجاهدين ، وأورد ثلاثة عشر حديثا في الموضوع ، وأشار إلى جهود الأمير منجك في ذلك .

ثم استعرض ابن كثير جهود المسلمين الأوائل للجهاد في سبيل الله في بلاد الشام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلافة الراشدين حتى دانت لهم البلاد شرقا وغربا .

ثم تعرض لاستيلاء الفرنج على بيت المقدس وقيام صلاح الدين الأيوبي بالجهاد ضدهم، حتى انتزعه من أيديهم ، واسترجع البلاد المجاورة من غزة ونابلس وعجلون والغور والكرك والشوبك وصفد ، ثم تعرض للصراع المرير بين المسلمين والفرنج حول مدينة عكا .

وأخيرا بين ابن كثير أن عزة أمة المسلمين بدينها ، وتأييد الله لها ، والبشري ببقاء بيت المقدس في يدها ما دامت تطبق الإسلام ، وتعلي شأن الجهاد ويسرد الأدلة على ذلك، ويختم كتابه بقوله : "وكذلك فيما ذكرنا دليل على أن مدينة دمشق لا تزال دار إيمان وأمان وقرار حتى ينزل عيسى صلوات الله وسلامه عليه " ([[127]](#footnote-127)).

كان ابن كثير يرمي في سياق بعض الأحداث التاريخية إلى بيان عزة المسلمين وقوتهم ، ومنعتهم ، لبث روح الثقة في النفوس ، ورفع المعنويات ، وتذكير المسلمين بسيرة أجدادهم ، والتزامهم بمنهج الله ، ورفع راية الجهاد في سبيل الله ، فحقق الله لهم النصر والعزة والسيادة في الكون ([[128]](#footnote-128)).

**وفاته :**

وكان – رحمه الله – قد أضر في آخر عمره ثم مات يوم الخميس 26 شعبان سنة 774 هـ عن 74 عاما بدمشق ([[129]](#footnote-129)) ، وقد قيل في تحديد تاريخ اليوم غير ذلك ([[130]](#footnote-130)) .

وقال ابن ناصر : وكانت له جنازة حافلة مشهورة . ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية في مقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق ([[131]](#footnote-131)) .

وقد رثاه بعض تلاميذه بقوله :

 لفقدك طلاب العلوم تأسفوا وجادوا بدمع لا يبيد غزير

 ولو مزجوا ماء المدامع بالدما لكان قليلا فيك ياابن كثير

وهكذا فارق الإمام الحافظ ابن كثير الحياة بعد أن قدم أعمالا جليلة وعلوما كثيرة ينتفع بها من بعده ، ألا رحم الله ابن كثير رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وجمعنا وإياه في دار كرامته يوم لقائه ، - آمين - .

**الكتب المؤلفة في ابن كثير خاصة :**

ابن كثير حياته ومؤلفاته للدكتور مسعود الرحمن خان الندوي نشر مركز الدراسات الآسيوية الغربية \_ عليكره \_ الهند .

ابن كثير كمؤرخ \_ نفس المؤلف والدار .

والكتابان عبارة عن رسالة دكتوراه للمؤلف بعنوان : دراسة لابن كثير كمؤرخ في صوء كتابه البداية والنهاية في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عليكره الإسلامية بالهند وقد فصل بينهما عند الطباعة .

الإمام ابن كثير المفسر . د. مطر أحمد مسفر الزهراني رسالة ماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سنة 1402هـ ولم تطبع بعد .

ابن كثير الدمشقي : الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه . للدكتور محمد الزحيلي \_ دار القلم بدمشق .

كما تعرضت الكتب التي صنفت في دراسة منهجه في التفسير أو بعض ما تميز به للترجمة له وكذلك مؤلفاته التي حققت عرج محققوها على حياته وإلقاء الضوء على جوانب منها وسوف يأتي ذكر بعض هذه الدراسات عند حديثنا عن منهج الحافظ في تفسيره ودراسة النسخ المطبوعة .

**مصادر ترجمة ابن كثير**

البداية والنهاية للحافظ نفسه

تذكرة الحفاظ لابن عبد الهادي (مخطوط)

المعجم المختص للذهبي (مخطوط)

ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الحسيني

الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي

الدرر الكامنة لابن حجر

إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي

النجوم الزاهرة لابن تغري بردي

ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (ولم يذكره في طبقات المفسرين)

الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي

طبقات المفسرين للداوودي

مفتاح السعادة لطاش كبري زادة

كشف الظنون لحاجي خليفة

شذرات الذهب لابن العماد

إيضاح المكنون وهدية العارفين للبغدادي

البدر الطالع للشوكاني

الأعلام للزركلي

التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي

معجم المؤلفين لكحالة

الكتب المصنفة عن ابن كثير خاصة

مقدمات كتب ابن كثير المطبوعة

فهارس المكتبات

**الفصل الثاني**

**دراسة**

**لتفسير الحافظ ابن كثير**

**ومباحث متعلقة به**

**أولا : التعريف بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه :**

لقد عني الباحثون بتسليط الضوء على التعريف بهذا التفسير العظيم ومنهج مؤلفه فيه واختياراته عناية فائقة ومن تلك الدراسات ما تقدم ذكره في ترجمة الحافظ عن كتاب الإمام ابن كثير المفسر للدكتور مطر أحمد مسفر الزهراني , جامعة أم القرى , كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، 1982, رسالة ماجستير.

وننقل هنا مبحث الشيخ أحمد شاكر عن منهج الحافظ ابن كثير :

قال الشيخ أحمد محمد شاكر : " فإن تفسير الحافظ (ابن كثير) أحسن التفاسير التي رأينا ، وأجودها ، وأدقها ، بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري" .

"وقد حرص الحافظ ابن كثير على أن يفسر القرآن بالقرآن أولا ، ما وجد إلى ذلك سبيلا ، ثم بالسنة الصحيحة التي هي بيان لكتاب الله ، ثم يذكر كثيرا من أقول السلف في تفسير الآي " .

"وإنه ليذكر الأحاديث – في أكثر المواضع- بأسانيدها من دواوين السنة ومصادرها ، وكثيرا ما يذكر تعليل الضعيف منها ، ولكنه يحرص أشد الحرص على أن يذكر الأحاديث الصحاح، وإن ذكر معها الضعاف" ([[132]](#footnote-132)) .

ويبين الشيخ شاكر أهمية هذا التفسير من الناحية الحديثية ، فقال : "فكتابه –بجانب انه تفسير للقرآن – معلم ومرشد لطالب الحديث ، يعرف به كيف ينقد الأسانيد والمتون ، وكيف يميز الصحيح من غيره، فهو كتاب – في هذا المعنى – تعليم عظيم ، ونفعه جليل كثير" ([[133]](#footnote-133)) .

ثبت لدينا من منهج ابن كثير في تفسيره اعتماده الكبير والواسع على الأحاديث النبوية القولية والفعلية ، فجاء تفسيره زاخرا بالأحاديث ، ومحشوا بالأخبار والآثار ، ومترعا بالروايات العديدة ، وهذه الأحاديث وردت في تفسير الآيات الكريمة ، فهي مبثوثة في جميع التفسير من أوله وآخره ، مما يجعل إحصاءها أو الرجوع إليها ، أو الاستفادة منها ومن الدراسات التي قدمها ابن كثير عن الروايات ، والرجال ، والعلل ، والأسانيد والترجيح وغيره، صعبا ومرهقا .

لذلك قامت ثلة من الأساتذة الأفاضل باستخراج الأحاديث ، وجمعها بشكل مستقل ، وفهرستها أبجديا بحسب أولها ، ليسهل حصرها ، والانتفاع بها ، ومراجعتها .

رسم ابن كثير منهجه وحدد أصوله في مقدمة التفسير . وهذا المنهج قد وضعه شيخه ابن تيمية من قبل ، بل إن أصول هذا المنهج من صياغة ابن تيمية نفسه ، كما يتبين ذلك من "مقدمته في أصول التفسير".

وقد بدأ ابن كثير مقدمة تفسيره بعد خطبة الكتاب ببيان طرق وأصول التفسير ، فبدأ بالأصل الأول وهو :

1. **تفسير القرآن بالقرآن :**

فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر .

وتجد هذا الأصل في مقدمة التفسير لابن تيمية بنفس العبارات مع تغيير طفيف.

وقد طبق ابن كثير هذا المنهج خير تطبيق ، فنجده قد جمع الآيات المتعلقة في الموضوع الواحد :

فهو يحشد في تفسيره بالقرآن الآيات المماثلة التي يجمعها وحدة الموضوع ، أو تندرج تحت قاعدة عامة يلتزم بها القرآن الكريم .

ومن الأمثلة على ذلك تفسيره لقوله تعالى : أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات قال : يعني أيظن هؤلاء المغرورون أن مانعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا ؟ كلا ليس الأمر كما يزعمون في قولهم : نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين لقد أخطأوا في ذلك وخاب رجاؤهم ، بل إنما نفعل بهم ذلك إستدراجًا وإنظارًا وإملاء ، ولهذا قال : بل لا يشعرون كما قال تعالى : فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا الآية ، وقال تعالى : إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وقال تعالى : فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لايعلمون وأملي لهم الآية . وقال : ذرني ومن خلقت وحيدا إلى قوله : عنيدا وقال تعالى : وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا الآية . والآيات في هذا كثير .

1. **تفسير القرآن بالسنة .**

وقد صور ابن كثير هذا الأصل بقوله "فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي – رحمه الله تعالى -: كل ماحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ، قال الله تعالى : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما . وقال تعالى : وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدًى ورحمة لقوم يؤمنون وقال تعالى : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون ولهذا قال رسول الله " ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه " يعني : السنة .

والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي ،كما ينزل القرآن ، إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن . وقد استدل الإمام الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك.

فالغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه ، فإن لم تجده فمن السنة ، كما قال رسول الله لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله . قال : فإن لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله . قال : فإن لم تجده ؟ قال : أجتهد برأيي قال : فضرب رسول الله في صدره وقال : "الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله" . وهذا الحديث في المسانيد والسنن بإسناد جيد كما هو مقرر في موضعه .

وهذا الأصل تراه بألفاظه عند ابن تيمية .

والأمثلة على تفسير القرآن بالسنة لاحصر لها حتى ليتحير المرء في اختيار بعضها ؛ لكثرتها أولا ، ولطولها ثانيًا ، ولتعدد جوانب الاستشهاد بها ثالثًا ، ومن ثم ليكون معروفًا أن النماذج التي نسوقها لاتعطي رؤية كاملة وتامة لتفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير ، ومن أراد صورة مكتملة فليرجع إلى التفسير نفسه ، فقد يصل الأمر بابن كثير أن يفسر بعض الآيات بما يزيد على خمسين حديثًا كما فعل عند تفسيره لآية الإسراء ، ونورد هنا بعض الأمثلة القليلة والقصيرة والتي تصور إلى حد ما مدى إفادته من السنة في التفسير ، ومدى ارتباطه بها ، إذ قد توضح مبهمًا ، أو تخصص عام أو تقيد مطلقًا ، أو تفصل مجملا وما إلى ذلك .

والسنة النبوية حين تفسر الآية تعطي المعنى الصحيح ، فكثير من المفسرين – ومنهم مجاهد وعطاء والضحاك والسدي ومقاتل وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم قالوا في تفسير قوله تعالى : هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا أن الضمير يرجع إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وقال مجاهد في رواية أخرى له : الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر وفي هذا يعني القرآن ، وعلق ابن كثير على هذا فقال : وهذا هو الصواب لأنه تعالى قال : هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم حثهم وأغراهم على ماجاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأنه ملة أبيهم إبراهيم الخليل ثم ذكر منته تعالى على هذه الأمة بما نوه به من ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر ، وقديم الزمان في كتب الأنبياء يتلى على الأحبار والرهبان فقال : هو سماكم المسلمين من قبل أي من قبل هذا القرآن وفي هذا . ثم ذكر حديثًا رواه النسائي عن الحارث الأشعري عن رسول الله قال : " من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم " . قال رجل : يارسول الله وإن صام وصلى قال :" نعم ، وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله " .

وقد يستشكل على المرء معنى آيه بجانب حديث يوهم التعارض معها فيبدد الحافظ ابن كثير هذا الإشكال بحجج قوية .

من ذلك تفسيره لقوله تعالى : تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله فإن قيل : فما الجمع بين هذه الآية ، وبين الحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسم يقسمه : لا والذي اصطفى موسى على العالمين ، فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي ، فقال : أي خبيث ! على محمد ؟ فجاء اليهودي إلى النبي فاشتكى على المسلم . فقال رسول الله (لا تفضلوني على الأنبياء ؛ فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من يفيق ، فأجد موسى باطشا بقائمة العرش ، فلا أدري أفاق قبل أم جوزي بصعقة الطور ، فلا تفضلوني على الأنبياء) . وفي رواية : (لا تفضلوا بين الأنبياء) فالجواب من وجوه :

أحدها : أن هذا كان قبل أن يعلم بالتفضيل . وفي هذا نظر .

الثاني : أن هذا من باب الهضم والتواضع .

الثالث : أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذه الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر .

الرابع : لا تفضلوا بمجرد الآراء والعصبية .

الخامس : ليس مقام التفضيل إليكم ، وإنما هو إلى الله عز وجل ، وعليكم الانقياد والتسليم له ، والإيمان به .

وقد ذكر بعض هذه الوجوه في مواضع أخرى .

1. **تفسير القرآن بأقوال الصحابة :**

قال ابن كثير في ذلك : (إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ؛ فإنهم أدرى بذلك ، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح والعمل الصالح ، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعبد الله بن مسعود – رضي الله عنهم .

وذكر روايتين عن ابن مسعود قال في أحدهما : والذي لا إله غيره ، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وأين نزلت ، ولو أعلم أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته .

ومن هؤلاء البحر الحبر عبد الله بن عباس ترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله حيث قال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وقد ذكر أن ابن مسعود قال : نعم الترجمان للقرآن ابن عباس . وقد مات ابن مسعود رضي الله عنه – في سنة اثنين وثلاثين على الصحيح ، وعمر بعده عبد الله بن عباس ستا وثلاثين سنة ، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود .

وذكر أبو وائل أن عليا استخلف عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ في خطبته سورة البقرة ، وفي رواية سورة النور ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا.

وانظر هذا الأصل عند ابن تيمية تجده منقولا عنه .

1. **تفسير القرآن بأقوال التابعين .**

وهذا هو الأصل الرابع للتفسير وطرقه ، وفيه يقول ابن كثير :

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى قول التابعين كمجاهد بن جبر ، فإنه كان آية في التفسير . ونقل عن محمد بن إسحاق عن مجاهد قوله : عرضت على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منها وأسأله عنها . وقال سفيان الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به .

ومن التابعين سعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء ابن رباح ، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيب، وأبو العالية، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، وغيرهم ، وهؤلاء تذكر أقوالهم في الآية فيقع في عبارتهم تباين في ألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافا فيحكيها أقوالا ، وليس كذلك فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو ينظره ، ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في أكثر الأماكن ، فليتفطن لذلك والله الهادي .

وأورد ابن كثير اعتراضا ذكره شعبة بن الحجاج وغيره قال فيه : أقوال التابعين في الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة في التفسير ؟! وأجاب ابن كثير – نقلا عن ابن تيمية – يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم ، وهذا صحيح . أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة . فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن ، أو السنة ، أو عموم لغة العرب ، أو أقوال الصحابة في ذلك .

1. **لا يختص بالتفسير الرسول أو السلف الصالح :**

يتعرض ابن كثير قبل هذا الأصل لموضع تفسير القرآن بالرأي فيقول : فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام ، وذكر رواية عن ابن عباس عن النبي : " من قال في القرآن برأيه ، فليتبوأ مقعده من النار " وبين أن هذا الحديث قد أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود وقال الترمذي : حديث حسن .

وروى ابن جرير عن جندب أن رسول الله قال : " من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ " وعلق ابن كثير على هذا الحديث فقال : وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن أبي حزم القطعي ، وقال الترمذي : غريب .

وقد تكلم بعض أهل العلم في سهيل ، وفي لفظ لهم : " من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ " ، أي لأنه قد تكلف ما لا علم له به ، وسلك غير ما أمر به . والله أعلم .

ثم يقول : " وهكذا سمى الله القذفة كاذبين فقال : فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فالقاذف كاذب . ولو كان قد قذف من زنى في نفس الأمر ؛ لأنه أخبر بما لا يحل له الإخبار به ، ولو كان أخبر بما يعلم ؛ لأنه تكلف ما لا علم له به ، والله أعلم .

ويذكر ابن كثير روايات كثيرة عن جماعة من السلف الصالح تفيد تحرجهم عن التفسير .

منها ما روي عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله تعالى : وفاكهة وأبا

فقال : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم .

وأن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا  فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأب ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : إن هذا لهو التكلف يا عمر.

وعلق على هاتين الروايتين فقال : وهذا كله محمول على أنهما – رضي الله عنهما – إنما أرادا استكشاف علم كيفية الأب ، وإلا فكونه نباتا من الأرض ظاهر لا يجهل .

أما رواية ابن أبي مليكة فقد قال فيها : سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنه؟ فقال له ابن عباس : فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال له الرجل : إنما سألتك لتحدثني . فقال ابن عباس : هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما . فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم .

وقال مالك عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : إنا لا نقول في القرآن شيئا .

وذكر عنه أيضا أنه كان لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن . وسئل ابن المسيب عن آيه من القرآن فقال : لا تسألني عن القرآن ، واسأل من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء . يعني عكرمة .

وعن عبد الله بن عمر العمري قال : لقد أدركت فقهاء المدينة ، وإنهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع .

ويعلق ابن كثير على هذه الآثار فيقول : فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم فيه ، فأما من تكلم بما يسلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه .

ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير ولا منافاة ، لأنهم تكلموا فيما علموه ، وسكتوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل أحد ، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به ، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما جاء في الحديث الذي روي من طرق : " من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من النار" .

وذكر ابن كثير عن الطبري رواية من طريق جعفر بن محمد الزبيري ، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : ما كان النبي يفسر شيئا من القرآن إلا آيات بعدد ، علمهن إياه جبريل عليه السلام .

قال ابن كثير : وتكلم عليه الإمام أبو جعفر بما حاصله أن هذه الآيات مما لا يعلم إلا بالتوقيف عن الله تعالى مما وقفه عليها جبرائيل .

وهذه عبارة الطبري من تفسيره : " أما الخبر الذي روى عن رسول الله أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئا إلا آيات تعد ، فإن ذلك مصحح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وهو أن من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول ، وذلك بتفصيل مجمل ما في آيه ، من أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه ، وحدوده وفرائضه ، وسائر معاني شرائع دينه ، الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل ، وللعباد إلى تفسيره الحاجة . لا يدرك علم تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسول الله ، وما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن من سائر حكمه الذي جعل بيانه لخلقه إلى رسول الله ، فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان رسول الله ، ولا يعلمه رسول الله إلا بتعليم الله إياه ذلك بوحيه إليه إما مع جبريل أو مع من شاء من رسله إليه ، فذلك هو الآي التي كان رسول الله يفسرها لأصحابه بتعليم جبريل إياه وهن لا شك أي ذوات عدد . ومن آي القرآن ما قد ذكر أن الله جل ثنائه استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ، ولا نبيا مرسلا ، ولكنهم يؤمنون بأنه من عنده وأنه لا يعلم تأويله إلا الله ، فأما ما لا بد للعباد من تأويله بين الله ذلك له، بوحيه مع جبريل، فذلك هو المعنى الذي أمره الله ببيانه لهم ؛ فقال جل ذكره : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون .

ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله أنه كان لا يفسر من القرآن شيئا إلا آيا تعد هو ما يسبق إليه أوهام أهل البدع من أنه لم يكن مفسر من القرآن إلا قليل من آيه واليسير من حروفه ؛ كأنه إنما أنزل إليه الذكر ليترك للناس ما أنزل إليه ، لا ليبين ما أنزل . وفي أمر الله جل ثنائه نبيه ببلاغ ما أنزل إليه ، وإعلامه إياه إنه ما أنزل ليبين للناس ما نزل ، وقيام الحجة على أن النبي قد بلغ وأدى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به ، وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود لقوله : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن - : ما ينبئ عن خطأ من ظن أو توهم أن معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئا إلا آيات تعد ، وأنه لم يكن يبين لأمته من تأويله إلا اليسير القليل منه .

هذا مع ما في الخبر الذي روي عن عائشة من العلة ، التي في إسناده ، التي لا يجوز الاحتجاج به لأحد ممن علم صحيح سند الآثار وفاسدها في الدين لأن راويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيري.

ويوضح ابن كثير هذه العلة التي أشار إليها ابن جرير الطبري فيقول :

(إنه حديث منكر غريب ، وجعفر هذا هو ابن محمد ابن خالد ابن الزبير بن العوام القرشي الزبيري . قال البخاري لا يتابع في حديثه . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدي : منكر الحديث)

وعلق على تأويل الطبري لحديث عائشة فقال : (وهذا تأويل صحيح لو صح الحديث ، فإن من القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ، ومنه مالا يعذر أحد في جهالته كما صرح بذلك ابن عباس . قال : التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله .

1. **نقد الإسرائيليات :**

عرض ابن كثير هذا الأصل كما فعل شيخه ابن تيمية ، غير أنه فصل ووضح موقفه من الإسرائيليات بحيث يعتبر – في هذا الأصل – قد أضاف جديدا .

لقد نقل ابن كثير عن كتب السنة الصحيحة في مواضع مختلفة من تفسيره – عدة أحاديث تفيد النهي الصريح عن الأخذ من أهل الكتاب .

فذكر عن الإمام أحمد ، فيما رواه عن عبد الله بن ثابت قال : (جاء عمر إلى النبي فقال: يا رسول الله ، إني مررت بأخ لي يهودي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله ، قال عبد الله بن ثابت : قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله ؟ فقال عمر : رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا ، قال: فسري على النبي وقال : (والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، إنكم حظي من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين) .

وذكر عن الحافظ أبي يعلى فيما رواه عن جابر قال رسول الله : (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق ، وإنه والله لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما اتباعي) .

وفي رواية للإمام أحمد ، عن جابر بن عبد الله : أن عمر بن الخطاب أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي قال : فغضب وقال : (أمتهوكون فيها يابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني) .

وقد قسم ابن كثير الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام فقال :

أحدها : ما علمنا صحته بما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته .

ويتحدث عن القسم الثالث في موضع آخر فيقول : ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون عنه في روايته بقوله عليه السلام : (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله (فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) .

ويستطرد في هذا الشرح فيقول : وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني . ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا ، ويأتي من المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعددهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت ، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهم الله تعالى في القرآن ، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم . ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى : سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا ، فإنه تعالى حكى منهم ثلاثة أقوال ، ضعف القولين الأولين ، وسكت عن الثالث ، فدل على صحته ، إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ، ثم أرشد إلى أن الإطلاع على عدتهم لا طائل تحته . فقال في مثل هذا : قل ربي أعلم بعدتهم بأنه لا يعلم ذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه ، فلهذا قال : فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ، ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب ، فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف : أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام ، وأن تنبه على الصحيح منها ، وتبطل الباطل ، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته ، فتشتغل به عن الأهم فالأهم .

فأما من حكى خلافا في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص ، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه ، أو يحكي الخلاف ويطلقه ، ولا ينبه عن الصحيح في الأقوال فهو ناقص أيضا ، فإن صحح غير الصحيح عامدا فقد تعمد الكذب ، أو جاهلا فقد أخطأ ، وكذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته ، أو حكى أقوال متعددة لفظا ، ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنى، فقد ضيع الزمان ، وتكثر من ليس بصحيح ، فهو كلابس ثوبي زور ، والله الموفق للصواب .

ونخرج من هذا النص مما يلي :

1. أن ما أخذ عن أهل الكتاب مما هو مسكوت عنه تجوز روايته .
2. أن هذا المروي لا فائدة فيه .
3. كثرة الخلاف في هذه المرويات .
4. وجوب استيعاب الأقوال في حكاية الخلاف والتنبيه على الصحيح والباطل وذكر فائدة وثمرة الخلاف
5. عدم إثارة الخلاف فيما لا طائل تحته حتى لا يتشعب الخلاف ويضيع الزمان .

ويؤكد ابن كثير حرصه على الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما فيها من ضياع الوقت ، وما اشتملت عليه من كذب فاضح فيقول في تفسير قوله تعالى : ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين :

وما يذكر من الأخبار عنه في إدخال أبيه له في السرب ، وهو رضيع ، وأنه خرج بعد أيام ، فنظر إلى الكواكب والمخلوقات ، فتبصر فيها ، وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم ، فعامتها أحاديث بني إسرائيل ، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح وماخالف شيئا من ذلك رددناه وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه ، بل نجعله وقفا ، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له بما ينتفع به في الدين ، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم ، لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة .

والذي نسلكه في هذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما فيها من تضييع الزمان ، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها ، كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة) .

**وموضوع الإسرائيليات سوف نعود له مرة أخرى في مبحث مستقل إن شاء الله .**

**ونضيف هنا :**

 أن الحافظ ابن كثير يبدو أنه كتب الكتاب بزيادات ثم قام بتنقيحه وحذف الزيادات منه ومن ذلك في فضل السبع الطول فقد جاء هاهنا زيادة في العتيقة : (وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله بعث بعثا وهم ذوو عدد وقدم عليهم أحدثهم سنا لحفظه سورة البقرة وقال له اذهب فأنت أميرهم وصححه الترمذي . ا.ه ) وليس هذا المكان المناسب لذكر هذا الحديث وهو مكرر وقد سبق في مكانه المناسب .

كما يلاحظ أن الحافظ ابن كثير يعتمد في تفسيره قراءة أبي عمرو البصري وسوف يأتي أثناء التحقيق ما يدلل على ذلك وهو يعرض أحيانا القراءات المختلفة ويوجهها .

**مصادر ابن كثير في التفسير :**

ننقل هنا ماكتبه أحد الباحثين في هذه الجزئية ممن استفدنا منهم في هذه المقدمة :

**أولا : الكتب المقدسة :**

* القرآن الكريم .
* التوراة نسختين .
* الإنجيل .

**ثانيا : في التفسير وعلوم القرآن**

(أ) في التفسير :

* تفسير آدم بن أبي إياس المتوفي سنة 220هـ أو221هـ .
* تفسير أبي بكر بن المنذر المتوفي سنة 318هـ .
* تفسير ابن أبي حاتم المتوفي سنة 327 هـ .
* تفسير أبي مسلم الأصبحاني (محمد بن بحر) المتوفي سنة 332هـ واسم كتابه : (جامع التأويل بمحكم التنزيل) .
* تفسير ابن أبي نجيح (عبد الله بن يسار الأعرج المكي مولى ابن عمر) .
* تفسير البغوي (أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء) المتوفى سنة 516هـ) . واسم كتابه (معالم التنزيل) .
* تفسير ابن تيمية (تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المتوفى سنة 728هـ) وهو جزء في تفسير قوله تعالى : ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب .
* تفسير الثعلبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم أبي إسحاق النيسابوري المتوفى سنة 427هـ) .
* تفسير الجبائي (أبي علي) المتوفى سنة 303هـ .
* تفسير ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة 597هـ) . واسم الكتاب (زاد المسير في علم التفسير) .
* تفسير ابن دحيم (أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم) المتوفى سنة 319هـ .
* تفسير الرازي (محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبي عبد الله بن المشهور بفخر الدين الرازي المتوفى سنة 606هـ ، وكتابه يسمى (التفسير الكبير المشهور بمفاتيح الغيب) .
* تفسير الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي المتوفى سنة 538) كتابه يدعى (الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) .
* تفسير السدي الكبير المتوفى سنة (127هـ-745هـ) .
* تفسير سنيد بن داود . المتوفى سنة (226هـ) .
* تفسير شجاع بن مخلد المتوفى سنة 235هـ .
* تفسير الطبري . المتوفى سنة 310 هـ .
* تفسير عبد بن حميد . المتوفى سنة 249هـ .
* تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . المتوفى سنة 182هـ .
* تفسير عبد الرزاق الصنعانى ، المتوفى سنة 211هـ .
* تفسير ابن عطية . المتوفى سنة 111هـ .
* تفسير القرطبي ( أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة 671هـ ) وتفسيره يسمى (الجامع لأحكام القرآن الكريم ) .
* تفسير مالك بن أنس إمام دار الهجرة . وهو جزء مجموع له .
* تفسير الماوردي ( أبي الحسن علي ابن محمد بن حبيب المتوفى سنة 450هـ ) . واسم تفسيره ( النكت والعيون ) .
* تفسير ابن مردويه .
* تفسير الواحدي ( علي ابن أحمد بن محمد بن علي أبي الحسن المتوفى سنة 468هـ).
* تفسير وكيع بن الجراح . المتوفى سنة 197هـ .

(ب) في علوم القرآن :

* ( البيان ) لأبي عمرو الداني ( الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ابن سعيد المعروف بالداني ( 371- 444ه ) وهو حافظ محدث مفسر . واسم الكتاب " جامع البيان في القراءات السبع " ، وهو من أحسن مصنفاته يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق قيل : إنه جمع فيه كل ما يعلمه في هذا العلم .
* ( التبيان ) لأبي زكريا النووي ( محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة 677هـ. أما اسم الكتاب فهو ( التبيان في آداب حملة القرآن ) وقد رتب على عشرة أبواب ثم اختصره وسماه ( مختار التبيان ) .
* جزء في من جمع القرآن من المهاجرين للحافظ ابن السمعاني القاضي أبي سعيد عبد الكريم بن أبي بكر ، محمد بن أبي المظفر المنصور التميمي المروزي المتوفى سنة 512هـ
* جمع مصاحف الأئمة .
* شرح الشاطبية للشيخ شهاب الدين أبي شامة ( عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المتوفى سنة 665هـ ) .
* فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة 224هـ.
* مصحف أبي بن كعب وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن : ( زيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد الأنصاري ) وقد توفي أبي سنة 19هـ ، قيل 20 أو 22 أو 23 هـ .
* معاني القرآن للزجاج ( أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة 113هـ ) .
* الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد بن السلام .

**تعليق عام حول مصادر ابن كثير في التفسير** :

لو ألقينا نظرة فاحصة على المصادر التفسيرية التي استقى ابن كثير منها " تفسيره " فإننا يجب أن نراعى النقاط الآتية :

1. الطابع العام لهذه التفاسير .
2. أكثر التفاسير ذكرا عند ابن كثير .
3. مدى صحة النقول التي نقلها .
4. موقف ابن كثير من هذه المصادر .

والطابع العام التي تتميز به المصادر التفسيرية في تفسير ابن كثير هو التفسير بالمأثور ، ومن هنا نرى قائمة كثيرة منها ؛ كتفسير الطبري وبن أبي حاتم ، وسنيد بن داود ، وبن مردويه ، وعبد الرزاق ، ووكيع بن الجراح ... إلخ وكثير من هذه التفاسير مفقودة .

وهناك تفاسير أخرى ذات طابع خاص لكنها قليلة ؛ كتفسير الجبائي ، وأبي مسلم الأصبهاني، والزمخشري ، ولقد كان لهذه التفاسير منهج إعتزالي فسلفي أخضع الآيات والتراكيب القرآنية لخدمة أهداف المعتزلة ومبادئهم ، ولا يذكر ابن كثير هذه التفاسير إلا بصدد عرض فكرة المذهب ، ثم يشرع في بيان وجهة نظرة التي كثيرا ما تعارض تلك الأفكار غير السلفية والتي تتسم بالتعصب لمذهبها .

وقد يكتفي الحافظ ابن كثير بالإشارة إلى أن تفسير (فلان) قد قال غير الحق ومن أمثلة رده على هذه التفاسير ذات النزعة الخاصة ما قاله في تفسير قوله تعالى : ختم الله على قلوبهم سورة البقرة الآية (7) تفنيدا لرأي الزمخشري .

وأما أكثر التفاسير دورانا في تفسير ابن كثير فخمسة : تفسير ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وأبي بكر بن مردويه ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وأخص هذه الخمسة تفسير ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم ، فقد كاد يذكرهما في كل صفحة من صفحات التفسير . ولعل السبب في هذا ما سبق أن قررناه من أن هذه الكتب تحوي بين دفتيها عددا هائلا من الأحاديث والروايات والأخبار الواردة عن السلف الصالح ، وهذا يلائم منهج التفسير بالمأثور الذي آثره ابن كثير لنفسه .

لقد كانت آراء ابن كثير مستمدة من أوثق الكتب الإسلامية المعتمدة ، لكن ما موقفه من هذا الحشد الهائل من المصادر ؟ ونخص الكتب الخمسة التي سبق ذكرها وقلنا : إنه اعتمد عليها كثيرا ، هل كان موقفه مجرد (النقل) فقط ؟

الحقيقة أن ابن كثير عالم حافظ ناقد مدقق وليس مجرد نقال ، كما قيل . فإنه إذا لم يتفق مع غيره من المفسرين في بعض الآراء وجدناه يحشد عددا هائلا من الأدلة لدحض هذا الرأي أو ذاك .

من طبيعته التدرج في حدة المعارضة ، فإذا استحسن رأيا نقله بعبارة : (قال فلان) أو : (في تفسير فلان كذا) لكنه إذا خالف رأي غيره قال : (واختار فلان كذا وفيه نظر) . وإذا اشتد الخلاف درجة قال : (زعم فلان كذا) فإذا حمي الجدال وجدته يقول : (والعجب كل العجب أن يقول فلان كذا) وقد يزيد : (مع جلالة قدره) أو يقول : (وقد روى فلان خبرا عجيب منكرا جدا ) وما شابه ذلك .

وهناك من المصادر التفسيرية ما لم يذكر إلا مرة أو مرتين ، كتفسير الثعلبي صاحب (العرائس) والمعروف بسرد الأخبار والروايات الإسرائيلية والقصص الخرافية ، ذكر ابن كثير رواية له عن ابن عباس وعائشة –رضي الله عنهما- تتحدث عن سحر النبي على يد لبيد بن الأعصم الذي حصل على مشاطة النبي وعدة من أسنان مشطه فسحره بها فمرض رسول الله وانتشر شعر رأسه ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ... الخ .

علق ابن كثير على هذه الرواية فقال : (هكذا أورده بلا إسناد ، وفيه غرابة وفيه بعض نكارة، ولبعضه شواهد مما تقدم والله أعلم .

وأما مدى صحة النقول التي كان ينقلها عن المصادر ، فإننا قد قمنا ببعض المقارنات بين النقل وأصله في تفسيري ابن جرير والبغوي ، وتبين أن النقول – أكثرها صحيح وأن بها بعض الزيادات التي لا تتجاوز بعض الكلمات القليلة مثل (رضي الله عنه) أو (عز وجل) وكذلك تجد بعض الكلمات الناقصة ، ولكنها قليلة .

مثال ذلك نقله ابن جرير في تفسير أول سورة الشورى .

وعلى أية حال فإن هذه الزيادة أو النقصان لا تؤثر في المعنى كثيرا ، وقد تكون هناك بعض النقول التي تجد فيها زيادة أو نقصا عن الأصل أكثر مما رأينا مما يرجع إلى تعدد النسخ واختلافها ، أو سهو بعض النساخ وغير ذلك .

ويلخص ابن كثير -أحيانا- ما ينقله عن غيره ، وهو في هذا يبلغ القمة في الأمانة حين يحافظ على النصوص وما تتضمنه من أفكار ، بحيث لا تجد في تلخيصه بعدا عن المعنى الأصلي أو تحريفا أو تبديلا ، مثال ذلك تلخيصه رأي الطبري في تفسير الآية (124) سورة البقرة .

وقد ترى الرواية الواحدة بعدة طرق فيقتصر ابن كثير – أحيانا- على إحداها ويشير إلى أن الرواية قد رويت من غير وجه ، على نحو ما فعل في روايات تفسير الآية المشار إليها آنفا .

**ثالثا : كتب السنة وعلوم الحديث وشروحه :**

(أ) الكتب الستة مضافا إليها مسند أحمد بن حنبل :

* الجامع الصحيح للإمام البخاري .
* صحيح مسلم .
* سنن أبي داود .
* سنن الترمذي (الجامع) .
* سنن النسائي .
* سنن ابن ماجة .
* مسند الإمام أحمد بن حنبل .

(ب) بقية كتب السنة وعلوم الحديث وشروحه :

* أحاديث الأصول للحافظ ابن كثير .
* عارضة الأحوذي في شرح الترمذي للإمام أبي بكر محمد بن العربي المتوفى سنة 543هـ .
* الأسماء والصفات للبيهقي . أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة 458هـ والكتاب يتضمن الأحاديث الواردة في أسماء الله تعالى وصفاته .
* الأربعين الطائية : (لأبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي الهمداني المتوفى سنة 555هـ) . وقد ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثا من موسوعاته الأربعين شيخا كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته فضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ماشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبة وأتبع بكلمات مستحسنة وسماه (الأربعين في إرشاد السائرين إلى منزل اليقين) .
* الأطراف لأبي الحجاح المزي .
* الأفراد للدارقطني أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني الشافعي المولود في دارقطن في محال بغداد (206هـ-918م) والمتوفى (385هـ-995م) . أما اسم الكتاب فهو : (فوائد الأفراد) .
* الأمالي لأحمد بن سليمان النجاد (أبي بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الحنبلي المعروف بالنجاد – فقيه محدث توفي (348هـ-960م) ويبدو أن كتابه هو ما أملاه في دروسه التي كان يعقدها بعد صلاة الجمعة وكان له حلقتان في جامع المنصور ، حلقة قبل الصلاة بفتوى على الإمام أحمد ، وبعد الصلاة لإملاء الحديث ، واتسعت روايته وانتشرت أحاديثه ومصنفاته وكان رأسا في الفقه رأسا في الحديث .
* الأنواع والتقاسيم في الحديث لابن حبان الحافظ محمد بن أحمد بن حبان البستي المولود في بست من نواحي سجستان بين هراة وغزنة والمتوفى (354هـ-968م) .
* الثقات لابن حبان .
* جامع الأصول لابن الأثير ( المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المتوفى 606 ه ، جمع فيه ابن الأثير الأصول الستة : البخاري ، ومسلم ، والموطأ ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وله مختصر يسمى ( تيسير الوصول إلى جامع الأصول ) لابن الديبع الشيباني المتوفى سنة 944هـ .
* جامع الثوري ( سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري المتوفى سنة 161هـ .
* جامع المسانيد لابن الجوزي .
* الجرح والتعديل لابن أبي حاتم .
* جزء الأحاديث التي تنهى عن إتيان النساء في أدبارهن للذهبي .
* الأحاديث الواردة في الاستغفار للدارقطني .
* جزء الأحاديث الواردة في فضل أيام العشر من ذي الحجة لابن كثير .
* جزء الأحاديث الواردة في كفارة المجلس لابن كثير .
* جزء حديث الصور لابن كثير أيضا .
* جزء الرد على حديث السجل لابن كثير كذلك .
* الخلافيات للبيهقي .
* دلائل النبوة لأبي زرعة الرازي : ( عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازي (أبي زرعة ) محدث حافظ توفي ( 364هـ - 878م ).
* دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني :( أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة 430ه) وصاحب حلية الأولياء ، وكتابه ذات ثلاث أجزاء ذكر منها مؤلفها الأحاديث الواردة في شأن النبي وما يتعلق بحياته ونشأته وبعثته وزواجه وغزواته إلخ .
* دلائل النبوة للبيهقي : ومواضيعه كسالفه .
* السنة للطبراني : ( أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والأصغر) (360هـ) .
* السنة لأبي بكر ابن أبي عاصم (الحافظ أحمد بن عمرو الشيباني المتوفى 287هـ) .
* سنن أبي بكر الأثرم : (من أصحاب أحمد بن حنبل) واسمه أحمد بن محمد بن هانئ ، ويكنى أبا بكر . له من الكتب : كتاب السنن في الفقه ، على مذهب أحمد ، وشواهده من الحديث وكتاب التاريخ وكتاب العلل وكتاب الناسخ والمنسوخ في الحديث .
* سنن أبي بكر البيهقي .
* سنن الدارقطني .
* سنن سعيد بن منصور الخراساني المتوفى 227ه ، وله تفسير كما ذكر الثعلبي في الكشف .
* شرح البخاري للحافظ ابن كثير وهو من الكتب المفقودة .
* شرح مسلم للنووي .
* صحيح ابن خزيمة (محمد بن إسحاق النيسابوري المتوفى سنة 311هـ) .
* علل الخلال : أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي المعروف بالخلال المتوفى 311هـ .
* المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي الحافظ أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفي 360هـ-971م .
* المختارة للضياء المقدسي واسمه (الأحاديث المختارة) .
* المراسيل لأبي داود .
* المستخرج على البخاري للحافظ أبي بكر البرقاني أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي المتوفى 425هـ .
* المستخرج على الصحيحين للضياء المقدسي .
* مستدرك الحاكم النيسابوري (لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حمد بن نعيم الضبي النيسابوري الشهير بالحاكم المتوفى 404هـ .
* مسند أبي بكر البزار ، أحمد بن عمرو البصري البزار المتوفى 291هـ أو292هـ .
* مسند أبي بكر الحميدي (الحافظ عبد الله بن الزبير المكي المتوفى 219هـ)
* مسند أبي بكر الصديق لابن كثير .
* مسند أبي داود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي الفارسي مولى بني الزبير المتوفى 202هـ ، وقيل 204هـ .
* مسند أبي يعلى الموصلي ( الحافظ أحمد بن علي بن مثنى الموصلي المتوفى ( 307ه- 918م ) .
* مسند الحارث بن أبي أسامة ( أبي محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي 186هـ - 282هـ ).
* مسند الدارمي ( عبد الله بن عبد الرحيم الدارمي السمر قندي شيخ مسلم وأبي داود والترمذي المتوفى 255هـ- 282هـ ) .
* مسند الشافعي .
* مسند ابن عباس ( رضي الله عنه ) الجزء الثاني منه للحافظ أبي يعلى الموصلي.
* مسند عبد بن الحميد .
* مسند عمر بن الخطاب ، للحافظ ابن كثير .
* المسند الكبير لابن كثير ( واسمه جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم السنن).
* مسند محمد بن يحيى العبدي : ( الحافظ أبي عبد الله بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد العبدي المتوفى 395هـ- 1005م .
* مسند الهيثم بن كليب ( ابن شريح الشاشي أبو سعيد المتوفى 335هـ-945م وكتابه يسمى ( المسند الكبير في الحديث ) في مجلدين .
* مشكل الحديث لأبي جعفر الطحاوي ( أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي المتوفى 321هـ وقيل 322هـ .
* مشكل الحديث لابن قتيبة ( عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبي محمد 213هـ- 276هـ) .
* مصنف عبد الرزاق الصنعاني .
* المطولات للطبراني .
* معجم أبي العباس الدغولي : المتوفى (325ه-937م) ، أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السرخسي الدغولي) .
* معجم أبي العباس البغوي : (عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ويعرف بابن بنت منيع المتوفى 317ه ، وله المعجم الكبير ، والمعجم الصغير ، وكتاب السنن على مذهب الفقهاء .
* المعجم الكبير للطبراني .
* الموضوعات لأبي الفرج ابن الجوزي .
* الموطأ للإمام مالك .
* نوادر الأصول للحكيم الترمذي لأبي عبد الله بن محمد بن علي الحكيم الترمذي .

**تعليق عام حول مصادر السنة :**

يبدو لأول وهلة أن مصادر ابن كثير في الحديث كثيرة جدا وهي على وجه التحديد واحد وسبعون مصدرا ، من بينهما خمسة عشر مسندا ، وتسعة كتب من السنن ، وشرح البخاري، وشرح مسلم ، ومنها أيضا كتب الصحاح ، والمستخرجات ، والمستدركات , والجوامع ، والمعاجم ، والمطولات ، وكتب متفرقة في الجرح والتعديل ، ونقد الحديث وغير ذلك .

وإذا أضفنا إلى هذا كله كثيرا من المصادر التفسيرية التي سبق ذكرها وهي تشتمل على أحاديث كثيرة فإن مصادر السنة وعلومها توازي ثلث المصادر كلها التي ذكرت في تفسير ابن كثير .

وترجع أهمية هذه المصادر إلى أن كثيرا منها قد فقد ، وليس لدينا منها نسخة مطبوعة أو مخطوطة ، ونستطيع أن نأخذ فكرة محددة إلى حد كبير عن بعضها من تلك النقول التي نقلها ابن كثير في تفسيره ، وفكرة عامة عن بعضها الآخر .

وعلي أية حال ، فإن هذه الكثرة قد خلفت وراءها عددا هائلا من الأحاديث النبوية وآراء قيمة في علم الجرح والتعديل ونقد الحديث .

**رابعا : مصادره في الفقه وأصوله :**

* الأحكام الكبرى للحافظ ابن كثير .
* الإرشاد في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله يوسف المتوفي 478هـ .
* الاستذكار لأبي عمر ابن عبد البر (يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي المتوفى 643هـ) .
* الإملاء للإمام الشافعي .
* الأم للإمام الشافعي .
* الأموال الشرعية لأبي عبيد القاسم ابن سلام .
* الإنجاز في علم الفرائض لابن اللبان (أبي الحسين محمد بن عبد الله ابن اللبان المصري المتوفى 402هـ) .
* الإيضاح في الفروع لأبي علي الطبري (أبي علي الحسن ابن القاسم الطبري الشافعي المتوفى 305هـ) .
* الحواشي للمنذري (للحافظ عبد العظيم ابن عبد العظيم ابن عبد القوي ابن عبد الله المنذري زكي الدين أبي محمد محدث فقيه) .
* جزء في تطهير المساجد لابن كثير .
* جزء في الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها .
* جزء في فضل عرفة لابن كثير .
* جزء في الميراث لابن كثير .
* الشامل لابن الصباغ (واسمه الشامل في فروع الشافعية) . لأبي نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي المتوفي 477ه قال ابن خلكان وهو من أجود كتب الشافعي وأصحها نقلا .
* شرح المهذب للنووي وهو المعروف باسم (المجموع) .
* الشرح الكبير للرافعي (أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزيوني الرافعي المتوفى سنة 623هـ وكتابه يسمى : (العزيز في شرح الوجيز) .
* الصلاة للمروزي (أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي كان من أشهر المحديثن في زمانه توفي (294هـ-906م) .
* الصيام لابن كثير .
* العبادة الكاملة للهذلي . (أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد الهذلي المغربي المتوفى 465هـ-1074م) .
* العدة للرافعي .
* فضائل الأوقات للبيهقي .
* فضائل الصلاة على النبي لأحمد بن فارس اللغوي (أبي الحسين) القزويني المتوفى (395هـ-1004م) .
* فضائل الصلاة على النبي للقاضي إسماعيل ابن إسحاق ابن إسماعيل الأزدي أبي اسحاق المتوفى 282هـ-896م) .
* كتاب الذهبي في الكبائر .
* كتاب لابن تيمية في إبطال الحيل تضمن النهي عن تعاطي الوسائل المفضية إلى كل باطل .
* كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى للحافظ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي .
* المحلى لابن حزم أبي محمد علي بن حزم الظاهري المتوفى456 هـ .
* المختصر للإمام الشافعي .
* مصنف الإمام البخاري في مسألة القراءة خلف الإمام .
* المقدمات لابن كثير .
* النهاية للإمام الجويني (واسم الكتاب : نهاية المطلب في دراية المذهب)
* الياسق لجنكيز خان المتوفى (624ه) والكتاب عبارة عن أحكام اقتبست من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك وكان دستور التتار .

**تعليق عام على مصادره في الفقه :**

مصادر ابن كثير في الفقه اثنان وثلاثون ، والملاحظة فيها أنها من أمهات كتب الفقه ، ولكن أغلبها مفقود ، وبعضها مخطوط لم ينشر بعد .

ومصادر الفقه أقل بكثير من مصادر السنة ، ولعل السبب في هذا يرجع إلى أن ابن كثير لم يكن يفرع المسائل الفقهية ، ويستطرد فيها كما يفعل القرطبي مثلا في تفسيره ، بل كان يعرضها بإيجاز شديد ويحيل أحيانا كثيرة إلى كتابه (الأحكام الكبرى) وغيره ، لكنه مع هذا كله استطرد في بعض المسائل .

ومن الملاحظ أيضا أن معظم هذه المصادر شافعية المذهب كالأم والإملاء للشافعي وشرح المذهب للنووي ، والإيضاح للطبري ، والشامل لابن الصباغ وغيرها . وقد أفاد ابن كثير من أراء المذاهب الأخرى وكتبها ، ورجح بعض هذه الأراء على مذهبه لأن الدليل الصحيح كان معه .

**خامسا : في التاريخ والسير والتراجم :**

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر .
* (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير .
* أسماء الصحابة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني .
* الإكليل للهمذاني (أبي محمد الحسن ابن أحمد ابن يعقوب الهمذاني اليمني المتوفى سنة 334هـ) .
* البداية والنهاية لابن كثير .
* تاريخ الخطيب للبغدادي .
* تاريخ ابن عساكر (علي بن الحسن المتوفى سنة571هـ) .
* التاريخ الكبير للإمام البخاري .
* تاريخ مكة للأزرقي (أبي الوليد ابن عبد الله الأزرقي توفى بعد سنة 244هـ .
* تهذيب الأسماء واللغات للنووي .
* التنوير في مولد السراج المنير للحافظ أبي الخطاب عمر ابن دحية .
* جزء من فتح القسطنطينية للحافظ ابن كثير.
* الروض الأنف للسهيلي (عبد الرحمن ابن عبد الله السهيلي المتوفى 561ه-1185م) وكتابه يدعى (الروض الأنف الباسم) في شرح السيرة .
* سيرة عمر بن الخطاب لابن كثير .
* السيرة لابن كثير (مطولة وموجزة) .
* سيرة الفقهاء للفقيه يحيى ابن إبراهيم ابن مزين الطليطلي أبي زكريا من أهل قرطبة بالأندلس .
* الشفاء للقاضي عياض اليحصبي المتوفى (544هـ-1149م) .
* الطبقات الكبرى لابن سعد ( أبي عبد الله محمد بن سعيد بن منيع تلميذ الواقدي ومساعده فلقب من أجل ذلك : كاتب الواقدي ، توفى (230هـ-845م) .
* معرفة الصحابة لابن مندة (أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد المعروف بابن مندة حفيد (أبي عبد الله محمد بن يحيى) .
* معرفة الصحابة للموصلي (الحافظ أبي يعلى الموصلي).
* مغازي الأموي سعيد بن يحيى الأموي .
* مغازي ابن لهيعة المتوفى (174هـ-790م) .
* المغازي لمحمد ابن إسحاق بن يسار صاحب السيرة والمتوفى (150هـ أو 151هـ) .
* المغازي لموسى بن عقبة بن أبي العباس الأسدي المتوفى سنة 141هـ.
* (نهاية البداية والنهاية) . لابن كثير وقد ذكره بقوله (كتاب في التحذير من الفتن) .

**تعقيب عام حول مصادره في التاريخ والسرية والتراجم :**

مصادر ابن كثير في التاريخ والسيرة والتراجم خمسة وعشرون مصدرا . ومعظمها موجود في المكتبة العربية ، وبعضها مفقود لا ندري عنه شيئا كسيرة عمر بن الخطاب ومغازي موسى ابن عقبة ، والأموي وغيرهم . ونستطيع أن نرى صورة عامة لهذه الكتب المفقودة من النقول التي نقلها ابن كثير في تفسيره .

وهذه المصادر من أمهات الكتب الإسلامية المعتمدة التي يعد الكثير منها موسوعات ضخمة في التاريخ والسير والتراجم كالبداية والنهاية وتاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر والطبقات الكبرى وغيرها . فالحافظ ابن كثير كان يستمد معلوماته ويستقيها من مصادر إسلامية معتبرة وذات قيمة كبيرة ، وليس معنى هذا أنها مصادر مبرأة من كل عيب ، وأنها خلت من الروايات الغربية المنكرة ، والنقول الإسرائيلية التي يشن ابن كثير الحرب عليها في كثير من الأحوال ، ويحذر منها ما وجد إلى ذلك سبيلا .

**سادسا كتب علوم اللغة :**

* الجمل لأبي القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجي .
* الزاهر لابن الأنباري (أبي بكر محمد ابن القاسم بن محمد بن بشار المشهور بابن الأنباري المتوفى 228هـ .
* الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى 393هـ وقيل : 393ه أو 400هـ .
* الغريب لأبي عبيد القاسم ابن سلام .
* هذه أربعة كتب في علوم اللغة ، منها ما ذكر مرة واحدة كالزاهر لابن الأنباري، ومنها ما ذكر كثيرا كالغريب والصحاح ، أما الجمل فكان يرجع إليه ابن كثير إذا احتاج إليه في مسألة نحوية أو تركيب لغوي .
* **سابعا : مصادر في موضوعات مختلفة :**
* إثبات عذاب القبر للبيهقي .
* الأذكار للنسائي .
* الأذكار للنووي .
* الأذكار للمعمري (الحسن بن علي بن شبيب من المحدثين الفقهاء) .
* الأذكار وفضائل الأعمال للحافظ ابن كثير .
* الإشراف على مذاهب الأشراف للوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة المتوفى (560هـ) .
* الاعتقاد للبيهقي .
* الإنباه على ذكر أصول القبائل والرواة لابن عبد البر .
* الأهوال لابن أبي الدنيا (أبي بكر عبد الله أو عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي بالولاء المتوفى (281هـ-894م) .
* التذكرة للقرطبي .
* التفكر والاعتبار لابن أبي الدنيا .
* التقوى لابن أبي الدنيا .
* التوحيد للإمام أبي إسحاق ابن خزيمة .
* جزء في الإسراء والمعراج للحسن ابن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي (أبي علي) المحدث .
* جزء في دخول مؤمني الجن الجنة لابن كثير .
* جزء مجموع في الجراد لابن عساكر .
* خطبة لمروان ابن الحكم .
* الخمول والتواضع لابن أبي الدنيا .
* ذم الطفيليين للخطيب البغدادي .
* ذم المسكر لابن أبي الدنيا .
* الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل .
* الرد على الجهمية للدارمي عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي (أبي سعيد) المتوفى 280هـ894م) .
* الزهد لعبد الله بن المبارك ويكنى أبا عبد الرحمن المتوفى سنة181هـ.
* السابق واللاحق للخطيب البغدادي .
* السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم المنسوب لأبي عبد الله الرازي .
* صفة أهل الجنة للحافظ أبي عبد الله المقدسي .
* صفة العرش لمحمد بن عثمان ابن أبي شيبة المتوفى سنة 297هـ .
* صفة النار للحافظ ابن كثير .
* العجائب الغريبة للحافظ محمد بن المنذر (لأبي عبد الرحمن ابن المنذر بن سعيد بن عثمان السلمي ) .
* الفكاهة للزبير بن بكار بن أحمد بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير المتوفى 256هـ-870م) .
* القبور لابن أبي الدنيا .
* قصد الأمم بمعرفة أصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر .
* كتاب في الروح للحافظ أبي عبد الله ابن مندة .
* ما قررته المجامع النصرانية سنة 400ه نقلا عن سعيد بن بطريق – يعد من علماء النصارى .
* مسانيد الشعراء لابن مردويه .
* مساوئ الأخلاق ( الجزء الثاني منه ) لأبي بكر الخرائطي ( محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي المتوفى 327ه -938م ) .
* المستقصى للحافظ البهائي .
* المشهور في أسماء الأيام والشهور للشيخ علم الدين السخاوي ( علي بن محمد بن عبد الرحمن الهمذاني شيخ القراء بدمشق المتوفى 643هـ ) .
* المعارف لابن قتيبة .
* مقدمة في الأنساب لابن كثير .
* مقصورة ابن دريد ( أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة 321هـ ) .
* مكارم الأخلاق للخرائطي .
* النسب للزبير بن بكار .
* نوادر الأصول للقرطبي .

**ثامنا : مصادر هامة لم يصرح بأسمائها :**

بعض كتب أبي العباس ابن تيمية .

بعض كتب ابن جرير غير التفسير .

كتاب لإمام الحرمين الجويني غير الإرشاد .

كتاب لرزين بن معاوية ( أبي الحسن المتوفى بعد العشرين وخمسائة ) .

الكتب الإسرائيلية .

كتب التفاسير .

كتب الصحاح والمسانيد والسنن .

هذه سبعة كتب لم يحدد ابن كثير أسماءها ، أما الكتب الثلاثة الأخيرة فإن السبب في عدم تحديدها قد يرجع إلى أن النقل الذي يستقيه منها يكون مشهورا لدرجة تعفيه عن ذكر مرجعه . لكن هذا الأمر نسبي فقد يكون النقل مشهورا ومعروفا من جانب ابن كثير وأما بالنسبة لغيره فلا .

والكتب الأربعة الأولى لا ندري لعدم ذكرها وتحديدها سببا .

**تاسعا : نقول عن شيوخ ابن كثير :**

* أبو العباس ابن تيمية .
* أبو العباس الحجار .
* أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي .
* أبو الحجاج المزي .

**عاشرا : نقول عامة ومبهمة :**

* أبو عمرو بن العلاء (زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسن) .
* أبو محمد عبد الله بن محمد بن حبان الأندلسي المتوفى 517هـ .
* الحسن بن هانئ - شاعر .
* ابن بطة (عبد الله بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة المتوفى 387ه-997م) .
* ابن خلكان القاضي .
* الخليل بن أحمد .
* سيبوية (عمر بن عثمان بن قنبر) .
* عبد الله بن الزبعرى . (شاعر مشهور) .
* الغزالي .
* النابغة الذبياني (شاعر) .
* بعض علماء التاريخ .
* بعض علماء الطب .
* بعض علماء الهيئة (الجغرافيا) .

**ثانيا : الدراسات المستفيضة حول هذا الكتاب العظيم :**

**بالنسبة للمنهج :**

* ابن كثير ومنهجه في التفسير ، إسماعيل سالم عبد العال ، رسالة دكتوراه ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .
* حياة ابن كثير ومنهجه في تفسير القرآن العظيم ، محمد بن عبد الله بن صالح الفالح ، سنة : 1420ه ، رسالة دكتوراه بإشراف : د. محمد الشايع ، كلية أصول الدين ، جامعة الإمام بالرياض .
* البغوي وابن كثير ومنهجهما في التفسير . دراسة وتحقيق ، زينب عبد الرحمن الدخيل .رسالة دكتوراه .
* المقارنة بين منهج ابن عطية الأندلسي وابن كثير في تفسيرهما ، أحمد بن عبده بن الهادي الازيبي، رسالة دكتوراه .
* منهج ابن كثير في تفسير آيات الأحكام ، ياسر بن إسماعيل راضي ، رسالة ماجستير.
* منهج ابن كثير في نقد الروايات من خلال تفسيره للقرآن ، خيري قدري أيوب ، رسالة ماجستير .
* منهج ابن كثير في التفسير , للباحث سليمان إبراهيم عبد الله اللاحم , إشراف محمد عبد الرحمن الراوي , جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، 1981 - رسالة ماجستير .
* الإمام ابن كثير ومنهجه في التفسير , خالد حسن عبد الرحيم , السودان : كلية القران الكريم , القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، 1996- رسالة ماجستير .
* ابن كثير ومنهجه في التفسير , فرمان إسماعيل إبراهيم , جامعة بغداد , كلية العلوم الإسلامية، 1990.- رسالة ماجستير.
* الإمام ابن كثير ومنهجه في تفسير القرآن العظيم . فوزية أحمد الحسن طه , السودان كلية القران الكريم - القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، 1990 - رسالة ماجستير.
* المقارنة بين منهج الإمامين ابن جرير وابن كثير في التفسير ، محمد مختار بن طالب آل نوح ، رسالة ماجستير ، بإشراف عبد الفتاح عاشور ، كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، وهي منشورة.
* مقارنة تحليلية بين منهجي الشيخين نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي في تفسيره المسمى بحر العلوم وإسماعيل بن عمر بن كثير في تفسيره المسمى تفسير القرآن العظيم الماحي، معتصم علي محمد (2012)

**بالنسبة للاختيارات :**

* ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره عرض ودراسة ، عبد القادر منصور ، رسالة ماجستير .
* ترجيحات ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره : عرضا ودراسة من أول سوره يونس إلى آخر القرآن الكريم ، عبد الله بن عبد العزيز العواجي ، رسالة دكتوراه .
* ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعني الآيات في تفسيره : عرضا ودراسة , آدم عثمان علي , إشراف محمد أيوب محمد يوسف , الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة , قسم التفسير ، 1997 - رسالة ماجستير .
* اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره , أنس صالح أحمد رضا , جامعة أم درمان الإسلامية , كلية أصول الدين ، 2000 - رسالة ماجستير .
* اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره من الآية (46) فصلت إلى آية (96) الواقعة , التيجاني علي أدم إدريس , جامعة أم درمان الإسلامية , كلية أصول الدين , 1999- رسالة ماجستير .
* اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره من سورة يوسف إلي الكهف , سيف راشد الجابري , جامعة أم درمان الإسلامية , كلية أصول الدين ، 1998- رسالة ماجستير
* اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره من الآية (29) الحديد – آخر الناس , مهدي عبد الله أحمد أبكر , جامعة أم درمان الإسلامية , كلية أصول الدين ، 1998- رسالة ماجستير.
* اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره من الجزء العاشر إلي الجزء الثاني عشر (دراسة تحليلية ) , فاطمة عبد القادر الخضر , جامعة أم درمان الإسلامية , كلية أصول الدين ، 1999- رسالة ماجستير .
* اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره , محمد سعيد إبراهيم محمود , جامعة أم درمان الإسلامية , كلية أصول الدين ، 1999- رسالة ماجستير .
* اختيارات الإمام ابن كثير في تفسيره من الآية (20) الفرقان – آية (30) سورة الأحزاب. نهى عبد الرحيم علي , جامعة أم درمان الإسلامية , كلية أصول الدين ، 1999- رسالة ماجستير.
* استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره ، أحمد عمر عبد الله الغاني سنة 1402هـ ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .
* استدراكات ابن كثير على ابن جرير في تفسيره ، شايع عبده شايع الأسمري ، رسالة دكتوراه.
* ترجيحات ابن كثير في تفسيره جزء عم لقمر الدين، محمد نصرون 2011 م رسيلانغور جامعة المدينة العالميه كلية العلوم الإسلامية ماليزيا
* تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم : جمعاً و دراسة السيد، أحمد بن عمر بن أحمد (2010)
* تعقبات الحافظ ابن كثير على المفسرين لهاني الحاج .

**بالنسبة لأبحاث أخرى خدم بها التفسير :**

وقد خدم التفسير بخدمات عدة فقد استلت منه بعض الرسائل والفوائد وعملت فيه أبحاث علمية وعمل لأحاديثه فهارس وغير ذلك ونحن نذكر هنا طرفا مما وقفنا عليه :

* تفسير آية الكرسي أعظم آية في القرآن للأئمة الكبار الفخر الرازي ، ابن كثير ، الآلوسي . وهو مطبوع بتحقيق محمود شلبي بدار المعرفة ببيروت .
* كيف تكون مؤمنا . من تفسير ابن كثير . إعداد وتعليق نشأت المصري نشر دار المختار الإسلامي بالقاهرة .
* فهرس أحاديث تفسير القرآن العظيم . إعداد يوسف عبد الرحمن المرعشلي ومحمد سليم إبراهيم وجمال الدين الذهبي . نشر دار المعرفة ببيروت .
* تخريج أحاديث سورة الكهف من تفسير ابن كثير ، محمد بن عبده بن عبد الرحمن الكحلاني ،سنة : 1404 هـ ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
* الحافظ ابن كثير وجهوده في الجرح والتعديل في تفسيره ، عبد العزيز بن عبد الله الزير . سنة : 1418ه ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، قسم الدراسات الإسلامية
* تخريج أحاديث سورة الرعد من تفسير ابن كثير ، محمد عبده عبد الرحمن الكحلاني سنة 1400هـ ، رسالة ماجستير . الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .
* تخريج الأحاديث الواردة في تفسير ابن كثير , المجلد 2 ( 1338 حديث ) , الحسن أفقيرن , إشراف المكي أحمد أقلاينة , جامعة محمد الخامس , كلية الآداب والعلوم الإنسانية , قسم الدراسات الإسلامية ، 1995- رسالة ماجستير .
* تخريج الأحاديث الواردة في تفسير ابن كثير: المجلد الأول (يشتمل على 727 حديث) , حميد العبادي , إشراف المكي أحمد أقلاينة , جامعة محمد الخامس , كلية الآداب والعلوم الإنسانية , قسم الدراسات الإسلامية ، 1995 - رسالة ماجستير .
* منهج الحافظ ابن كثير في نقد المرويات من خلال تفسيره للقرآن. خيري قدري أيوب محمود ، جامعة القاهرة ,كلية الآداب ، 1997 , رسالة ماجستير.
* الصناعة الحديثية عند الحافظ إسماعيل بن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم , للباحث: ياسر الشمالي , إشراف: حسيب حسن السامرائي , جامعة آل البيت , كلية الفقه والقانون ، 2001 - رسالة ماجستير.
* الروايات المسندة عند ابن كثير من كتب التفاسير المفقودة , غالب محمد هوايش , إشراف أمين محمد عطية باشا , جامعة أم القرى , 1994 - رسالة دكتوراه .
* التراث الأدبي في تفسير ابن كثير: دراسة فنية , عبد المنعم علي عثمان , إشراف محمد علي رزق الخفاجي ؛ قرشي عباس دندراوي , قنا: جامعة جنوب الوادي - كلية الآداب ، 1994- رسالة ماجستير .
* الإمام ابن كثير وأثره في علم الحديث رواية ودراية , مع دراسة منهجية تطبيقية على تفسير القرآن العظيم , د عدنان بن محمد بن عبدالله آل شلش , دار النفائس للنشر والتوزيع أصل الكتاب: رسالة دكتوراه من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان
* حاشية على تفسير ابن كثير عنوانها ( العلم الغزير في تفسير ابن كثير ، لإسماعيل الزرعي / خطيب جامع الديلع ، والمخطوط موجود في ( الرباط / تريم 52 [269 ] .أ.د. سليمان اللاحم رسالة ماجستير في جامعة الإمام ، مطبوعة في مجلد واحد.
* الاتجاه الفقهي في تفسير ابن كثير من أول سورة الفاتحة إلى أخر سورة البقرة دراسة وتحقيقاً بواسطة: صيام، ميسرة عاجب يعقوب منشور: (1990)
* تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير : دراسة تحليلية بواسطة: كوردي، بابكر همزة وتمان منشور: (2012)

**أهمية تفسير ابن كثير :**

يعتبر تفسير ابن كثير من خير كتب التفسير ، واحتمل مكانة مرموقة في الكتب الإسلامية ، وشهد له العلماء بذلك ، وذاع صيت هذا الكتاب ، وتداولته الأيدي قديما وحديثا ، على مختلف المستويات العلمية والشعبية والدينية ([[134]](#footnote-134))،

يقول السيوطي : " له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله " ([[135]](#footnote-135)).

ويقول الشوكاني : " وله تصانيف مفيدة ، منها : التفسير المشهور وهو في مجلدات ، وقد جمع فيه فأوعى ، ونقل المذاهب والأخبار والآثار ، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه ، وهو من أحسن التفاسير " ([[136]](#footnote-136))،

ويقول الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر : "فإن تفسير ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا ، وأجودها وأدقها ، بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري " ([[137]](#footnote-137)).

ويقول الدكتور الشيخ الذهبي : " كان ابن كثير على مبلغ عظيم من العلم ، وقد شهد له العلماء بسعة علمه ، وغزارة مادته ، خصوصا في التفسير والحديث والتاريخ .. ، وعلى الجملة فعلم ابن كثير يتجلى بوضوح لمن يقرأ تفسيره أو تاريخه ، وهما من خير ما ألف ، وأجود ما أخرج للناس " ([[138]](#footnote-138)) .

ويقول الشيخ محمد كريم راجح : " وكنت أرى أن تفسير القرآن الكريم للإمام الجليل ، الحافظ عماد الدين ... ، كتاب جمع فأوعى ، ففيه الدراية والرواية ... وكان مما من الله به ان جعل هذا التفسير فتحا ، فكان محببا إلى القلوب ، قريبا من الأفكار ، عبارته سهلة ، وعرضه ظاهر ، وأهدافه واضحة ... " ([[139]](#footnote-139)) .

ويقول الشيخ محمد نسيب الرفاعي : "وتفسير ابن كثير هذا غني عن التعريف ، إذ يكاد أن يكون التفسير الوحيد الذي حرص صاحبه رحمه الله تعالى على أن يكون تفسيرا غير مختلط بأي علم آخر ... فهو تفسير للتفسير فقط ... ، ويرجو بذلك أن يصل إلى غاية سامية جليلة ، وهي تعيين مراد الله تعالى من كلامه العظيم ، ما استطاع إلى ذلك سبيلا"([[140]](#footnote-140)) .

ويقول الدكتور محمد لطفي الصباغ : "وتفسير ابن كثير جيد ، انتفع الناس به قديما وحديثا ، وذلك عائد إلى سلامة منهجه وإخلاص مؤلفه ، وسهولة المراجع فيه ...، إنه من أشهر كتب التفسير بالمأثور ، وأكثرها شيوعا وانتشارا بين الناس ، وزادت المطابع في عصرنا من شهرته ، فطبع أكثر من مرة ، وفي أكثر من بلد ، مستقلا حينا ، ومع تفسير آخر حينًا آخر" ([[141]](#footnote-141)) .

**انتقادات وجهت له :**

ننقل هنا طرفا ذكره أحد الباحثين تحت عنوان المآخذ على تفسير ابن كثير :

جاء تفسير ابن كثير ذخيرة علمية ، ولكنه لم يخل من بعض المآخذ التي لاحظها العلماء ، ونكتفي باثنين منها :

1. الإطالة : فقد حرص ابن كثير رحمه الله تعالى على ذكر الأسانيد كاملة ، كما حرص على إيراد الروايات المتكررة في الموضع الواحد ، والاستعانة بالشواهد اللغوية ، مما يؤدي إلى الملل والتعب والسآمة من الإطالة في عرض تفصيلات وجوانب متفرعة ودقيقة ، لا يستفيد منها إلا فئة مخصوصة من العلماء والباحثين ، وهذا ما دعا العلماء في هذا العصر لاختصار هذا التفسير ، كما سنرى .
2. الإسرائيليات : كان ابن كثير رحمه الله تعالى متنبها لأمر الإسرائيليات وخطرها ، وتعرض لها في مقدمة كتابه ، كما سبق ، وهو المحدث الحافظ ، ومع ذلك فقد أوردها في كتابه للاستئناس بها ، بحجة "الاستشهاد لا الاعتضاد " ، ونبه في معظم الأحيان عليها ، ويذكر الراوية ، ثم يصرح بأنها إسرائيلية ، وقد يبين بطلانها ، وفسادها ، ولكن القارئ العادي سيقرؤها ، وقد لا يتنبه إلى معنى كونها إسرائيلية، أو ينسى ذلك ، وقد تعلق بذهنه ولو صرح المصنف ببطلانها . فكان ذكرها بالتفسير مأخذا ، وإن الخطر والضرر في إثباتها أكثر بكثير من حذفها وإغفالها ، ولذلك يتردد على ألسنة العوام ، وأنصاف المتعلمين أن هذه القصة (الإسرائيلية) أو تلك وردت في تفسير ابن كثير .

ولذلك حرص القائمون على اختصار ذلك الكتاب القيم إلى إغفالها نهائيا ، وشبه كليا ، كما سنرى .

كما بين القائمون على اختصار تفسير ابن كثير بعض المآخذ والسلبيات التي وردت في التفسير ، وحرصوا على تجنبها وحذفها ، ليعم به النفع والفائدة .

كما كتب باحث آخر تحت عنوان : **أوهام الحافظ بن كثير في تفسيره** قائلا :

لعل بعض من ينظر إلى هذا العنوان يلحق سيء الظن بنا ، ويرى أنا عمدنا للطعن على من تقدمنا ، وإظهار العيب في سلفنا . ومعاذ الله من هذا !! وأنى يكون ذلك ، وبهم ذكرنا ، وبشعاع ضيائهم تبصرنا ، وباقتفائنا واضح رسومهم تميزنا ، وبسلوك سبيلهم عن المنهج تحيزنا.

وما مثلهم ومثلنا إلا ما قال أبو عمرو بن العلاء : ما نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال .

لكن لما جعل الله تعالى في الخلق أعلاما ، ونصب لكل قوم إماما ، لزم المهتدين بمبين أنوارهم، والقائمين بالحق في اقتفاء آثارهم ممن رزق البحث والفهم ، وإنعام النظر في العلم – ونسأل الله عز وجل أن نكون كذلك – بيان ما أهملوا ، وتسديد ما أغفلوا إذ لم يكونوا معصومين من الزلل ، ولا آمنين من مقارفة الخطأ والخطل .

وذلك حق العالم على المتعلم ، وواجب على التالي للمتقدم .

ومن هذا المبدأ استخرنا الله تعالى في كتابة هذا العنصر في المقدمة ، فرأينا أهميته لا سيما وأن الكتاب متداول بين عوام المسلمين قبل طلبة العلم منهم وقد وقع فيه أغلاط وتصحيفات كثيرة نكتفي بذكر أمثلة منها هنا ، والباقي تراه في حاشية الكتاب لكن مما ينبغي التنبيه عليه، قبل ذكر هذه الأمثلة أن نقول : إن بعض الأغلاط والتصحيفات التي تم تعقيبها أو تقويمها ، أعظمنا أن تكون غابت عن الحافظ ابن كثير ، وأكثرنا جوازها عليه ، وجوزنا أن يكون ذلك تصحيفا أو تحريفا من الناسخ ، مع أنه لا يعرى بشر من السهو والغلط فسبحان من لا يأخذه سنة ولا نوم .

وقد قسمنا هذه الأوهام بحسب ما وقع لنا إلى أربعة أقسام وهى :

أولا : الخطأ في العزو :

مثال : ألا يكون الحديث في الصحيحين أو في أحدهما ، ومع هذا تراه يعزوه إليهما أو إلى واحد منهما أو يكون فيهما أو في أحدهما لكنه من طريق غير الطريق الذي عزاه المصنف إليهما أو إلى أحدهما .

ومن ذلك :

1 – أنه ذكر حديثا – ( سورة آل عمران \ آية رقم 185 ) – من رواية ابن أبي حاتم في تفسيره بإسناده إلى أبي هريرة مرفوعا : ( موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، اقرءوا إن شئتم : فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .

وقال : ( هذا حديث ثابت في الصحيحين من هذا الوجه ، بدون هذه الزيادة . يعني قوله (اقرءوا ما شئتم ... ) وهذا اللفظ إنما أخرجه البخاري ( 2892 ) بإسناده إلى سهل بن سعد الساعدي مرفوعا : ( رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها )

واقتصر مسلم في صحيحه حديث ( 14 ) ( 1881) على إخراج الجزء الثالث من الحديث دون الأولين .

2- ومنه أيضا أنه ذكر حديثا – (سورة آل عمران/آية 169) – برواية الإمام أحمد : ثنا عبد الصمد ، ثنا حماد ، ثنا ثابت ، عن أنس مرفوعا : : (ما من نفس تموت لها عند الله خير....) الحديث وقال : تفرد به مسلم من طريق حماد .

وهذا إنما أخرجه مسلم من طريق ، حميد وقتادة ، عن أنس ، ولم يخرجه مسلم من طريق ثابت ، عن أنس ، ومن المحتمل أن يكون الناسخ أو غيره تصرف في هذه العبارة وأصلها : تفرد به أحمد من طريق حماد . والله أعلم .

3- ومنه قوله في (سورة آل عمران /آية 187) : كما جاء في الصحيحين عن النبي (من ادعى دعوة كاذبة ليتكثر بها ، لم يزده الله إلا قلة ..) .

وهذا إنما هو جزء من حديث رواه مسلم (176) (110) من مسند ثابت ، عن الضحاك ، وأصله عند البخاري (1363) دون هذه اللفظة ، وقد أفاد أبو الفضل ابن حجر في (الفتح) (11/538) : إنها من زيادة مسلم .

4- قوله في (سورة النساء /آية 31) : (وفي الصحيح شاهد بمعناه –وهو حديث أنس : (شفاعته من أهل الكبائر من أمتي) وهو قوله بعد ذلك الشفاعة : (أترونها للمؤمنين والمتقين ؟ لا ، ولكنها للخاطئين المتلوثين) .

وهذا لا يوجد في أي من الصحيحين وإنما رواه ابن ماجه (4311) فحسب من بين أصحاب الكتب الستة .

هذا وقد بدا لي أن يكون ابن كثير يعني بقوله : (وفي الصحيحين) أي وفي الحديث الصحيح لأن مثل هذا ورد كثيرا فيستبعد أن يكرر مثل هذا الوهم منه. والله أعلم . ومع هذا فإن الحديث معل بالاضطراب كما تراه محققا في الموضع المذكور .

5- قوله في (سورة النساء /آية 34) بعد ذكر حديث : (لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة) : (رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ) .

وعزوه إلى البخاري من هذه الطريق خطأ ؛ فإن البخاري رواه(4425،709) وكذا رواه الترمذي (2262) والنسائي (8/227) وأحمد (5/51،47،43) من طرق ، عن الحسن البصري ، عن أبي بكرة به ، والحديث لم يذكره المصنف في كتابه (جامع المسانيد والسنن) المجلد (13) ومن قبله شيخه أبي الحجاج المزي في كتابه (تحفة الأشراف) (9/44) من رواية عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه وقد استدرك ذلك المنصف نفسه فرواه على الجادة في كتابه (البداية والنهاية) (2/26) .

6-قوله (سورة النساء /آية 95) : (وعن أبي هريرة رضي الله عنه- قال : أوصاني خليلي : أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف) رواه مسلم .

ومسلم رواه (36) (1837) من حديث أبي ذر ومن هذا الوجه رواه أحمد (5/161) وابن ماجة (2862) والبخاري في الأدب المفرد (113) ، وحديث أبي هريرة لم أهتد له .

7-قوله (سورة الأنعام /آية 12) : (ثبت في الصحيحين من طريق الأعمش ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة –رضي الله عنه – قال : قال النبي (إن الله لما خلق الخلق كتب كتابا عنده: إن رحمتي تغلب غضبي) كذا عزاه للصحيحين في هذه الطريق ، وإنما الذي أخرجه من هذا الوجه البخاري (7404) وحده ، ورواه مسلم (16:14) (2751) من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، ومن طريق الحارث ابن عبد الرحمن بن ميناء ، كلاهما (الأعرج وعطاء) عن أبي هريرة به – وانظر (تحفة الأشراف) (9/384،346) .

8-ومنه قوله (سورة الأنعام /آية 103) ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال رسول الله : (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام .....) وهذا وهم ؛ لأن الحديث انفرد بروايته مسلم (295،293) (179) دون البخاري ، وقد ذكر المصنف نفسه ذلك في (سورة البقرة) /آية (255) وعزاه إلى الصحيح فقط .

9-قوله (سورة الأعراف /آية 8) : (...ومن ذلك في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أن القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك) .

والحديث إنما أخرجه ابن ماجه فحسب من بين أصحاب الكتب الستة ، ورواه أحمد (5/348) ضمن حديث طويل نقله المصنف في صدر تفسير سورة البقرة وعزاه إلى ابن ماجه .

 10-قوله (سورة الأعراف /آية 95) : (ثبت في الصحيحين : (عجبا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له) .

كذا عزاه للصحيحين وهو وهم ، استدركه هو نفسه عند (آية رقم 5) من سورة إبراهيم ، وعزاه للصحيح فقط ، وهو في صحيح مسلم (24) (2999) من حديث صهيب ، وقد عزاه الحافظ ابن حجر في (الفتح) (10/109) إلى مسلم فحسب ، وانظر (سورة يونس / آية 12) .

11-ذكر حديث (سورة الأعراف / آية 158) بإسناد الإمام أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – عن رسول الله قال : (من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة) .

وقال في (سورة هود / آية ) وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي بشر ...) فذكره .

كذا عزاه من هذا الوجه إلى صحيح مسلم !! مع أنه أورده في (جامع المسانيد والسنن) (5/284/ مخطوط) ومن قبله شيخه المزي في تحفة الأشراف 6/8995 ولم ينسباه إلا إلى النسائي وقد أخرجه النسائي في التفسير من السنن الكبرى 6/11241 ولذلك أورده الهيثمي في المجمع 8/264 . وقد روى مسلم في صحيحه (240) (153) من طريق عمرو بن الحارث أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة ، عن رسول الله أنه قال : ... فذكر حديث بنحو السابق .

12- وأورد في سورة هود آية 7 حديث عمران بن حصين مرفوعا . (اقبلوا البشرى يا بني تميم) ... (وقال : وهذا حديث مخرج في صحيحي البخاري ومسلم بألفاظ كثيرة . والحديث أورده المزي في تحفة الأشراف 6/10829) والحافظ ابن حجر في النكت الظراف ولم ينسباه إلا إلى البخاري والترمذي والنسائي دون مسلم ، بل إن المصنف نفسه ذكره في البداية والنهاية 1/17 ، 5/82 وعزاه للمذكورين دون مسلم .

13-قوله سورة هود / آية 114 وفي الصحيح عن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال : (أرأيتم لو أن نهرا غمرا ....) والحديث متفق عليه دون لفظة : (نهرا غمرا) فلم يخرجها إلا مسلم (284) (668) من حديث جابر بن عبد الله ورواها أحمد 2/426 من حديث أبي هريرة .

ولم يقتصر الخطأ في العزو عند ابن كثير على الصحيحين بل قد تعدى إلى غيرهما ،

فمن ذلك :

-ذكر حديثا (سورة النساء آية 31) رواه الحاكم بإسناده إلى معاذ بن هانئ ، ثنا حرب بن شداد ثنا يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الحميد بن سنان ، عن عبيد بن عمير ، عن أبيه – يعني: عمير بن قتادة – رضي الله عنه – أنه حدثه وكانت له صحبه : أن رسول الله قال في حجة الوداع : (ألا إن أولياء الله يصلون ...) فذكر حديثا طويلا .

قال ابن كثير : هكذا رواه الحاكم موطولا وقد أخرجه أبو داود والترمذي مختصرا من حديث معاذ بن هانئ به .

كذا قال !! والذي رواه أبو داود والنسائي ولم يروه الترمذي ، والمصنف نفسه ذكره في جامع المسانيد السنن (10/114) ومن قبله شيخه أبو الحجاج المزي في تحفة الأشراف 8/10895 والسيوطي في الدر المنثور 2/262 معزوا إلى أبي داود والنسائي .

- وذكر سورة النساء / آية 43 ما رواه ابن أبي حاتم بإسناده إلى شعبة أخبرني سماك بن حرب قال : سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال : نزلت في أربع آيات ... الحديث .

قال ابن كثير : والحديث بطوله عند مسلم من رواية شعبة ، ورواه أهل السنن إلا ابن ماجة من طرق عن سماك به كذا عزاه لأهل السنن – إلا ابن ماجة – من طريق سماك ، والذي رواه من هذه الطريق هو الترمذي (3189) فحسب ، ورواه أبو داود (2740) والنسائي في الكبرى 6/11196 وكذا الترمذي 3079 من طرق عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن مصعب بن سعد به مختصرا وقد استدرك المصنف نفسه هذا الخطأ عند فاتحة سورة الأنفال ، وانظر أيضا تحفة الأشراف 3/3930 .

- ومنه قوله سورة النساء آية 43 : ويستشهد لهذا القول بالحديث الذي رواه أحمد وأهل السنن من حديث أبي قلابة عن عمرو بن بجدان ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله : (الصعيد طهور المسلم) .

كذا عزاه هنا لأهل السنن ولم يخرجه من بينهم ابن ماجة ، وقد استدرك هو نفسه ذلك بعد عدد من الصفحات رقم 495 فقال : رواه الإمام أحمد وأهل السنن إلا ابن ماجة .

-ومنه قوله سورة الأنعام آية 121 واحتج لهذا المذهب – وهو : إن ترك البسملة على الذبيحة نسيانا لم يضر ، وإن تركها عمدا لم تحل – بالحديث المروي عن طرق عند ابن ماجة عن ابن عباس وأبي هريرة ، وأبي ذر ، وعقبة ابن عامر ، وعبد الله بن عمرو ، عن النبي : (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه .

وابن ماجه لم يرو حديث عقبة ابن عامر وحديث عبد الله بن عمر . انظر تخريجهما في الموضع المذكور .

- وذكر سورة الأعراف آية 202 ما رواه أبو بكر ابن مردويه بإسناده إلى محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : جاءت امرأة إلى النبي وبها طيف ، فقالت يا رسول الله : ادعوا الله أن يشفيني فقال : (إن شئت دعوت الله فشفاك ....) .

قال ابن كثير : رواه غير واحد من أهل السنن وعنده ... .

والذي رواه من أهل السنن هو النسائي فحسب فرواه في السنن الكبرى 4/7490 من حديث ابن عباس وكذا أخرج حديث ابن عباس البخاري 5652 ومسلم (54) (2576) .

- ومنه قوله سورة هود آية 17 : وفي المسند والسنن كل مولود (يولد على هذه الملة حتى يعرب عنه لسانه وهذا لم يعزه المزي في التحفة 1/70 إلا إلى النسائي في السير 5/8616 من الكبرى بلفظ آخر من حديث الأسود بن سريع.

ثانيا : الخطأ في تسمية الصحابي الذي روى الحديث ، أو نسبة الحديث إلى الصحابي ولم يكن له في الباب شيء :

فمن الأول : قوله فيه سورة يوسف /آية 5 ، 41) : وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنن من رواية معاوية بن حيدة القشيري أنه قال : قال رسول الله : الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت . كذا جعله من مسند معاوية ابن حيدة وقد رواه أحمد 4/10 ، 12 ،13 ) وعنه أبو داود 5020 والترمذي 2279 ، 2280 وابن ماجة 3914 وغيرهم من حديث أبي رزين العقيلي وذكره المصنف نفسه في كتابه جامع المسانيد 3/ورقة – 17 في مسند أبي رزين ولم يذكره في مسند معاوية ابن حيدة .

ومن الثاني : قوله سورة النساء آية 58 : وفي الحديث عن الحسن عن سمرة أن رسول الله قال : (أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك ) ولم أجد لسمرة رواية في هذا الباب وإنما خرجه ابن جرير 8/9850 بإسناد صحيح عن الحسن مرسلا ، ويحتمل أن المصنف أو الناسخ زاد : سمرة سهوا لشهرة الخلاف الواقع في رواية الحسن عن سمرة وفي الباب عن غير واحد من الصحابة انظر حاشية الموضع المذكور .

ثالثا : الخطأ الواقع في الأسانيد فمن ذلك :

1- ماذكره (سورة النساء / آية 43) عن ابن جرير في تفسيره 8/8951 حدثني حميد ابن مسعدة ، حدثنا يزيد ابن زريع ، ثنا شعبة عن أبي البشر ، عن سعيد بن جبير قال : ذكروا اللمس فقال ناس من الموالي : ليس بالجماع... فذكر الخبر ، ثم قال الحافظ ابن كثير : ثم رواه عن ابن بشار ، عن غندر ، عن شعبة به نحوه .... .

والذي في تفسير ابن جرير من هذه الطريق أن شعبة رواه عن أبي قيس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به .

2 – ومنه مانقله (سورة الأنعام / آية 59 ) عن ابن أبي حاتم بإسناده إلى مالك بن سعير ، ثنا الأعمش ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله ابن الحارث قال: ما في الأرض من شجرة ولا مغرز إبرة إلا عليها ملك موكل يأتي الله بعلمها .....

قال ابن كثير : وكذا رواه ابن جرير (11 / 13308 ) : زياد بن يحيى الحساني أبو الخطاط وفي الحاشية للشيخ شاكر قال : جاء في المخطوطة وتفسير ابن كثير زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاط وهو خطأ لاشك فيه ، فإن الذي يروي عن مالك بن سعير ، هو زياد بن يحيى الحساني أبو الخطاب فضلا عن أنه ليس في الرواة من يسمى : زياد ابن عبد الله الحساني أبو الخطاط .

3 – ومنه أنه ذكر (سورة الأنعام / آية 65 ) حديثا من رواية الإمام أحمد بإسناده إلى معاذ بن جبل قال : أتيت رسول الله أطلبه ..... وفيه أن رسول الله قال : (إني صليت صلاة رغبة ورهبة ....)

قال ابن كثير : ورواه ابن مردويه من حديث أبي عوانة ، عن عبد الله بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل ...

فقوله : عن عبد الله بن عمير خطأ وصوابه : (عبد الملك بن عمير ) إذ ليس في الرواة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى من اسمه هكذا . وقد جاء الإسناد على الصواب في المسند (5/243) ، ( 247 )

4 – ومنه ما نقله ( سورة الأنعام / آية 112) عن ابن جرير في تفسيره (12/ 13769 ) ثنا المثنى ، ثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن أبي عبد الله محمد بن أيوب وغيره من المشيخة ، عن بن عائذ ، عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله في مجلس قد أطال فيه الجلوس ...الحديث .

كذا كنى هنا محمد ابن أيوب بـ أبي عبد الله وكذا هو في تفسير ابن جرير ، قال الشيخ الأديب : محمود شاكر في حاشيته على تفسير ابن جرير (12 / 54 ) : أبو عبد الله محمد ابن أيوب كأنه خطأ من الناسخ ، وصوابه أبو عبد الملك محمد بن أيوب قال البخاري في (التاريخ الكبير ) (1/1/ 29 ، 30 ) محمد بن أيوب أبو عبد الملك الأزدي ، عن ابن عائذ، عن أبي ذر ..... وترجمه ابن أبي حاتم (3/2/196 ، 197 ) فذكر مثله .

قلت : وجاء على الصواب في رواية ابن عساكر في (تاريخ دمشق 8/167/مخطوط) .

5- ومنه أنه ذكر سورة الأعراف على آية 70 حديثا من رواية الإمام أحمد ، ثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سلمان النحوي ، ثنا عاصم ابن أبي النجود عن أبي وائل، عن الحارث البكري قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ... فذكر حديثا طويلا .

قال الحافظ ابن كثير : ورواه الترمذي ، عن عبد بن حميد ، عن زيد بن الحباب به نحوه ورواه النسائي من حديث سلام أبي المنذر ، عن عاصم – وهو ابن بهدلة – ومن طريقه رواه ابن ماجة أيضا عن أبي وائل ، عن الحارث بن حسان البكري به . أهـ

ورواية ابن ماجه ليس فيها أبو وائل وانظر تحفة الأشراف 3/رقم 3277 .

6- ومنه ما نقله سورة الأعراف آية 143 عن ابن جرير في تفسيره 13/15087 حدثني المثنى (ثنا الحجاج بن منهال ، حدثنا حماد عن ليث ، عن أنس : أن النبي قرأ هذه الآية: فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا بإصبعه ووضع النبي إصبعه الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل .

كذا نقل المصنف عن ابن جرير هذا الإسناد الذي في تفسير ابن جرير : (... ثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس) ونقل الأديب محمود شاكر في الحاشية هذا الإسناد عن هذا الموضع ثم قال: وليس ذلك كما نقل ، فإن الثابت في المخطوطة والمطبوعة حماد ، عن ثابت ، عن أنس ليس فيها ليث فلا أدري كيف وقع هذا للحافظ ابن كثير ولا من أين .

ثالثا : التقصير في العزو : فمن ذلك :

ما ذكره سورة آل عمران آية 180 من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي قال : (لا يأتي الرجل مولاه فيسأله من فضل ماله عنده فيمنعه إلى دعي له يوم القيامة شجاعا ، يتلمظ فضله الذي منع) واقتصر على عزوه لابن جرير وابن مردويه ، مع أن الحديث رواه أحمد (5/2 ،3 ، 5) وأبو داود (5139) والنسائي (5/82) وغيرهم ممن هم أولى أن يعزى إليهم الحديث .

رابعا : السهو في بعض كلام الأئمة فمن ذلك :

1. ما ذكره سورة الأنعام / آية 103 أن الحاكم وغيره قد رووا من طريق الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول : رأى محمد ربه تبارك وتعالى ..... ثم نقل ابن كثير عن الحاكم قوله : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه والذي في جميع نسخ الحاكم أنه قال عقبة صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهذا أشبه منه وإن كان فيه تساهل بين ؛ حيث رواه الحاكم من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان حدثني أبي به وإبراهيم هذا ضعفه الجمهور ، ولذا تعقب الحاكم الذهبي في حكمه السابق ، فقال : بل إبراهيم متروك قلت : ولم يخرج الشيخان له ولا لأبيه شيئا .
2. ومن ذلك أنه ذكر سورة الأعراف / آية 8 حديث البطاقة المشهور ثم قال عقبة رواه الترمذي وصححه . والثابت عند الترمذي في جامعه (2639) أنه قال : حسن غريب . وكذا هو في تحفة الأشراف 6/2503 وهو ما نقله المصنف نفسه في تفسيره (سورة الأنبياء) على آية 47 .

**انتهى النقل عن الباحث المشار إليه .. ونحن نزيد هنا نقطة مهمة وهي :**

يلاحظ على ابن كثير رحمه الله وقد انبرى لتفسير كتاب الله وأخرج لنا هذا السفر العظيم أن بعض الآيات لم يفسرها إطلاقا : إما سهوا ، وإما عمدا هروبا من إشكالاتها ، وإما خوفا من عدم وضعها مواضعها الصحيحة ..

فمن الأول :

مواضع يأتي التنبيه عليها في مكانها من التفسير

ومن الثاني :

عند قوله تعالى : ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك

ومن الثالث :

عند قوله تعالى : أفرأيتم اللات والعزى

**ثالثا : دراسة شاملة لمخطوطات هذا التفسير وأماكن وجودها :**

تقرير بالمكتبات الموجود بها نسخ من تفسير الحافظ ابن كثير

@@@

النسخة حجمها تاريخها خطها ملاحظات

1. الأزهرية كاملة 825هـ جيد بها سقط وهي عمدة الطبعات
2. أيا صوفيا كاملة 806هـ بديع لم يرجع لها مقابلة بمقروءة على المؤلف
3. المحمودية كاملة 1315هـ جيد لم يرجع لها
4. طوبقبوسراي لعلها كاملة 767 -896هـ ـــ لم يرجع لها
5. رستم باشا لعلها كاملة 894هـ ـــ لم يرجع لها
6. خدا بخش كاملة 1158-1284هـ ـــ لم يرجع لها
7. دار الكتب المصرية كاملة 785هـ ـــ رجع لها
8. الحميدية كاملة حديثة دقيق ومزين رجع لها
9. تشستربيتي قطعة من البقرة 776-900هـ ـــ رجع لها بها حواش بخط المؤلف
10. جامعة الإمام رررناقصة الثلث 900-1200ه ـــ رجع لها
11. ولي الدين جار الله ناقصة السدس 799-837هـ ـــ رجع لها
12. جامعة الرياض قطعتان 7 أجزاء 1000-1155هـ ـــ رجع لها
13. مكتبة الأوقاف ببغدادحوالي النصف 758هـ ـــ رجع لها
14. الحرم المكي ناقصة الثلث 769-1226هـ جيدة ورديئة رجع لها
15. المكتبة الوطنية بباريس قطعة من الكهف ـــ ـــ لم يرجع لها
16. مؤسسة الملك فيصل 4 أجزاء من الأول 1306هـ ـــ رجع لها
17. الظاهرية مجلد 850هـ تقريبا ـــ لم يرجع لها
18. رامبور مجلد 1250هـ تقريبا ـــ لم يرجع لها
19. السليمانية ـــ ـــ ـــ لم يرجع لها
20. السليمية ـــ ـــ ـــ لم يرجع لها
21. عاطف أفندي مجلدان ـــ ـــ لم يرجع لها
22. فيض الله أفندي مجلد ـــ ـــ لم يرجع لها
23. نور عثمانية ـــ ـــ ـــ لم يرجع لها
24. المرسي أبو العباس 45و ـــ ـــ لم يرجع لها
25. المكتبة الشرقية بنكيبور \_ \_ \_ لم يرجع لها

ذكر أماكن المخطوطات : الفهرس الشامل \_ ذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 2/49 بالأصل الألماني \_ فهارس المكتبات

**النسخ الكاملة :**

1. **نسخة أيا صوفيا بتركيا :**

رمزها : الأصل .

ناسخها : معروف وهو محمد الشاذلي بن الشيخ جاد الكريم .

تاريخها : بدأ كتابتها الأحد 13جمادى الثاني سنة1082هـ انتهى منها الثلاثاء 10 جمادى الأول سنة 1084 هـ .

مجلدان \_ المجلد الأول : من الفاتحة إلى آخر النحل ، والمجلد الثاني : من الإسراء إلى النهاية \_ خطها جيد واضح \_ ليس فيها فضائل القرآن \_ ليست مقابلة ، ولا يوجد بها أي حواش

بها تصحيفات بسبب عدم المقابلة وكثير من الزيادات ليست فيها .

لم يقف عليها السلامة ووقف عليها أبو إسحاق في المجلد الثاني وأشار إليها بالرمز(ض)

1. **النسخة الأزهرية بمكتبة الأزهر :**

رمزها :

ناسخها : محمد بن علي الصوفي

تاريخها : انتهى منها 10 جمادى الأول سنة 825 هـ .

سبعة مجلدات المجلد الأول ، وعدد أوراقه (312) ورقة ، ويبدأ من أول التفسير إلى نهاية سورة البقرة .

المجلد الثاني ، وعدد أوراقه (324) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة آل عمران وينتهي بتفسير الآية (95) من سورة المائدة .

المجلد الثالث ، وعدد أوراقه (328) ورقة ، ويبدأ بتفسير الآية (69) من سورة المائدة ، وينتهي بتفسير سورة هود . وفيه خرم .

المجلد الرابع ، وعدد أوراقه (322) ورقة ويبدأ بتفسير سورة يوسف وينتهي بتفسير سورة الحج

المجلد الخامس ، وعدد أوراقه (320) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة المؤمنون وينتهي بسورة فاطر

المجلد السادس وعدد أوراقه (280) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة يس ، وينتهي بسورة القمر .

المجلد السابع ، وعدد أوراقه (330) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة الرحمن وينتهي بتفسير سورة الناس .

ليس فيها فضائل القرآن وهذه النسخة كثر الكلام حولها وهي خالية من جميع الزيادات تقريبا ففات فيها ما يقارب ربع الكتاب إن لم يكن أكثر .

قال رشيد رضا في نسخة الأزهر : ليست من الأصول الصحيحة التي يعتمد عليها بل هي كثيرة التصحيف والتحريف والسقط ، ورد عليه أحمد شاكر بقوله : لم يتصفها وقال إنما هناك نسخ أخرى فيها زيادات زادها الحافظ ابن كثير بعد التأليف ولعلنا نزيد ذلك بيانا وإثباتا إذا يسر لنا إخراج التفسير كله في طبعة علمية محققة إن شاء الله وأما التصحيف والتحريف فإنه فيها قليل .

وقف عليها السلامة وأبو إسحق .

1. **نسخة دار الكتب المصرية :**

وهي مثل النسخة الأزهرية في عدد المجلدات ، وبداية كل مجلد ونهايته .

رمزها :

1. **نسخة الحميدية بتركيا :**

رمزها : ح .

ناسخها : غير معروف .

تاريخها : قال السلامة : لا يعرف تاريخ كتابتها .ا.هـ قلت : بل هي بتاريخ 12شعبان سنة 1164 هـ

مجلدان وهي نسخة حديثة وخطها دقيق ومزين بالذهب ومنقولة عن نسخة معتمدة \_ ليس عليها أي حواش \_ وكثير من الزيادات بها \_ وهي غير مقابلة .

وقف عليها السلامة وأبو إسحاق .

**النسخ الناقصة :**

**نسخ مكتبة تشستربيتي :**

1. **تشستربيتي : رقم 3430**

رمزها : أ

ناسخها معروف : أحمد بن محمد بن المحب ت776 هـ

آخرها مكتوب اسم الكاتب .

تاريخها : قبل سنة 776هـ وهي مكتوبة في حياة الحافظ ابن كثير .

أولها قال الإمام .... نفع الله به وأدخله الجنة بمنه وكرمه .

وعلى حواشيها

(آخر الجزء الأول من أجزاء المؤلف أثابه الله )

آخر الجزء الثاني من أجزاء المؤلف أثابه الله

(آخر الجزء الثالث من أجزاء المؤلف أثابه الله)

…. إلخ . ويلاحظ أنه لا يترحم عليه طيلة الجزء .

مجلد واحد من أول التفسير إلى قوله (إن الذين آمنوا والذين هاجروا ....) البقرة 218 وهو آخر الجزء التاسع من أجزاء المؤلف ، فيها سقط .

وهي نسخة مقابلة . بها حواش كثيرة بخط الكتاب نفسه ويكتب عليها حاشية ويوجد بعض الحواشي بخط مغاير .

قال السلامة وأبو إسحق : بها حواش بخط الحافظ .

وليس ذلك بصحيح بل الحواشي بخط الناسخ نفسه كما سبق وأما الحواشي التي بخط الحافظ نفسه ففي النسخة التالية .

وقد جاء في بدايتها حاشية مسجل عليها : حاشية من خط المصنف ... فنقل الناسخ حاشية كتبها الحافظ على هامش النسخة التالي ذكرها وهي المرموز لها بالرمز ب . وانظر : مقدمة الحافظ ابن كثير .

وكتاب فضائل القرآن بها بعد المقدمة وبعده مقدمة مفيدة ثم شرح الاستعاذة والبسملة والفاتحة ....الخ

وهذه النسخة تعتبر من آخر نسخ الكتاب التي استقر عليها أمر الحافظ ابن كثير ولكنها للأسف غير كاملة ويلاحظ القارئ ذلك من خلال ما أثبت من مقابلات معها .

وقف عليها السلامة وأبو إسحق .

1. **تشتربتيني : رقم 4052**

رمزها : ب .

ناسخها : غير معروف .

تاريخها : كتبت في حياة المصنف وعورضت بأصله وبقراءته شخصيا وعليها حواش بخطه . وهي نسخة عظيمة لكنها للأسف قطعة .

جزء واحد من أول التفسير وفيه سقط يسير بدأ بقوله فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير وحتى قوله (يابني إسرائيل اذكروا نعمتي) البقرة 47

بها حواش كثيرة وتصحيحات . والخط واحد

وهي نسخة مقابلة وعلى حواشيها في عدة مواضع :

بلغ مقابلة بأصل المصنف بقراءته . ص23،11

وفي بعضها : بلغ مقابلة بقراءة المصنف معارضا بأصله (في نهاية الفاتحة)

وزاد في مواضع : فسح الله في مدته .

وفي بعضها : بلغ قراءة على المصنف معارضا بأصله .

بلغ مقابلة على المصنف فسح الله في مدته معارضا بأصله .

بلغ بقراءة الشيخ عماد الدين متع الله به وفسح في مدته .

بلغ العرض على المصنف فسح الله في مدته معارضا بأصله .

وقف عليها السلامة وأبو إسحق .

**(3) نسخة مكتبة تشستربيتي ومنها صورة بمكتبة الأوقاف ببغداد :**

رمزها : العتيقة 3/1

ناسخها : محمد بن أحمد بن معمر المقري البغدادي .

تاريخها : أوائل شهر ربيع الآخر سنة759هـ

الجزء الرابع : من أول الأنعام إلى 60 الأنفال

وهي نفس نسخة الحرم المكي التي فيها الشورى إلى آخر الطلاق ، والتحريم إلى آخر القرآن

خطها جيد وهي نسخة مقابلة وليس بها حواش وعليها تصحيحات قليلة وبها أثر بلل .

وقف عليها السلامة .

**نسخ مكتبة الحرم المكي :**

**الحرم المكي : رقم 91 :**

رمزها : مك 1/1 ، مك1/2/أ

ناسخها : غير معروف .

تاريخها : تبدأ من أول التفسير إلى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه النساء 31 وهي ملفقة من نسختين الخط تغير عند آية 255 البقرة آية الكرسي ص655

في نهاية الخط الأول ص653 : السبت 28 جمادى الآخر سنة1226 هـ . وعليها وقفية في أول الكتاب في 20 ذي القعدة سنة1246 هـ .

وخطها جيد وبها كثير من الزيادات \_ ليس بها حواش ولا دليل مقابلة \_ ولكن عليها تصحيحات يسيرة \_ بها فضائل القرآن \_ يوجد أثر بلل في الأوراق .

وقف عليها السلامة وأبو إسحق .

**الحرم المكي : رقم 91**

رمزها : مك1/2/ب

ناسخها : غير معروف .

تاريخها : وهي تكملة للخط الثاني في النسخة السابقة . وتبدأ من أول سورة النحل وتنتهي بآخر الأحزاب

وقف عليها : السلامة وأبو إسحاق .

**نسخة 3: الحرم المكي :**

ناسخها : غير معروف

تاريخها : 14ربيع الأول سنة780هـ

من أول الأعراف إلى آخر براءة

**نسخة مكتبة جار الله بتركيا :**

رمزها : جا

ناسخها : علي بن يعقوب ابن المخلص .

تاريخها : سنة799هـ

 منها مجلدان .

الرابع يبدأ من التوبة وينتهي بالحج ( ليس عندي وهو عند أبي إسحق ورمز لها بـ (ف) ولم يذكر مصدرها ) .

الخامس \_ هكذا \_ : ويبدو أنه السادس يبدأ من القصص حتى آخر الحجرات وهي نسخة خطها جيد ومصححة ومقابلة بأصل بدليل ما على الهوامش من كلمة بلغ وفي بعضها بلغ مقابلة وفي نهاية الجزء وأثنائه كما في آخر العنكبوت قال : بلغ مقابلة بأصله .

وجاء على الهامش عند أول سورة ص : كذا في الأصل .

وجل التصحيحات على الهامش ، وبها إلحاقات يسيرة وبعضها بخط مغاير وعلى آخرها رمز صح .

وقف عليها السلامة وأبو إسحق .

**نسخة مكتبة جار الله :**

رمزها :

ناسخها : لا يعرف .

تاريخها : سنة837هـ

آل عمران إلى الآية رقم 95 من المائدة

خطها رائق .

وقف عليها السلامة وأبو إسحق .

**نسخ مكتبة المحمودية بالمدينة النبوية :**

**رقم 282 :**

رمزها : مح1

لا يعرف الناسخ ولا التاريخ .

من أول قوله ثم قال اقرأ الحمد لله رب العالمين ...(من تفسير الفاتحة) إلى قوله : (أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أخرجاه من حديث عبد الرزاق ورواه ابن جرير (من تفسير آل عمران آية رقم)

خط مقروء غير مقابلة وعليها تصحيحات يسيرة .

**رقم 192 :**

رمزها : مح 2/1

من أول التفسير : الحمد لله الذي افتتح كتابه ....وحتى آخر آل عمران .

وليس فيه الفضائل وهي نفس النسخة التالية .

**رقم 197 :**

رمزها : مح2/2

لا يعرف الناسخ والتاريخ . وعليها وقفية بتاريخ 1249 هـ

من سورة الأنعام (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى) إلى أوائل الإسراء .

نسخة ممتازة وخطها ممتاز غير مقابلة وعليها تصحيحات يسيرة وبها كثير من الزيادات ويلاحظ وجود حــ هكذا فوق بداية بعض الزيادات .

**رقم : 280**

رمزها : مح 3

لا يعرف الناسخ والتاريخ عليها وقفية بتاريخ سنة1191هـ

جزء واحد قسمان القسم الأول : من أول التفسير الحمد لله الذي أفتح كتابه ....... وحتى تفسير آية من آيات محكمات ..... من آل عمران

والقسم الثاني منه إلى بداية تفسير قوله (ياأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر )

وهي نسخة مقروءة يدل على ذلك البلاغات على الهامش وعليها تصحيحات وبعض الحواشي وفيها كثير من الزيادات وبعض التصحيحات عليها صح وبعضها عليه خ وبعضها نسخة ط ، وبعضها نسخة

**رقم 281 :**

رمزها : مح 4/1

لا يعرف الناسخ ولا التاريخ وعليها وقفية بتاريخ 1249 هـ

من أول قوله اكتب حتى يسأله عن التفسير كله (من المقدمة) حتى آخر آل عمران .

وهي نسخة مقروءة عليها بلاغات وفي بعضها : بلغ قصاصه .

خطها جيد ومشكولة وعليها تصحيحات بعضها عليه علامة صح وبعضها ن وبعضها ظ .

انقطع التشكيل وتغير الخط في وسط تفسير قوله (أجيب دعوة الداع إذا دعان) ق178 وظهر في القسم الجديد علامات مقابلة قليلة وهي الدائرة المنقوطة .

ليس فيها كثير من الزيادات \_ وفي آخرها : بلغ مقابلة وتصحيحا على حسب الطاقة والإمكان الحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله آمين .

وهي نفس النسخة التالية .

**رقم 284 :**

رمزها : مح4/2

نفس النسخة السابقة :

من أول النساء إلى (يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل) (الأنعام)

وفي موضع على الحاشية قال : كذا في الحاشية وليس بظاهر ... وكذا في المنتسخ ...

وفي موضع قبله (عند قوله قنطارا) : في الأم مالفظه : حاشية ولعله من الأصل ولكن في ربطه وترتيبه ومحله نظر .

**رقم 283 :**

رمزها : مح5

ناسخها : غير معروف

تاريخها : خطها قديم يرجع إلى القرن الثامن أو التاسع .

من قوله : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تجاوز لأمتي في تفسير أواخر سورة البقرة ، إلى قوله : فليس اليوم يهودي يقرأ عليه التوراة إلا هز وانفض لها رأسه والحمد لله رب العالمين . في تفسير قوله تعالى (وإذ نتقنا الجبل فوقهم (الأعراف)

وهي غير مقابلة وعليها تصحيحات وزيادات على الحواشي والآيات فيها فوقها خط لتميزها على طريقة القدماء واحتمال أن تكون بخط المصنف .

**رقم (285) :**

رمزها : مح6

لا يعرف الناسخ ولا التاريخ .

من أول الأحزاب

بدأت بخط نسخ جميل أتبعه خط جيد بعد صفحتين فقط .

وهي نسخة مصححة عليها علامات مقابلة قليلة وبلاغات وبعض الحواشي والإحلات عليها علامات صح ، خ ،نـ ، خـ

**رقم (195) :**

رمزها : مح7

لا يعرف الناسخ ولا التاريخ

من أوائل النمل إلى بعض الذاريات (قال فما خطبكم)

خط جيد عليها تصحيحات وهي نسخة مقابلة بها طمس في بعض المواضع وعليها بعض الحواشي بعضها عليها صح ، خ له، ظ

تغير الخط في وسط الكتاب مرات وآخر الخطوط نسخ جميل وجعلت الخطوط فوق الآيات وأسماء المخرجين وبعض المواضع للتبيين وقلت الحواشي والتصميمات وبقي اليسير وأشير لبعضه خـ في الأصل .

وفي ص144 كذا في الأصل .

**رقم 194 :**

رمزها : مح8

لا يعرف الناسخ ولا التاريخ .

من أول الأنفال إلى آخر الشعراء

خطها نسخ جميل وعليها حواش كثيرة وتصحيحات بعضها عليه صح والبعض حـ والبعض ن والبعض نسخة

وبعض هذه الحواشي نقل عن ابن تيمية وابن القيم من مدارج السالكين وجلاء الأفهام وغيرهما وبعضها عن ابن حجر في الفتح مما يؤكد أن جلها من الناسخ .

**النسخة العتيقة**

وهي النسخة التي اعتمدناها في المقابلة مع الأصل وهي مجموعة من عدة نسخ ولقدمها سميناها العتيقة

**العتيقة (1)** : وهي كالأصل من مكتبة آيا صوفيا بتركيا :

ناسخها : معروف وهو عبد الله بن عبد الرحمن التميمي .

تاريخها : انتهى من الأول في محرم سنة804هـ وانتهى من الثالث في ربيع الآخر سنة806هـ

من البداية إلى آخر آل عمران .

وهي ثلاثة أجزاء والرابع يبدأ بتفسير سورة النساء وهو غير موجود

وهي نسخة ممتازة عليها حواش كثيرة وإلحاقات وهوامش وشروحات وتصحيحات \_ كلها بخط كاتبها \_ وهي مقابلة على نسخة مقروءة على المصنف تتميز بقلة أخطائها ، واستيعابها أكثر الزيادات إلا أن الملاحظ فيها ما يلي :

أولا : أكثر الزيادات مدرجة داخل المتن وموضوعة بين علامتي ح،إلى وأحيانا بين ح،ح وبعضها على الهوامش مع وجود إشارة إلحاق في المتن وأحيانا بدون علامة إلحاق ويوجد بعد جلها دائرة المقابلة وبعضها بين علامتي التصحيح صح ، صح .

ثانيا : بعض الكلمات في المتن يوضع عليها ح ، وبعضها يشرح معناها تحتها أو فوقها وقد يوضع عليها علامة ص أو ط ، وبعضها يكتب فوقها لفظ آخر مشابه لها ، وأحيانا يشرح الضمير الذي في الكلمة تحتها كأن يقول : منهم . فيكتب تحت الضمير كلمة (اليهود)

ثالثا : يوجد على الهوامش نقولات عن بعض أهل العلم في شرح بعض ما يتعلق بالآيات ظاهر جدا في جلها أنها ليست من الحافظ ابن كثير . وثبت النص على ذلك في أثر الشعبي في تفسير قوله تعالى (من كان عدوا) في قرن النبوة بإسرافيل أنه من تلميذ ابن كثير .

رابعا : يوجد تصحيح لبعض الكلمات على الهوامش وعليها علامة ح .

خامسا : تشكيل بعض الكلمات التي تحتاج للضبط .

وقد قررت عند المقابلة عليها ما يلي :

1. ما ترجح أنه من كلام الحافظ وزياداته أثبته في المتن وأشير في الحاشية لما يطمئن النفس لذلك كتنبيه على وجود هذه الزيادات في النسخ المساندة وعلى وجه الخصوص أ ، ب .
2. البقية من جميع ما تقدم أثبتها في الحاشية خوفا من الخطأ في الاجتهاد وإبقاء للقائدة التي فيها .
3. مالم تتضح قراءته من تلك الزيادات والحواشي وغيرها أشير إليه في الحاشية .

وما زلت أقول ياليت هذه النسخة كملت وقد ظنها البعض كاملة (1) فخلط بينها وبين نسخة أيا صوفيا الأخرى التي اعتمدناها أصلا ولكن لله الحمد أولا وأخيرا .

**العتيقة 2 :** من المحمودية وهي المرموز لها : مح 5

من آل عمران إلى آخر الأعراف (وإذ نتقنا) .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) انظر الحويني ، وقد ذكرها بروكلمان بعدة أرقام فظنها السلامة كاملة وكلف من يبحث عنها فوجدها أرقاما لتفسير معالم التنزيل للبغوي

**العتيقة 3 :**

وهي من : تشستربيتي 3/1 الجزء الرابع ، من المكية 3/2 الجزء التاسع والعاشر

وتفاصيلها في تشستربيتي .

الجزء العاشر : من التحريم إلى آخر القرآن وفي آخره : آخر التفسير ويتلوه فضائل القرآن للمؤلف أيضا وبه يتم الكتاب إن شاء الله .....

وقال في آخر الفضائل : آخر كتاب فضائل القرآن وبه تم التفسير للحافظ العلامة ....... ناسخها محمد بن أحمد بن معمر المقري يوم الجمعة عاشر جمادى الآخر سنة759هـ

والثلاثة أجزاء موجودة بمكتبة الأوقاف ببغداد .

وقف عليها السلامة وأبو إسحق .

**العتيقة 4 :** من الحرم المكي :

ناسخها : غير معروف الكاتب

تاريخها : سنة780هـ

مقابلة وعليها تصحيحات يسيرة .

وقف عليها السلامة وأبو إسحق .

**العتيقة 5 :** جار الله

سنة799هـ

من التوبة إلى الحج .

**العتيقة 6/1 :** طوب 5

طوبقبو سراي

سنة769هـ

نفس النسخة التالية من أول المؤمنون إلى آخر الأحزاب .

**العتيقة 6/2 :** الحرم المكي :

ناسخها : محمد بن بهاء الدين الشجاعي

تاريخها : في العشر الوسط من ذي القعدة سنة 769هـ

نسخة مقابلة وعليها تصحيحات يسيرة وفي آخر ورقة من بلغ مقابلة بأصل المؤلف من أول سبأ إلى آخر فصلت .

وقف عليها السلامة وأبو إسحق .

**ملاحظة :** كتاب الكواكب الدراري اعتبره أبو إسحاق نسخة من نسخ الكتاب وهو خطأ فكون الكتاب يستفيد من تفسير الحافظ لا يعد بذلك نسخة منه فالكتاب هو الكواكب الدراري في ترتيب مسند أحمد بن حنبل على أبواب البخاري لابن عروة الحنبلي الشهير بابن زكنون وبها مقتطفات منقولة من التفسير ولا يعتمد عليها في المقابلة لاحتمال التصرف .

**النسخ التي لم أقف عليها :**

**جامعة الملك سعود بالرياض رقم 4052 :**

ناسخها : غير معروف .

تاريخها : 1155هـ أو بعدها بقليل

تبدأ من آية 31 النساء تنتهي 36التوبة

حديثة ، يغلب عليها الاختصار وحذف الأسانيد .

وقف عليها السلامة وهي عن أبي إسحق برمز

**جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض :**

ناسخها : سعد بن كشران .

تاريخها : لا يعرف .

من أول الكتاب إلى آخر آل عمران

حديثة .

وقف عليها السلامة وهي عند أبي إسحق برمز

**مؤسسة الملك فيصل بالرياض :**

كاتبها : عبد العزيز بن عبد الله بن عامر

تاريخها : كتبت سنة1294هـ

من أول الكتاب حتى آخر آل عمران .

حديثة .

وقف عليها السلامة وهي عند أبي إسحق ولكنها تزيد 11 ورقة عما أثبته السلامة .

**ملحوظات :**

* النسخة الأصل يثبت فيها همزة ابن بين العلمين .
* الزيادات في العتيقة مضبب على جلها بعلامات الزيادة ، ويوجد عليها شروح وتصحيحات وزيادات أحيانا ليست من صلب الكتاب .
* هناك مواضع يكون النص في بعض النسخ متقدما على مكانه في نسخ أخرى وأحيانا يوجد جزء منه في البعض والبقية غير موجودة .

**رابعا : الطبعات الموجودة التي وقفنا عليها لهذا التفسير ونظرات سريعة فيها :**

**قد قام بتحقيق جزء من تفسير ابن كثير** الدكتور محمد عبد الله صالح الفالح من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض 1999 م وهي من أول القرآن إلى آخر الجزء الأول ونال بها درجة الدكتوراه من قسم القرآن وعلومه إشراف محمد عبد الرحمن صالح الشايع . ولم يتيسر لي الوقوف عليها .

وطبع الكتاب مرات كثيرة ([[142]](#footnote-142))، بطبعات مستقلة في أربع مجلدات كبيرة من القطع العادي ، وفي آخر فضائل القرآن . كما طبع مع غيره أحيانا كطبعته مع تفسير البغوي مرة ومع تفسير البيان في مقاصد القرآن . لحسن صديق القنوجي البخاري مرة أخرى ([[143]](#footnote-143))، وطبع مستقلا بدار الأندلس في بيروت في سبع مجلدات .

ومن الطبعات التي طبع بها الكتاب :

- **طبع لأول مرة في المطبعة الأميرية ببولاق** منذ أكثر من قرن من الزمان وذلك سنة 1300هـ بهامش تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان .

وكذا في سنة 1302 هـ ثم في أره في 1307هـ ثم في القاهرة 1345هـ([[144]](#footnote-144))

قال عنها أحمد شاكر : وهي طبعة محرفة لا يكاد ينتفع بها نفعا صحيحا .

- **طبع للمرة الثانية سنة 1342 ه في مطبعة المنار** بإشراف صاحبها الشيخ محمد رشيد رضا بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود مع تفسير البغوي في تسعة مجلدات .

وكذا في سنة 1347هـ .

قال عنها أحمد شاكر : اجتهد أستاذنا رحمه الله في تصحيحه مااستطاع ولكن فاته من ذلك الشيء الكثير .1/6 وقد انتقده بتفصيل أوسع في 1/21

**ثم تداولت الكتاب طبعات تجارية** اعتمادا على طبعة المنار في الغالب :

**- فقد طبع مستقلا سنة 1356هـ بمطبعة مصطفى** محمد بالقاهرة . ([[145]](#footnote-145))

**- وكذا سنة 1372 هـ بمطبعة عيسى البابي الحلبي** في 4 مجلدات . وعلى طرتها : قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء .

**- وكذا سنة 1386هـ بمطبعة دار الفكر** ببيروت في 7 مجلدات متوسطة .

**- وكذا سنة 1388 هـ ناشرها دار إحياء التراث العربي** ببيروت وهي مصورة من طبعة البابي الحلبي .

**- حتى قامت بطبعه أول طبعة فيها شيء من التحقيق العلمي دار الشعب** **سنة 1393هـ** في 8 مجلدات حيث رجع المحققون وهم الأساتذة عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا إلى مخطوطة الأزهر فقط وقاموا بجهد مشكور في عزو الأحاديث المرفوعة لاسيما للمسند والصحيحين كما قاموا بتعليقات لغوية مفيدة إلا أنه بسبب عدم المقابلة كثر فيها السقط والتصحيف وقد تعقبها بالنقد الدكتور إسماعيل عبد العال في كتابه ابن كثير ومنهجه في التفسير . انظر ص 128

**ثم طبع طبعات كثيرة اعتمد بعضها على طبعة الشعب** والبعض الآخر ماسبقها وقليل منها حظي بشيء من التحقيق والمقابلة كما سيأتي بيانه .

**ومن هذه الطبعات نذكر بعض ما وقفنا عليه :**

**- طبعة مكتبة التراث الإسلامي بحلب بسوريا في أربعة مجلدات سنة 1400ه** بدون تحقيق أو مقابلة .

- **طبعة دار المعرفة** وتعتبر مكتملة اكتمالا جيدا إلا أنه وجدت بعض المواضع ذات نقص وهي قليلة ومن ذلك في سورة البقرة عند قوله (وكنتم أمواتا فأحياكم):

قال : ......لايعلمون . (وعبر عن الحال قبل الوجود بالموت لجامع مايشتركان فيه من عدم الإحساس) كما قال في الأصنام ....

فالذي بين القوسين ساقط منها .

وقال السدي : عمن حدثه ، عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات قال : قال آدم عليه السلام : يارب ! ألم تخلقني بيدك ؟ قيل له : بلى . ونفختَ فيَّ من روحك ؟ قيل له : بلى . (وعطستُ فقلتَ : يرحمك الله ، وسبقت رحمتُك غضبَك ؟ قيل : بلى . وكتبتَ علي أن أعمل هذا ؟ قيل له : بلى) . قال : أفرأيتَ إن تبتُ ! هل أنت راجعي إلى الجنة ؟ قال : نعم .

مابين القوسين ساقط .

ومن المواضع التي سقطت من جل الأصول وهي ثابتة في تلك الطبعة قوله قبل قلنا اهبطوا :

وذكرنا في المسند الكبير من طريق سليمان بن سليم عن ابن بريدة \_ وهو سليمان \_ عن أبيه عن النبي قال : لما أهبط الله آدم إلى الأرض ، طاف بالبيت سبعا ، وصلى خلف المقام ركعتين ، ثم قال : اللهم إنك تعلم سرى وعلانيتي ، فاقبل معذرتي . وتعلم حاجتي ، فأعطني سؤلي . وتعلم ماعندي ، فاغفر ذنوبي . أسألك إيمانا يباشر قلبي ، ويقينا صادقا ، حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ماكتبت لي . قال : فأوحى الله إليه : إنك قد دعوتني بدعاء استجيب لك فيه ، ولمن يدعوني به ، وفرجت همومه وغمومه ، ونزعت فقره من بين عينيه ، واتجرت له من وراء كل تاجر ، وأتته الدنيا وهي كارهة ، وإن لم يردها . رواه الطبراني في معجمه الكبير .

وفيها بعض تصحيفات عما هنا .

ومن الزيادات عن الطبعة ما عند قوله (من كان عدوا لله وملائكته) عن علي بن الحسين .

**- طبعة دار الأرقم بالكويت سنة 1405ه** خرج أحاديثها شيخنا الشيخ مقبل بن هادي الوادعي ولم تكتمل ووصل فيها إلى تاريخ كتابة هذه المقدمة إلى قوله تعالى ( ) وهي طبعة

سقيمة جدا من جميع النواحي ويبدو أن الشيخ إنما علق عليها من حفظه أو على عجالة من أمره في المواضع التي علق عليها وهي قليلة ، وهي بالطبع غير مقابلة على شيء من النسخ الخطية ولم يقدم لها إلى غير ذلك من سلبيات .

**- طبعة دار الفيحاء بدمشق مع دار السلام بالرياض سنة 1414ه** مقابلة على مخطوطة دار الكتب المصرية فقط وبدون تحقيق وقد قدم لها عبد القادر أرناؤوط .

**- طبعة دار ابن الجوزي بالدمام سنة 1417ه** بتحقيق أبي إسحق الحويني الأثري وهي طبعة جيدة مقابلة على عدة نسخ خطية بدون دقة مخرج فيها الأحاديث تخريجا مطولا خرج به صاحبه عن المقصد من تحقيق الكتاب مع إهمال جوانب عديدة كانت أولى بهذا الاهتمام وتتميز بالحكم على بعض الآثار مع عزوها ولم تكمل هذه الطبعة وإنما خرج منها مجلدان في خلال ست سنوات تقريبا الأول تضمن كتاب فضائل القرآن حتى نهاية تفسير سورة الفاتحة والثاني إلى قوله تعالى ( ) من سورة البقرة مع سوء في الإخراج والصف . وتم تجهيز المجلد الثالث وينتهي بنهاية سورة البقرة ولم يدفع للطباعة

**ومن التعقبات على هذه الطبعة :**

أولا : من غرائب ما وقع بها ما جاء في ترجمة الحافظ ابن كثير حيث نقلها بنصها من مقدمة أحمد شاكر ونبه على ذلك في الحاشية إلا أنه فيما يبدو دفع الترجمة برمتها كما هي في كتاب أحمد شاكر للطابع فنقل الطابع حواشي أحمد شاكر فكان مما نقل في الحاشية تعليق على كتاب اختصار علوم الحديث وفيه :

طبع أول مرة في مكة المكرمة ... بتصحيح أخينا العلامة الكبير الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة أحد كبار المدرسين الآن بالحرم المكي ...الخ

مما أوهم أن هذا كلام أبي إسحق .

ثانيا : لقد بذل المحقق جهدا مضنيا في ضبط النص لا يعرف ذلك إلا من عانى معاناته ولكنه للأسف أخرج نصا ملفقا من نسخ الكتاب فلا ندري ما هي النسخة الأصل التي اعتمدها وما هي النسخة التي قابل عليها وهذا خلل في المنهج العلمي في التحقيق أضاع كثيرا من قيمة العمل المضني الذي قام به تقبل الله منه وجعله في ميزان حسناته ولعل ذلك بسبب عدم دراسته للعلوم الشرعية أكاديميا .

وقد صرح بهذا التلفيق في أول الكتاب حيث قال معلقا في الحاشية عند سوقه لألقاب ابن كثير : هذه الألقاب لم تنتظم كلها في نسخة واحدة وقد لفقتها من ج ، ك ، ل ، ي .

كما أنه اهتم بإثبات فروقات لا قيمة لها والاختلاف فيها بين النسخ مشهور كزيادة ثناء على الله أو صلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك .

وقد اعتمد زيادات واختلافات في نسخ غير معتمدة مثل النسخة ن .

عند دراسة المخطوطات ذكر بعضا منها ولم يذكر مصادرها مثل رقم 17 ورمز لها : ن وهي نسخة مؤسسة فيصل بالمملكة ، 18 (هـ) ، 12 (ف) ، 13 (ق) .

وبعضها ذكر البلد ولم يذكر المكتبة مثل رقم 8 ورمز لها : ش ، ورقم 9 ورمز لها : ص وهي نسخة جار الله .

ثالثا : إطالة تخريج الأحاديث مع عدم الحاجة كما سبق ذكره وكان الأولى أن يهتم بالآثار التي لم تخدم خدمة وافية ويلاحظ أن المحقق كان يهملها إن لم تكن قريبة المنال .

رابعا : وقع المحقق في أمر عظيم وهو تدمير كم هائل من التفسير بالمأثور حيث حكم عليه بالضعف لتبنيه أشد الأقوال في النقد وقد حاول تبرير فعله ذلك ضمنا بما ذكره في مقدمة تحقيقه من مكاتبة للشيخ الألباني رحمه الله واستشارة للشيخ بكر أبو زيد حفظه الله حول تطبيق منهج المحدثين في نقد روايات التفسير ، ولكن هذا الاعتذار لا يفيد لأنه في الحقيقة لم يطبق المنهج تطبيقا صحيحا ولو طبقه تطبيقا صحيحا لما أهدر جهود أئمة هذا الشأن الذين تعلمنا منهم والكل عالة عليهم كابن أبي حاتم مثلا حيث انتقى أصح الروايات التفسيرية وأفنى فيها عمره وقام الأخ الكريم بجرة قلم فنسف جلها لأن الأرجح عنده خلافا لجمهور أئمة هذا الشأن ضعف تفسير ابن أبي طلحة عن ابن عباس وضعف نسخة محمد بن أبي محمد بسنده عنه إلى غير ذلك .

كما أنه لم يفرق بين النسخ التفسيرية وبين الرواية من الحفظ ، وبين من برز في علم التفسير وكان راوية له وإن كان ضعيفا في غيره وبين من لم يكن كذلك .

في حين تساهل تساهلا غريبا في تحسين إسناد تفسير السدي جملة وتفصيلا خلافا لأئمة الشأن وخفي عليه التفصيل الذي ذكرناه في دراسة الأسانيد واحتج في بعض كلامه بالفرق بين رواية الكتاب وبين رواية الحفظ التي خفيت عليه في غير هذا الموضع

**- طبعة دار عالم الكتب بدون تحقيق ولا مقابلة سنة 1416هـ** في أربعة مجلدات .

**- طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت سنة 1417هـ** في أربعة مجلدات بدون تحقيق ولا مقابلة وقدم لها محمد عبد الرحمن مرعشلي وأعد فهارسها رياض عبد الله

**- طبعة دار الفكر سنة 1418هـ** بدون مقابلة وبتحقيق ضعيف لحسين بن إبراهيم زهران

في أربعة مجلدات .

**- طبعة دار طيبة بالرياض سنة 1418ه** بتحقيق سامي بن محمد السلامة وهي طبعة جيدة مقابلة على عدة نسخ خطية مع اهتمام بعزو الأحاديث وتخريج بعضها .

وتعتبر من حيث الجودة في المرتبة التالية لطبعة مكتبة أولاد الشيخ الآتي ذكرها .

**ومن الملاحظات عليها :**

لا يحرر الخلاف بين الطبعات في أسماء الرواة .

لا يضبط الكلمات الغريبة ولا يشرح معناها .

كثير من الآيات لا يعزوها .

يثبت فيها : حدثنا بدل ثنا ، الله تعالى ، رضي الله عنه . وليست موجودة

نقل جل مقدمته من مقدمة أحمد محمد شاكر فلم يشر لذلك إلا في مقطع واحد منها فأوهم أن الباقي من كلامه هو وهذا غير صحيح .

وكان الأخ المحقق حريصا على إضافة أي زيادة حتى ولو كانت خطأ ظاهرا ولو أنه أشار إليها في الحاشية كان الامر مقبولا نوعا ما إلا أنه يجعلها في صلب الكتاب وأذكر هنا مثالا واضحا في ذلك ففي 1/14 نقل النص المحقق هكذا .

فيما قال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن أبي الزناد [ عن الأعرج ] قال قال ابن عباس ……الخ

ثم أشار في الحاشية إلى أن مابين القوسين زيادة من نسخة مساعدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والصواب أن هذه الزيادة غير صحيحة فإنها

أولا : غير موجودة في المصدر المنقول منه وهو تفسير ابن جرير بطبعاته المتداولة .

ثانيا : غير موجودة في مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية والتي في المصدر الأساس لكلام الحافظ ابن كثير .

ثالثا : غير موجودة في النسخ الأم التي أعتمدها المحقق ولا في غيرها من النسخ المعتبرة ولا في شيء من الطبعات السابقة للتفسير .

رابعا : أن النسخة المساعدة المذكورة لا يوثق بها فقد ذكر الأخ المحقق نفسه أنها حديثة وتاريخها قريب فيما يظن وهي وقف على أهل بلدة الحريق قرب الرياض وهي قطعة تنتهي بنهاية سورة آل عمران .

وهذه الزيادة مؤثرة فبها يصح الأثر وبدونها منقطعا ويبدو أن الناسخ وهم في إضافة كلمة الأعرج سيرا على الجادة فإن أبا الزناد مكثر من روايته عن الأعرج وقد يكون هو الواسطة هنا إلا أنه غير ثابت ذكره في السند والله أعلم .

من مواضع الزيادة على طبعة السلامة : عند قوله (الرحمن الرحيم) حيث لم يذكر مانقله ابن كثير عن القرطبي وهو في النسخة العتيقة وقد نبهت عليه هناك .

وكذا عند قوله : مالك يوم الدين .

وكذا في المقدمة قوله : ومااختصر في مكان فإنه قد بسط في مكان آخر

**ومن سلبيات طبعة السلامة أيضا :**

اعتماده على مطبوعة الشعب التي أصلها النسخة الأزهرية فهو أصلا لم يعتمد مخطوطة ثم عندما اعتمد كان اعتماده على مطبوعة أصلها مخطوطة غير مكتملة ومع ذلك يقول أحيانا أطلق عليها الأصل . 1/34

وأما نسخته الثانية فالحميدية وهي حديثة ولا يعرف ناسخها ولا تاريخ النسخ وكأنها في القرن الثاني عشر (ثبت ذلك بعد النظر فيها) . ومن النسخ الكاملة المتوفرة : د نسخة أيا صوفيا وهي أقدم من الحميدية ومعروف تاريخها وناسخها فهي أولى سنة1082هـ .

عدم وقوفه على النسخ الكاملة الأخرى حيث لم يقع له نسخة كاملة سوى الحميدية مع تأخرها .

وعليه فلم يعتمد نسختين إحداهما أصلا والأخرى للمقابلة وإنما لفق بين النسخ وأخل كثيرا في ذلك وأضاع حواشي كثيرة .

**- طبعة دار الكتب العلمية ببيروت لبنان سنة 1419 هـ** منشورات محمد علي بيضون في تسعة مجلدات الأخير منها فهارس . بدون مقابلة وعليها تعليقات ضئيلة وشرح لبعض الكلمات لمحمد حسين شمس الدين .

**- طبعة مؤسسة الريان سنة 1420هـ** في خمسة مجلدات صغار الأخير منها فهارس بدون مقابلة ولا تحقيق .

**- طبعة المكتبة العصرية ببيروت سنة 1420ه** بدون مقابلة ولا تحقيق ولا تعليق في أربعة مجلدات .

**- طبعة دار صادر ببيروت سنة 1420هـ** بإشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط بدون مقابلة ولا تحقيق في خمسة مجلدات .

**- طبعة دار ابن حزم سنة 1420هـ** بدون مقابلة ولا تحقيق في مجلد واحد فاخر .

**- طبعة مؤسسة الرسالة سنة 1421ه** بتحقيق ضعيف لمحمد أنس مصطفى الخن استعان فيها بمخطوطة الحرم المكي وقدم لها مصطفى سعيد الخن وهي في مجلد واحد فاخر .

**- طبعة مكتبة أولاد الشيخ للتراث بمصر سنة 1421ه** وهي آخر طبعة وقفت عليها مع بدايات عملي في الكتاب وهي طبعة كاملة في خمسة عشر مجلدا تتضمن في أولها كتاب فضائل القرآن وهي مقابلة على نسختين النسخة الأزهرية ونسخة دار الكتب المصرية وحققها فريق من الباحثين وهم : مصطفى السيد محمد ، ومحمد السيد رشاد ، ومحمد فضل العجماوي ، وعلي أحمد عبد الباقي ، وحسن عباس قطب .

**وهي طبعة جيدة في الجملة** وجهد مشكور ممن قاموا به وأسأل الله تعالى أن يثيبهم ويتقبل عملهم وطبعتهم **تعتبر أفضل طبعة كاملة موجودة** حاليا إلا أن الملاحظات عليها تعتبر قوية فمما لاحظته :

أنهم قد نقلوا أيضا ترجمة ابن كثير بنصها من مقدمة أحمد شاكر وكذا نقلوا منهج ابن كثير في تفسيره عن رسالة الحافظ ابن كثير ومنهجه في التفسير للدكتور إسماعيل سالم رحمه الله بتصرف واختصار .

وأما منهجهم في التحقيق فأجملوه في كلمات مقتضبة توضح محدودية خدمتهم للكتاب فبعد أن قالوا : قمنا بمقابلة الكتاب على نسختين خطيتين كاملتين وأثبتنا الفروق بينهما ... فذكروا النسختين قالوا :

قد قمنا بتخريج أحاديث الكتاب ، والحكم على بعض الأسانيد من خلال دراسة رجال الإسناد ، بناء على القواعد التي وضعها أهل العلم في هذا الفن .

وقد اتبعنا منهجا وسطا في تخريج الأحاديث ، حتى لا نسود الصفحات بما لا فائدة منه ، وهذا منهجا في تخريج الأحاديث كما يلي :

إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفينا بعزوة إليهما ، وربما نعزوه إلى الكتب الستة وغيرها ، وذلك إذا نسبه المؤلف إليه ، وهذا من باب التوثيق لأقوال المصنف .

وأما إذا لم يكن الحديث في أحد الصحيحين فإننا نستقصي على قدر وسعنا في التخريج لا سيما إذا كان الحديث مما ضعفه أهل العلم ، فنبين سبب ضعف ، فإن كان له شاهد يصح أن يحسن به ولم يذكره المؤلف ذكرناه ، وأتبعناه بالأحاديث التي وردت في معناه .

كما أننا عرضنا نصوص الأحاديث على كتب الستة الأصول ؛ فإن وجدنا نقصا أو زيادة في المعنى ذكرنا ذلك في الحاشية ، وأحيانا نضع الزيادة بين معكوفتين في الأصل وننبه على ذلك في الحاشية ، وإذا كان الاختلاف يسيرا كأن يكون في حرف عطف أو في كلمة النبي أو الرسول تركنا ذلك على حاله.

وقد ضبطنا سلاسل الأسانيد التي ذكرها المصنف في خلال الأصول التي اعتمدنا عليها في التخريج ، مع استعانة أيضا بكتب الرجال ...فذكروا بعضها .

هذا كل ما ذكروه في منهج التحقيق وعلى ذلك ملاحظات من وجوه عدة :

أولا : النسخة الأزهرية في الحقيقة لا تعتبر كاملة إذ إن أكثر من ثلث الكتاب على وجه التقريب غير موجود فيها وانظر دراسة النسخ فأصبح أكثر من ثلث الكتاب معتمدا على نسخة واحدة .

ثانيا : الكتاب له أكثر من عشرين نسخة في العالم وبعضها أقدم وأكمل وأوثق من هذه النسخة المعتمدة لديهم ، ولم يعتبر الباحثون أيا من النسخ المساعدة .

ثالثا : الإخوة حفظهم الله لم يلتزموا المنهج العلمي في مقابلتهم فلا ندري ما هي النسخة الأصل وما هي النسخة المقابلة . وكذلك ما أتحفونا بدراسة لهاتين النسختين ولا بينوا لنا ما هي الرموز المستخدمة للتفريق بينهما . ولكني ظهر لي أنهم رمزوا للأزهرية بالرمز (ز) ولا أدري ما هو الرمز بالنسبة لنسخة دار الكتب ولعله (م) .

رابعا : العجب ورود رموز أخرى في الحاشية كقولهم : في (خ) ، في (ت) ، في (ر) وقولهم في بعض المواضع : زيادة من : ز ، خ . وفي البعض الآخر : سقط من : ز ، خ . وليت شعري ماهي النسخة المعتمدة لمعرفة ما زاد عليها وما سقط منها ؟ وهذه الرموز تشير لأي النسخ ؟

خامسا : لقد فاتهم زيادات كثيرة بسبب اقتصارهم في الواقع على نسخة واحدة .

سادسا : بالنسبة لخدمة الكتاب فقد اضطرب منهج التخريج والحكم على الأحاديث لتعدد الباحثين واختلاف مستوياتهم وهذا واضح لأي متخصص ينظر في مواضع مختلفة من العمل مع ملاحظة عدم تبين نسبة العمل لمن منهم على وجه التحديد ، كما أن المذكورين وفقهم الله يعتبرون من المغمورين وكان ينبغي التعريف بهم علميا وإلا فكيف يوثق بعملهم ؟

سابعا : أين الباحثون عن أحاديث عدة لم يخرجوها أو لم يبينوا حكمها وأين هم عن الآثار التي أهمل جلها وأين هم عن المواضع التي تحتاج إلى تحرير وتعليق ... إلى غير ذلك من خدمات لم تتيسر في هذه الطبعة .

ثامنا : وقعوا في أخطاء علمية وأحكام جائرة على بعض الروايات التفسيرية كغيرهم مثل تضعيفهم مثلا نسخة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ونسخة محمد بن أبي محمد بإسناده عن ابن عباس وغير ذلك مما قبله أهل العلم وبيناه في دراستنا للطرق .

**المختصرات :**

وأما المختصرات المطبوعة فهي كثيرة جدا فقد أقبل على اختصاره جماعة من المشتغلين بالعلم

ومما يؤكد أهمية تفسير ابن كثير عكوف العلماء عليه ، وقيامهم باختصار في عصره ، فقد لخصه في نفس حجم الأصل شمس الدين محمد بن علي العلي المعروف بابن اليونانية (707-793 هـ )

ثم اختصره عفيف الدين بن مسعود بن سعد الكازروني (المتوفى حوالي 940 هـ) في كتابه **البدر المنير الملخص لتفسير ابن كثير** مكتبة نور عثمانية باستانبول تركيا برقم 388 وقد طبع وعلى هامشه أصله سنة 1356 هـ /1937م ([[146]](#footnote-146)). ثم سجل مشروع رسائل علمية بجامعة الإمام بالرياض - كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلومه في مشروع علمي مقسم على أربع رسائل ، مع مقارنته بأربعة مختصرات لتفسير ابن كثير ( تيسير العلي القدير/ عمدة التفسير / لباب التفسير/ المصباح المنير)

وقام بتحقيق المقدمة والفاتحة منه ، وجزء عمّ كاملاً الدكتور محمد العواجي ولا زال يواصل العمل به لإبراز مميزاته وفروقه عن الأصل وعن مختصر العمدة لأحمد شاكر

وفي عصرنا المتأخر أقبل على اختصاره جماعة من المشتغلين بالعلم

- **فكان أفضل اختصار له هو كتاب عمدة التفسير** للشيخ أحمد محمد شاكر المتوفى سنة 1375 هـ حيث اعتمد مخطوطة الأزهر وخرج جملة من أحاديثه وحكم عليها ورسم له خطة محكمة حاول الالتزام بها ، لكنه اخترمته المنية قبل أن يتمه وقد وصل فيه إلى تفسير قوله تعالى (إذ تستغيثون ربكم ) الأنفال 9

وقد طبع في دار المعارف بمصر في خمسة أجزاء ثم في دار المدني في مجلدين بدون تاريخ .

وصرح الشيخ شاكر بهدفه من العمل فقال : " وقد بدا لي أن أقوم بالعملين ، نشر هذا التفسير في طبعة علمية محققة متقنة ، وإخراج مختصر منه للقارئ المتوسط يحفظ عليه مقصده إن شاء الله ذلك ، ويسره ، ووفقني له " ([[147]](#footnote-147)) .

منهج الاختصار :

ثم حدد الشيخ شاكر منهجه في اختصار تفسير ابن كثير بفقرات عديدة من أهمها قوله :

* حافظت كل المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير ، الميزة التي انفرد بها عن جميع التفاسير التي رأيناها ، وهي تفسير القرآن بالقرآن .
* حافظت على آراء الحافظ المؤلف وترجيحاته في تفسير الآيات ، مجتهدا في إبقاء كلامه بحروفه ما استطعت .
* اخترت من الأحاديث التي يذكرها أصحها وأقواها إسنادًا ، وأوضحها لفظًا .
* حذفت أسانيد الأحاديث التي أذكرها .
* اكتفيت من ذلك بذكر الحديث عن الصحابي راويه ، أو التابعي إذا كان الصحابي غير مسمى ، ثم أذكر بعد ذلك من رواه من الأئمة .
* حذفت كل حديث ضعيف أو معلول ، إلا لضرورة علمية .
* حذفت المكرر من أقوال الصحابة في التفسير ، وكثير من آراء التابعين .
* نفيت عن كتابي كل الآراء الإسرائيلية وما أشبهها ، فإن المؤلف أثبت طائفة منها غير قليلة .
* حذفت أكثر ما أطال به المؤلف رحمه الله تعالى من الأبحاث الكلامية ، والفروع الفقهية، والمناقشات اللغوية واللفظية .
* رأيت أن أقتصر (في الأحاديث المطولة) على موضع الشاهد منها .
* وأصنع مثله في الأحاديث التاريخية ([[148]](#footnote-148)) .

وقد أتم مختصر أحمد شاكر الشيخ أنور الباز .

- **ثم اختصره الشيخ محمد نسيب الرفاعي** اختصارا راعى فيه منهج السلف في جانب العقائد وسماه **تيسير العلي القدير** **لاختصار تفسير ابن كثير** وطبع هذا الكتاب عدة طبعات أولها عام 1390 هـ وقد وقفت على طبعة مكتبة المعارف بالرياض سنة 1410هـ وهي في ثلاثة مجلدات وعمل صاحبه فيه الاختصار والتعليق واختيار أصح الروايات هكذا ذكر بنفسه وقد حاول جهده الالتزام بما ذكر إلا أن تحقيق ذلك لا يكون إلا بعد دراسة تامة للأصل وتحقيق لنصه وزياداته ثم بعد ذلك اختصاره . إلا أنه يعتبر أفضل مختصر كامل وقد أثنى عليه جماعة من أهل العلم نقل كلامهم في مقدمة الكتاب ومنهم سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله .

**- ثم اختصره الشيخ محمد علي الصابوني فتم له ذلك** وسماه **مختصر تفسير ابن كثير** ولكنه لم يلتزم بما شرطه في اختصاره وانتقده الشيخ محمد جميل زينو في مواضع خاصة تتعلق بالعقيدة وقد طبع الكتاب في ثلاثة مجلدات عدة طبعات بآلاف من النسخ بدار القرآن الكريم ببيروت سنة 1393هـ ثم سنة 1399هـ ثم سنة 1402هـ وهي الطبعة السابعة. ووزع مجانا في بلاد عديدة على نفقة أحد التجار الكبار ويدعى حسن عباس الشربتلي .

**- ثم اختصره الشيخ محمد كريم راجح** في مختصر تفسير ابن كثير ، وقد طبع الكتاب بدار المعرفة ببيروت سنة 1409 هـ الطبعة الرابعة .

**- ثم اختصره الدكتور عبد الله بن محمد بن إسحق آل الشيخ** فتم له أيضا وطبع في أربعة مجلدات سنة 1411ه باسم **لباب التفسير من ابن كثير** على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود وهو مختصر جيد في منهجه إلا أنه بدون أي تحقيق لشيء من الروايات .وقد راجع طباعته وصححها الدكتور عبد الكريم أمين عثمان النواوي .

\_ **فتح القدير تهذيب تفسير ابن كثير** للقاضي محمد أحمد كنعان، وهو من أحسنها

\_ **تهذيب تفسير ابن كثير** للدكتور صلاح الخالدي

\_ **اليسير في اختصار تفسير ابن كثير** ، د. صلاح محمد عرفات ، محمد الشنقيطي وخالد فوزي عبد الحميد بإشراف الشيخ صالح بن حميد .

\_ **المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير** \_ جماعة من العلماء بإشراف صفي الرحمن المباركفوري فطبع في مجلد واحد ضخم بإخراج ممتاز سنة 1419هـ وصدر منه طبعتان وقد عني بتخريج بعض أحاديثه .

\_ **فتح الجواد الكريم في اختصار وتحقيق تفسير القرآن الكريم** للحافظ ابن كثير اختصار / أبي عبد الرحمن محمد بن إبراهيم بن عطية وقد قدم لهذا العمل الشيخ / محمد عبد الله بن الصديق الشنقيطي ، مفتي محكمة أبو ظبي الشرعية طبعته دار البارودي - لبنان .. ولكن لم يكتب على الكتاب اسم الدار ، لأن بعض المحسنين - جزاه الله خيرا - تكفل بمصاريف الطباعة .

وقد طبعت - أيضا - عملا آخر لذات المؤلف على تفسير ابن كثير ؛ باسم ( **تيسير تفسير ابن كثير** ) وقد اطلع المُختصِر على المُختصرات السابقة – كما ذكر في المقدمة – وذكر نقده لها نقداً علمياً ، كمختصر العلامة / أحمد شاكر ، ومحمد الرفاعي ، ومحمد الصابوني ، ومحمد راجح ، وكذلك المصباح المنير الذي أشرف عليه / المباركفوري . وقد اجتهد المُختصر في تحقيق الكتاب وتخريج نصوصه تخريجاً وافياً بما يراه القارئ . وقد خرج في طبعة ممتازة للغاية في أربع مجلدات .

**كتاب فضائل القرآن :**

سبق عد هذا الكتاب في مؤلفات الحافظ ابن كثير وقد ذكره مستقلا بروكلمان في ذيل تاريخ الأدب العربي 2/49 وقد طبع مستقلا عام 1347هـ بمطبعة المنار وطبع بتحقيق سعيد عبد المجيد محمود ونشرته دار الحديث بالقاهرة عام 1410هـ وطبع مع التفسير في عدة طبعات .

وقد جاء هذا الكتاب في نهاية بعض النسخ الخطية من التفسير وجاء في بداية البعض الآخر

مما يقوي أن كتاب الفضائل سابق لكتاب التفسير قول ابن كثير في تفسير الصراط المستقيم : رواه ابن جرير من حديث حمزة بن حبيب الزيات وقد تقدم في فضائل القرآن . إلا أنها زيادة في النسخة العتيقة ليست في الأصل ، لكنها غير مضبب عليها بالزيادة .

وفي جميع ما وقفت عليه من طبعات للكتاب جاء في نهاية بعضها بعد التفسير ومن ذلك :

طبعة المنار بمصر سنة 1347هـ

طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت 1417هـ

وبدأت طبعات التفسير بتقديم كتاب الفضائل بطبعة دار ابن الجوزي تحقيق الحويني 1417 هـ

وطبع كتاب "فضائل القرآن" مستقلا في القاهرة وبيروت وجدة ، وحققه سعيد عبد المجيد محمود ، وزهير شفيق الكبي ، ومحمد إبراهيم البنا ، كل على حدة في طبعة خاصة ، وتكرر بعضها أربع طبعات .

**مختارات من فضائل القرآن :**

تم اختصار فضائل القرآن ، واختيار بعض الروايات منه بإشراف أحمد حمدي إمام ، وطبعه بالقاهرة ، المؤسسة السعودية عام 1981 م ، وجاء في 83 صفحة .

(ابن كثير الدمشقي ص228-229)

**خامسا : موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات**

سبق وأن ذكرنا طرفا من ذلك في حديثنا عن منهج الحافظ مع الإسرائليات ضمن المنهج العام للتفسير إلا أنه لأهمية هذا الأمر أفردناه هنا ولتصور تلك الأهمية يكفي أن يقال إن هذا الموضوع كان نقطة بحث لعدة رسائل جامعية نذكر منها :

- **موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره** ، محمد بن إبراهيم تراوري سنة 1407هـ ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

- **الإسرائيليات في تفسير ابن كثير ,** عبد الرحمن السيد محمد أحمد , جامعة أم درمان الإسلامية , كلية أصول الدين ، 2000 - رسالة ماجستير .

- **منهج الإمام ابن كثير في روايته ونقده للإسرائيليات** , مصطفى محمد مصطفى الخان , إشراف ياسر أحمد الشمالي , جامعة آل البيت , كلية الدراسات العليا ، 2004 - رسالة ماجستير.

**وننقل هنا طرفا مما ذكره بعض هؤلاء الباحثين** حول هذه الجزئية المهمة مع شيء من التصرف اليسير :

يقول صاحب التفسير والمفسرون : ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على القصص والأخبار التي تروى أصلا عن مصادر يهودية من توراة وشروحها وآسفار وما اشتملت عليه ، والأساطير والخرافات يستعمله علماء التفسير وغيرهم ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص التي تروى عن مصادر يهودية

فهو في اصطلاحهم : يدل على كل ما تطرق إلى الفسير من أساطير قديمة منسوبه في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما

بل توسع بعض المفسرين فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير ليفسدوا به عقائد المسلمين([[149]](#footnote-149)) .

(وانما أطلق علماء التفسير لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغلب للون اليهودي على غيره ) ([[150]](#footnote-150)) .

(والحق ان ما في كتب التفسير من المسيحيات أو من النصرانيات هو شيء قليل بالنسبة إلى ما فيها من الإسرائيليات ولا يكاد يذكر بجانبها ، وليس لها من الآثار السيئة ما للإسرائيليات إذ إن معظمها في الأخلاق والمواعظ وتهذيب النفوس([[151]](#footnote-151)).

يقول صاحب التفسير والمفسرون : إنما أطلق علماء التفسير لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للون اليهودي على غيره ([[152]](#footnote-152)). ومن هنا صح اطلاق لفظا لإسرائيليات على جميع الأفكار المتسربه بشكل فوضوي في كتب التفسير .

ويقول الدكتور أحمد خليل : إن هذه الكلمه الإسرائيليات يهودية الأصل وقد غلبت على كل نقل من اليهوديه إلى الإسلام وما نقل عن الأديان الأخرى إليه أيضا ، ولكن خصت بهذا الاسم لأن أغلب ما نقل عن اليهوديه والأديان الأخرى فإن طريقة الإسرائيليون([[153]](#footnote-153)) .

وجاء في كتاب السيادة العربية ( أن علماء المسلمين يطلقون كلمة إسرائيليات على جميع العقائد غير الإسلامية ولا سيما تلك العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الإسلامي منذ القرن الأول الهجري([[154]](#footnote-154)) )

هذا بعض ما ورد في المعنى الإصطلاحي للإسرائيليات والذي نخلص إليه أن هذه الدلالات المختلفة لمعنى (الإسرائيليات) في الإصطلاح ذات وشائج تنتهي إلى رحم واحدة هو : إطلاق لفظ الإسرائيليات على كل دخيل في التفسير .

(فكان الصحابي إذا مر على قصة من قصص القرآن الكريم يجد في نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن الكريم منها ولم يتعرض لها فلا يجد من يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا في الإسلام وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينيه فألقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الدينى .

بيد أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لم يسألوا أهل الكتاب في أمور العقيدة ، أو شيء من أصول الدين ، بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحًا للقصة مثلاً ، كما أنهم لم يقبلوا منهم كل شيء

وكان موقفهم متمشيًا مع أصل الإباحة الشرعية (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ) ولأنهم كانوا يسيئون الظن بمن آمن منهم كما أنهم كانوا يتوقفون فيما يلقى إليهم فلا يحكمون عليه بصدق أو بكذب ما دام يحتمل كلا الأمرين امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ( لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ) ([[155]](#footnote-155)) ( كذلك كانت تتم لقاءات بين بعض المسلمين وبعض أهل الكتاب الذين أسلموا فكان بعض المسلمين يسألونهم عن بعض جزئيات لم يفصح القرآن الكريم عنها ) ([[156]](#footnote-156))

والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا أشد تحريا للصحة فيما يتحملون أو يروون لنا وتوجد أمثلة عديدة واضحة تبين مدى تثبتهم من المروي وتأكدهم منه :

يقول جولدتسيهر في كتابه المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم : (وكثيرا ما يذكر أنه فيما يتعلق في تفسير القرآن كان \_أى\_ ابن عباس يرجع إلى رجل يسمى أبى الجلد الذي أثنى الناس عليه بأنه كان يقرأ الكتب .... ومن بين المراجع العلمية المفضلة عند ابن عباس رضي الله عنهما نجد أيضًا كعب الأجبار .... وعبد الله بن سلام وأهل الكتاب على العموم ممن حذر الناس منهم كما أن ابن عباس رضي الله عنهما نفسه في أقواله حذر من الرجوع إليهم ولم تكن التعاليم الكثيرة التي أمكن أن يستقيها ابن عباس رضي الله عنهما والتي اعتبرها من تلك الأمور التي يرجع فيها إلى أهل هذا الدين الآخر مقصورة على المسائل الإنجيلية والإسرائيلية فقد كان يسأل عن التفسير الصحيح لأم القرآن ... وقد رأى الناس في هؤلاء اليهود أن عندهم أحسن الفهم على العموم في القرآن الكريم وفي كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وما فيهما من المعاني الدينية ورجعوا إليهم سائلين عن هذه المسائل بالرغم من التحذير الشديد من كل جهه من سؤالهم ) ([[157]](#footnote-157)) .

وهذه بعض مفتريات أحمد أمين \_ من الذين أدت أقوالهم إلى بلبلة واضطراب في نفوس المسلمين \_ إذ يقول فيما يقول \_ متأسيا بالآراء الاستشراقية \_ النص التالي :

(وتميم كان نصرانيا من نصارى اليمن أسلم في سنة تسعة من الهجرة النبوية وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال ... ونظرة في حديث الجساسة تدلنا على عقليته ونوع قصصه ومنحاه فيما يروي ) ([[158]](#footnote-158)) .

فهو يتهم الصحابي الجليل الذي تشرف بأن الرسول صلى الله عليه وسلم روى عنه. وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عنه وحاله متهم ، إذ لا يقره الوحي على ذلك . كما يقول أحمد أمين في موضع آخر ، وذلك أثناء حديثه عن مصادر التفسير الجبارة الآتية :

وثالثا : وهناك منبع آخر من منابع التفسير استمد منه المفسرون كثيرا ، ذلك أن شغف العقول وميلها للاستقصاء دعاها عند سماع كثير من آيات القرآن الكريم أن تتسائل عما حولها فإذا سمعوا قصة كلب أصحاب الكهف قالوا : ما كان لونه ؟ وكان الذي يسد هذا الطمع هو التوراه وما علق عليها من حواش وشروح بل وما دخل عليها من أساطير وقد دخل بعض هؤلاء اليهود في الإسلام ، فتسرب منهم إلى المسلمين كثير من هذه الأخبار ، ودخلت في تفسير القرآن الكريم يستكملون بها الشرح ولم يتحرج حتى كبار الصحابة مثل ابن عباس رضي الله عنهما من أخذ قولهم روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، ولكن العمل كان على غير ذلك وأنهم كانوا يصدقونهم وينقلون عنهم ... ) ([[159]](#footnote-159))

تفنيد اتهام أحمد أمين وغيره للصحابة رضي الله عنهم أجمعين :

صاحب هذا القول لا يعرف قيمة الصحابة ومدى تمسكهم بالسنة النبوية الشريفة إذ يؤخذ من قوله – أحمد أمين – أنهم بسطاء وسذج – وحاشاهم – وإلا فماذا يفهم من قوله : ولكن العمل كان على خلاف قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) ولكن أقول له ولأمثاله قفوا عند الحقيقة واعلموا أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسألون علماء اليهود الذين أسلموا وحسن إسلامهم من منطلق أنهم مؤمنون على دينهم الجديد الإسلام والمسلم لا ينبغي له أن يسيء الظن بأخيه مع العلم اليقين أن أسئلتهم لم تكن في شيء يمس العقيدة أو يتصل بالأحكام كما أنهم لا يسألون عن أشياء التي يشبه أن يكون السؤال عنها نوعا من العبث واللهو .....

(كذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لا يصدقون اليهود أو غيرهم من أهل الكتاب فيما يخالف الشريعة أو يتنافى مع العقيده السمحة .

فهم قد فهموا من الحديث الشريف (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) إباحة الحديث عن بني إسرائيل وتصديق ما جاء موافقا الشريعة الإسلامية وتكذيب ما جاء مخالفًا لها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعقل أن يبيح لهم رواية المكذوب ، وما سكت عنه القرآن الكريم واحتمل الصدق والكذب توقفوا فيه . ) ([[160]](#footnote-160))

أهم العوامل والأسباب التي ساعدت على انتشار الإسرائليات : -

أ – كثرة من دخل من أهل الكتاب وغيرهم في الإسلام ، وكان منهم من دخلوا في الإسلام عن اقتناع وإيمان وكان منهم من دخلوه على دخل ودغل وقد احترف هؤلاء وهؤلاء العلم وأفرغوا أنفسهم له وجدوا في طلبه ... وكان تفسير القرآن الكريم هو أحد هذه العلوم التي تولاها هؤلاء الأعاجم عامة وأهل الكتاب منهم خاصة ومن هنا بدأت الإسرائيليات من نصوص العهدين القديم والجديد تنهال وتلتصق بأي الكتاب الكريم .

ب – ميل نفوس المسلمين الجدد لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن الكريم من أحداث يهودية ، أو نصرانية فظهرت في هذا العهد جماعة من المفسرين أرادوا أن يسدوا هذه الحوادث والأخبار والتي أشار إليها القرآن الكريم بما هو موجود عند اليهود والنصارى وغيرهم فحشوا التفسير بكثير من القصص([[161]](#footnote-161)) ولعل أبرز هؤلاء مقاتل بن سليمان المتوفى سنة 150 إذ نسبه أبو حاتم إلى أنه استقى علومه بالقرآن الكريم من أهل الكتاب .. )

جـ – كثرة الوضع ونشاط القصاص في هذا المضمار .

ففي عصر التابعين ومن جاء بعدهم ضعفت الخاصية التي كانت في العصر الأول وهي : \_

التثبت والتحري في الحديث ، فكثرت الروايات ، وانتشر الحديث وكثر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض صحابته فقد وجدنا في كتب التفسير أمثلة على هذه القصص لا حصر لها معزوة إلى بعض التابعين ، أمثال قتادة ومسروق وكعب ووهب وزيد بن أسلم وغيرهم وهذه القصص التي نسبت إليهم فيها كثير من الإغراب والمبالغة والخيال والبعد عن العقل ([[162]](#footnote-162)).

أما عصر تابعي التابعين وما بعدهم : فازداد خطر الوضع وتفشى بصورة مزعجة حيث جاء من عظم شغفه بالإسرائيليات والإفراط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردون قولا ولا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن الكريم كل ما يروى لهم وإن كان لا يتصوره العقل .

واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات والولع بنقل هذه الأخبار التي أصبح الكثير منها نوعا من الخرافة إلى أن جاء دور التدوين للتفسير فوجد من المفسرين من حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلي الذي كاد يصد الناس عن النظر فيها والركون إليها ([[163]](#footnote-163)).

وهكذا بدأ الكدر يشوب موارد التفسير وأخذت أكاذيب أهل الكتاب وأساطيرهم تأخذ طريقها إلى هذه الموارد التي كانت من قبل طاهرة نقية لم يؤرق صفوها الأحاديث الموضوعة والأخبار المدخولة والخيالات التي يأباها العقل ...

ثم خلف من بعدهم قوم تساهلوا في الرواية والمروي معا . فإذا رووا حذفوا الأسانيد ، وإذا تحملوا مرويا لا يسألون عن سنده . وكانت لتلك الطريقة آثارها السلبية على التفسير بالمأثور وغيره حيث التبس على الناس وجه الحق ... وفتح على المسلمين باب شر عظيم ، حيث مكن من تسرب الموضوعات والإسرائيليات والدخيل إلى التفسير فإننا نلحظ في كتب التفسير وغيره ، أن أصحاب المذاهب السياسية والعقدية وغيرهم من أصحاب الميول المختلف والنزاعات المحرفة وضعوا أقوالا في التفسير ونسبوها زورًا وإفكا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى بعض من اشتهر بالتفسير من الصحابة ترويجا لمذاهبهم وتمكينا لبدعهم وأهوائهم. فمن خلال بعض مراحل الرواية تسربت وتصاعدت الإسرائيليات بشكل كبير لأن انتهاء التفسير بالمأثور بحذف الأسانيد ، سبب فجوة وسهل أمر الإسرائيليات .

ثم جاءت الخطوة الرابعة : وهي الخطوة التي اختصرت فيها الأسانيد ونقلت الأقوال تترى وبالتالي تصاعدت الإسرائيليات أكثر من قبل والتبس الصحيح بالعليل وراجت الروايات الواهية والمختلقة المكذوبة وشاع القصص الإسرائيلي بشكل عام بسبب حذف الأسانيد([[164]](#footnote-164)) .

يقول الذهبي في التفسير والمفسرون : (والحق أن حذف الإسناد يكاد يكون أخطر أسباب ضعف التفسير بالمأثور لأن حذف الأسانيد جعل من ينظر في هذه الكتب يظن صحة كل ما جاء فيها ، وجعل كثيرا من المفسرين ينقلون عنها ما فيها من الإسرائيليات والقصص المخترع على أنه صحيح كله ، مع ما فيها مما يخالف النقل ولا يتفق مع العقل ) ([[165]](#footnote-165)) .

مع الأخذ في الاعتبار أن الذين شحنوا التفسير بالإسرائيليات في هذه المرحلة أكثرهم من القصاص وما ابتلي المسلمون بشيء أكثر من القصاص الذين كانوا يجلسون إلى العامة في المساجد وغيرها يستميلون قلوبهم بما يروون من أعاجيب تستهويهم ويتخذون من ذلك سبيلا إلى استدرار ما في أيديهم ! ولعل أقرب مثال على ذلك مقاتل بن سلمان فتفسيره فيه من العيوب الشيء الكثير ، لعل أبرزها :

1= الكذب والتدليس في الرواية .

2= تأثره بإسرائيليات اليهود والنصارى .

3= وجود تجسيم وتشبيه في هذا التفسير ([[166]](#footnote-166)).

إضافة إلى ما تقدم فقد تعرض هو بنفسه للجرح من رجال الحديث ؛ وهذه بعض أقوال النقاد فيه :

(قال الإمام البخاري : منكر الحديث لا شيء البته .

(قال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ليس بثقة .

(وقال أبو حاتم ابن حبان : كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب عز وجل بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث ([[167]](#footnote-167)).

وفي كتاب الضعفاء للنسائي : (والكاذبون المعروفون بوضع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة منهم مقاتل بن سليمان ... ) ([[168]](#footnote-168))

والقصص الإسرائيلي لم ينفذ أثره إلى أعماق الحياة الإسلامية إلا بعد أن أصبح القصص فنا عمليا يقال في المساجد .

وقد تسربت الإسرائيليات وازدادت فوق ما ذكرنا من طريقين آخرين :

أولهما : طريق المذاهب الدينية القريبة من مذاهب أهل هذه النقول ، وإذا عرفنا أن الشيعة قد استوطنوا العراق التي هي مهد الدراسة اليهودية من قديم الزمان وعرفنا أن التلمود البابلي كتب في هذه البيئة أدركنا صلة تأثرهم بهذه الدراسة إلى الحد الذي نجده عندهم في تأويلاتهم البعيدة وتعسفاتهم البالغة ([[169]](#footnote-169)).

وهنا يظهر محمد بن السائب الكلبي السبئي اذ كان من أتباع عبد الله ابن سبأ اليهودي لعنه الله .

قال ابن حبان : كان الكلبي سبئيا من أولئك الذين يقولون : إن عليا لم يمت وأنه راجع إلى الدنيا ويملؤها عدلا كما ملئت جورا ([[170]](#footnote-170)).

وقال السيوطي الكلبي اتهموه بالكذب وقد مرض فقال لأصحابه كل شيء حدثتكم عن أبي صالح فهو كذب .. ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله أو أشد منه ضعفا وهو محمد بن مروان السدي الضغير ([[171]](#footnote-171)).

وثانيهما : ترجمة التوراة فقد ذكر ابن النديم في فهرسته (أن أحمد بن عبد الله بن سلام([[172]](#footnote-172)) ترجم التوراة ترجمة دقيقة وبذلك قدم هذا الرجل وغيره للمفسرين مادة خصبة جديدة من الإسرائيليات يضيفونها إلى تفسير القرآن الكريم ومن ثم توسع المفسرون وغيرهم في الاستعانه بهذه الترجمات ([[173]](#footnote-173)).

**تقسيمات ما يصدق نقله عن أهل الكتاب :**

الأول : الموافق لما في شريعتنا أي مما يعلم صحته بأن نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلا صحيحا كتعيين اسم صاحب موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام بأنه الخضر فقد جاء هذا الاسم صريحا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عند البخاري رحمه الله([[174]](#footnote-174)) .

ومثاله أيضا ما رواه الإمام البخاري في صحيحه (عن عطاء بن يسار عن أبي سعد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحده يتكفؤها الجبار بيده ، كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى : قال : تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم – فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ) ([[175]](#footnote-175))

فنرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضحك حتى بدت نواجذه لخبر ذلك اليهودي تعجبا وتصديقا لخبره عن نزل أهل الجنه فوافق خبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فمثل هذا المثال يجوز روايته (للاستشهاد ولإقامه الحجة عليهم من كتبهم ، وفي هذا القسم ورد قوله صلى الله عليه وسلم : بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ) قال الحافظ في الفتح : أي لا ضيق عليهم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم منع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار كانت في زمانهم من الاعتبار ([[176]](#footnote-176)).

ومثاله أيضا ما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء حبر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على أصبع والأراضين على أصبع ، والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلائق على أصبع ، ثم يهزهن ، ثم يقول سبحانه : (أنا الملك ، أنا الملك ) فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقوله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ) ([[177]](#footnote-177)) .

فهذا الحديث مذكور في كتب الصحاح والسنة كما صرح ابن كثير بذلك ) ([[178]](#footnote-178))

كما أن السيوطي قد ذكر نحوه في الدار المنثور وفي أسباب النزول ، كما ذكره غيره واحد من المفسرين ([[179]](#footnote-179)).

الثاني : مايتعلق بالأحكام :

مثل ما رواه الإمام البخاري في الصحيح عند قوله تعالى : ( قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ) ([[180]](#footnote-180)) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن اليهود جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زينا ، فقال صلى الله عليه وسلم : (كيف تفعلون بمن زنى منكم ؟ ) قالوا : نحممهما ونضربهما فقال صلى الله عليه وسلم (ألاتجدون في التوراة الرجم ؟ فقالوا لانجد فيها شيئا ، فقال لهم عبد الله بن سلام : كذبتم ، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ) فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم ، فرفع يده عن آية الرجم فقال : ما هذه ؟ فلما رأوا ذلك قالوا : هي آية الرجم فأمر بهما فرجما قريبا من حيث موضع الجنائز قال : فرأيت صاحبها يجنأ عليها يقيها الحجارة([[181]](#footnote-181)) .

**أدلة المنع من الرواية عن أهل الكتاب :**

ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرأونه محضا لم يشب وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب ، وقالوا : (هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ) ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم ) ([[182]](#footnote-182))

ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من طريق حريث بن ظهير قال : قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه : لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم ، وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل.

**الثاني أدلة الجواز :**

أ = ما ورد في مسند أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة ، فدخل الكنيسة ، فإذا يهودي يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا \_ وفي ناحيتها رجل مريض \_ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما لكم أمسكتم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأمته ، فقال : هذا صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ([[183]](#footnote-183)).

ب = ما جاء في الصحيح عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ) ([[184]](#footnote-184)) .

جـ = ما جاء في صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن جمع الناس : إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن المسيح الدجال ) ([[185]](#footnote-185)) .

(ففي الأحاديث السابقة الدلالة الكافية على رفع الحرج في الحديث عن بني إسرائيل والاستماع إليهم . إلى غير ذلك من الأدلة على إباحة التحدث عنهم ) ([[186]](#footnote-186)) .

فقد أخرج البخاري وغيره ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ، ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ) ([[187]](#footnote-187)) .

كذلك قص علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من أخبار بني إسرائيل فمن ذلك ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع ، بدا لله سبحانه ؛ أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا ، فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك فقال لون حسن وجلد حسن .........إلخ .

فما قصه الله علينا في كتابه الكريم وقصه علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحوال من قبلنا حق لا مرية فيه ، وصدق لا فرية فيه ، وما ذلك إلا للعبرة والاتعاظ ، ولم يكن لقتل الوقت قال تعالى : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) ([[188]](#footnote-188)).

مع العلم اليقيني أن التحدث عن أهل الكتاب لا يكون في أصل العقيدة وجوهرها بل في جزئيات المسائل التي أضرب القرآن الكريم عنها صفحا ، ولأنه من الأمور المتحمة على المسلم أن يصون عقيدته ويحفظ قرآنه ويصونه من أن يخضع في فهم معناه لشيء مما جاء ذكره في هذه الكتب التي لعبت فيها أيدي المحرفين .

(وأما ما جاء مناقضا للشرع الإسلامي أو كان لا يصدقه العقل ، فلا تصح روايته لأن الله جل جلاله عند ما أباح لنا : أباحه في الأخبار الصادقة ، ولا يمكن أن يكون فيما كان كذبًا ، إذ لا يمكن ولا يعقل أن يبيح الله ورسوله صلى الله عليه وسلم رواية الكذب ) ([[189]](#footnote-189)).

قال الإمام مالك : المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن أما ماعلم كذبه فلا([[190]](#footnote-190)) ، وقال الإمام الشافعي : " من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب فمعنى " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، أى بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم بالتحدث به عنهم ([[191]](#footnote-191)).

وأما ما سكت عنه شرعنا ، ولم يكن فيه ما يشهد لصدقه ولا لكذبه وكان محتملا ، فحكمه التوقف في قبوله فلا نصدقه ولا نكذبه ، وعليه يحمل المصطفى صلى الله عليه وسلم (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذيوهم ) ([[192]](#footnote-192)).

أما عن حكمة النهي عن التصديق والتكذيب في أخبار بني إسرائيل فكثيرة منها ما أفصح عنه حديث أبي نملة الأنصاري رضي الله عنه عند ابن عبد البر : أنه بينما هو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم جاء رجل من اليهود فقال : يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أعلم فقال اليهودي : أنا أشهد أنها تتكلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله ، فإن كان حقا لم تكذبوهم ، وإن كان باطلا لم تصدقوهم ([[193]](#footnote-193)).

ونلاحظ أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يقبلون كل ما يقال لهم بل كانوا يتحرون الصواب – ما استطاعوا - ويردون على أهل الكتاب أقوالهم إن كانت لاتوافق الحق الذي بأيديهم .

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلى أعطاه إياه وأشار بيده يقللها ) ([[194]](#footnote-194)) .

( فقد اختلف السلف في تعيين هذه الساعة وهل هي باقية أو رفعت ؟ وإذا كانت باقية ، فهل هي جمعة واحدة من السنة أو في كل جمعة منها ؟

فنجد أبا هريرة رضي الله عنه يسأل كعب الأحبار عن ذلك فيجيب كعب : بأنها جمعة واحدة من السنة ، فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا ويبين له : أنها في كل جمعة ، فيرجع إلى التوراة ، فيرى الصواب مع أبا هريرة فيرجع إليه([[195]](#footnote-195)) .

كما نجد أيضا أبا هريرة يسأل عبد الله بن سلام عن تحديد هذه الساعة فيجيبه ابن سلام ، بأنها في آخر ساعة في يوم الجمعة ، فيرد عليه أبو هريرة بقوله : وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي ، وتلك الساعة لايصلى فيها ؟ فيجيبه ابن سلام بقوله : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي .... الحديث ([[196]](#footnote-196))

فنلاحظ مما سبق كيف كانت مراجعة أبي هريره مع مسلمة أهل الكتاب .

**ابن كثير والإسرائيليات :**

منهج ابن كثير في نقد الإسرائيليات ذو جوانب متعددة ، فقد يشير إليها بدون أن يذكرها منسوبة إلى بعض المفسرين أو ينسبها إلى قائلها ، مع مناقشته لها وبيان بطلانها .

وإليك بيان بعض جوانب هذا المنهج .

1. **الإعراض عن ذكر الإسرائيليات :**

يذكر ابن كثير في كثير من الآيات أنه قد قيل ههنا إسرائيليات ضربنا عنها صفحا ، وقد علل وجهة نظره في عدم إيرادها بأن بعض الروايات يستحيى من ذكرها ، وبعضها الآخر لا يذكره خشية الإطالة ، والروايات الإسرائيلية كلها باطلة غير صحيحة ، ولا يرجي منها نفع أو خير .

وانظر أمثلة لهذا في تفسير الآية (81) من سورة القصص ، والآية (4) من الإسراء ، والآية (37) من الأحزاب .

والعجب أن يردد هذه الإسرائيليات مفسر كبير كالطبري والزمخشري ، والعجب أن يردده بعض الأساتذة المحدثين كما فعلت الدكتورة بنت الشاطئ في كتابها ( نساء النبي) فضلا عن المستشرقين الذين يكيدون للإسلام وأهله .

وها أنت ذا ترى ابن كثير يرد على هذا بأنها روايات باطلة لا يصح منها شيء .

قال الدكتور مصطفي زيد بصدد رده لهذه الإسرائيليات : (ولسنا ندري كيف تبلغ بهم الجرأة إلى حد الدفاع عن إسرائيليات لفقت قبل الطبري ، واستغلال ما وقع فيه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل من أنه من وضع المستشرقين المبشرين ؟ ثم لماذا يحتجون بمفسر كالزمخشري لم يعرف بالحفظ والرواية في أمر يحتاج إليهما ، ويغفلون مفسرا حافظا محدثا هو الحافظ ابن كثير ؟ ! ثم نقل النص الذي أوردناه عن ابن كثير سابقا .

1. **الإسرائيليات في أقوال من أسلم من أهل الكتاب :**

لقد كان للذين أسلموا من أهل الكتاب دور كبير في نقل كثير من الإسرائيليات في التفسير والحديث والقصص والتاريخ وغير ذلك ، ومن بين الذين اضطلعوا بهذا الأمر الخطير : كعب الأحبار ووهب بن منبه ، فقد أدخلا كثيرا مما في الديانات السابقة إلى الدين الإسلامي، بدرجة أنك لا تكاد تفتح كتابا مأثورا في التفسير أو الحديث أو القصص أو التاريخ إلا وجدت روايات كثيرة عنهما ، ولا يقبلها العقل والشرع ، ولسنا في حاجة إليها كما قرر ابن كثير دائما.

**كعب الأحبار :**

هو كعب بن ماتع الحميري (أبو إسحاق) كان من كبار علماء اليهود ، توفي (33هـ 652م) وقد ذكرت له أقوال كثيرة في كتب التفسير وغيرها ، وقد نقد ابن كثير من هذه النقول التي أخذت عنه .

فانظر مثلا : تفسير الآية (102) من سورة الصافات ، والآية (57) من سورة مريم .

**وهب بن منبه :**

هو وهب بن منبه الصنعاني ، من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، ولد (24هـ-645م) وتوفي (114هـ- 772م) ، وقد أدخل في التفسير والتاريخ والحديث روايات كثيرة أبان ابن كثير عن زيفها وبطلانها .

فانظر مثلا تفسير الآية (158) من سورة الأنعام ، والآية (248) من سورة البقرة .

1. **الإسرائيليات في أقوال الصحابة :**

روي عن بعض الصحابة آثار غريبة في التفسير والحديث ، تلقيت عن بعض من أسلم من أهل الكتاب ككعب الأحبار ووهب بن منبه ، وبعض ما نقل عن أهل الكتاب لم يصرح فيه بأنه أخذ عنهم ، ولكن كان مصدره بعض كتب أهل الكتاب كما قال ابن كثير عن عبد الله بن عمرو : إن بعض رواياته الغريبة مأخوذة من الزاملتين اللتين حملهما من اليرموك .

هذا ، وقد نسب إلى بعض الصحابة كابن عباس كثير من الروايا التي لم يثبت عنه شيء منها، ومن هنا نجد بعض ما يكشف لنا السر عن الروايات المتناقصة للصحابي الواحد في الآية الواحدة .

فعن الإسرائيليات التي رويت عن ابن عباس رضي الله عنه : وأبطل ابن كثير نسبتها إليه ؛ ما روي عنه في تفسير الآية (28) من سورة الحجر ، والآية (11) من سورة الإسراء ، والآية (22) من سورة المائدة .

إسرائيليات عن أنس بن مالك رواية غريبة أيضا عن طول هؤلاء الجبارين .

إسرائيليات عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه :

وأكثرها مأخوذة من الزاملتين اللتين أحضرهما معه من اليرموك كما يقول ابن كثير ... ومن أمثلة ما روي عنه ما جاء في تفسير الآية (25) من سورة الفرقان ، والآية (158) من سورة الأنعام .

1. **إسرائيليات في أقوال التابعين :**

وفي أقوال التابعين آثار إسرائيلية كثيرة ، وضعها بعض زنادقة أهل الكتاب ؛ ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس ، وليلبسوا الحق بالباطل .

فمن ذلك ما أورده ابن كثير عن سعيد بن المسيب وعكرمة والقرظي : قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : إرم ذات العماد : وعقب عليه قائلا : فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين، من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك.

وينبه ابن كثير كثيرا إلى الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث والسيرة وغيرها .

وما أكثر هذه الإسرائيليات وما أكثر تحذير ابن كثير منها !

إن تفسير ابن كثير من أمهات كتب التفسير التي تدحض هذه الخرافات التي امتلأت بها كتب كثيرة من التفسير والحديث والسيرة وغيرها . ولقد كان السيوطي صادقا حين وصف تفسير ابن كثير بأنه (لم يؤلف على نمطه مثله) وبخاصة في مسألة الإسرائيليات ونقدها وتفنيدها وبيان بطلانها ؛ فلقد نقد ابن كثير كثيرا من الروايات الإسرائيلية التي وجدت في أمهات كتب التفسير كالطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه وعبد الرزاق الصنعاني والبغوي ... الخ . ونحن إذ ألححنا على تأكيد هذه الحقيقة فإننا نهدف من وراء ذلك إلى تنبيه الأذهان إلى الخلط الكبير الذي امتلأت به كتب التفسير وامتثل في الأخبار الواهية والروايات الضعيفة والنقول التي أخذت عن أهل الكتاب بلا نقد ولا رواية .

ومن جانب آخر يبين لنا مدى أهمية تفسير ابن كثير المتحرر من تلك الروايات التي لا تستند إلى دليل عقلي صحيح ، أو نقلي صريح . ومن جهة ثالثة يظهر لنا ثقل المسؤولية الملقاة على كاهل العلماء والهيئات العلمية لتحرير كتب التفسير والحديث من تلك الروايات الإسرائيلية الباطلة .

ونشير ههنا إلى مواضع متفرقة من نقد ابن كثير للمرويات التي ينقلها عن الكتب الخمسة التي هي أهم الكتب التي نقل عنها :

* فعن الطبري : نقد ما روى من إسرائيليات في تفسير الآية (74) من سورة الأنعام ، والآية (85) من سورة الإسراء ، والآية (93) من سورة الكهف .
* وعن تفسير ابن أبي حاتم : نقد مرويات تفسير الآية (190) من سورة الأعراف .
* وعن تفسير عبد الرزاق : نقد مرويات تفسير الآية (64) من سورة النساء .
* أما تفسير ابن مردويه : فنقد ما رواه في تفسير الآية (261) من سورة البقرة .
* وأما تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : فنقد مرويات تفسير الآية (205) من سورة الأعراف .

يتبين من مراجعة هذه المواضع وغيرها أن موقف ابن كثير مما ينقل هو موقف العالم الناقد المدقق الذي لا يقبل رأيا غريبا ، أو خبرا عجيبا ، أو رواية إسرائيلية ، بل يهاجمها وينقدها ويبين بطلانها ، وتلك الأمثلة التي أشرنا إلى مواضعها هي قل من كثر ، وفيها ذكر لمن كان له قلب أو ألقى السمع ، وهو شهيد ، والله أعلم .

**أمثلة لنقد ابن كثير للروايات الإسرائيلية :**

إن الحافظ رحمه الله يصرح بخطر الإسرائيليات بشكل بارز في أمكنة متعددة ويحذر منها ، ويكشف أسبابها ، فمن ذلك ما يذكره عند تفسيره لأول سورة ق ، وأنها من الأحرف التي ابتدأت بها بعض سور القرآن ، وبين رأيه فيها في أول سورة البقرة ، ثم يقول : "وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له جبل قاف ، وكأن هذا - والله أعلم – من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس ، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ، ولا يكذب ، وعندي ، أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم ، يلبسون به على الناس أمر دينهم ، كما افتري في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ، أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وما بالعهد من قدم ، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى ، وقلة الحفاظ والنقاد فيهم ، وشربهم الخمور ، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه ، وتبديل كتب الله وآياته ؟؟ وإنما أباح الشرع الرواية عنهم في قوله : " وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" ([[197]](#footnote-197)) فيما قد يجوز العقل ، فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل ، والله أعلم وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين ، وكذا طائفة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم ، ولله الحمد والمنة ... "([[198]](#footnote-198)).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن ابن كثير وضع المنهج والقاعده لقبول رواية الإسرائيليات في مقدمة كتاب "البداية والنهاية" ([[199]](#footnote-199))، وهو قريب مما ذكره في مقدمة التفسير فقال :

"ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله ، وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب ، مما فيه بسط لمختصر عندنا ، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا ، مما لا فائدة في تعيينه لنا ، فنذكره على سبيل التحلي به ، لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه ، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ما صح نقله ، أو حسن ، وما كان فيه ضعف نبينه ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " ([[200]](#footnote-200)) .

**وخلاصة القول في الإسرائيليات :**

أن كثيرا مما روي فيها لايصح سنده أصلا فبادئ ذي بدء لابد من التأكد من صحة السند عمن رويت عنه .

أن ماصح عن الصحابة وتلاميذهم من أئمة التابعين لاشك في كون الصواب روايته واعتماده في تفسير كتاب الله سبحانه فهم أتقى وأورع وأعلم من أي ممن أتى بعدهم ، ولن يخفى عليهم مالايليق بكتاب الله ويظهر لنا ومن خطر على باله ذلك فقد أتى شيئا إدا .

**سادسا : مقدمات علمية مهمة تتعلق بتفسير ابن كثير :**

كانت النية عند العمل في هذا المشروع المبارك التقديم له بدراسات مختصرة عن كل من تفسير الإمام الطبري وتفسير الإمام ابن أبي حاتم لاعتماد الحافظ ابن كثير على هذين التفسيرين كما سبق في منهجه .

وكذا دراسة فيما سميته ( فقه مصطلح الحديث ) لأهمية ذلك في قبول الروايات التفسيرية وردها وهو عمدة تدمير التفسير بالمأثور عند من لم يلتفت إليه من المشتغلين بعلم الحديث لاسيما من أطلقوا على منهجهم منهج المتقدمين وعلى من خالفهم منهج المتأخرين .

ثم دراسة لبعض الرجال المختلف فيهم ممن تكرر الرواية عنهم في التفسير بالمأثور لتتم الإحالة على ذلك كلما احتيج له في تحقيقنا للتفسير

وأخيرا دراسة للنسخ التفسيرية المتكررة التي هي عمدة التفسير بالمأثور وتحرير القول فيها

ونظرا لتقويض المشروع كما ذكرنا في مقدمة الجزء المحقق لم يتم لنا ذلك اللهم إلا مبحث غير مكتمل عن النسخ التفسيرية أظن أن أكثره مستفاد من فضيلة الأستاذ الدكتور حكمت بشير ياسين ماعدا مبحث تفسير السدي ، وهاهو بين أيديكم .

**دراسة لبعض النسخ التفسيرية في تفسير الحافظ ابن كثير :**

**أولا : الصحابة :**

* **الإسناد إلى أبي بن كعب رضي الله عنه :**

من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي :

قد اعتمد هذا الإسناد كبار المصنفين كالإمام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه ، والترمذي في جامعه ، والطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما ، وابن خزيمة في التوحيد ، والحاكم في مستدركه والواحدي في أسباب النزول ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، والثعلبي، والبغوي في تفسيريهما وكثيرا ما اعتمد على هذا الإسناد الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما ويرويه ابن أبي حاتم عن عصام بن رواد العسقلاني عن آدم بن إياس العسقلاني ، عن أبي جعفر به . وقد حكم الحافظ ابن حجر العسقلاني على الإسناد بأنه جيد . كما يرويه ابن أبي حاتم من طريق أبيه عن أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه به . وقواه الحافظ ابن حجر . ويرويه الحاكم من طريق جعفر بن عون وعبيد الله بن موسى ومحمد بن سابق عن أبي جعفر الرازي به ، ويرويه أيضا من طريق علي ابن الحسين بن واقد عن أبيه عن الربيع بن أنس به ، وصححه هو وسكت الذهبي . وقال السيوطي : وأما أبي بن كعب فعنده نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه وهذا إسناد صحيح .

وحسنه الألباني . وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى هذا الإسناد بأنه معروف عن أبي العالية عن أبي بن كعب . وقال : هكذا رواه ابن أبي حاتم بالإسناد المعروف عن الربيع بن أنس ، ونقل أيضا عن ابن عبد البر قال : وروى بإسناده في التفسير المعروف عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب ... بل قد اعتمد شيخ الإسلام هذا الإسناد في سورة الإخلاص .

وأبو جعفر الرازي هو : عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة . مات في حدود الستين والمائة ، روى له الجماعة إلا البخاري فروى له في الأدب المفرد .

والربيع بن أنس : البكري أو الحنفي ، بصري نزل خراسان صدوق له أوهام ورمي بالتشيع . مات سنة أربعين ومائة أو قبلها روى له الأربعة .

وأبو العالية : هو رفيع بن مهران الرياحي بكسر الراء والياء ، ثقة كثير الإرسال ، مات سنة تسعين أو بعدها ، وروى له الجماعة .

وبما أن الرواية من نسخة فلا يضر سوء حفظ أبي جعفر ولا أوهام الربيع لأن نقلهم هنا عن طريق السطور لا الصدور ، فما يروونه عن كتاب ، ولهذا صححه الحاكم وسكت الذهبي والسيوطي وجوده ابن حجر واعتمده ابن عبد البر وشيخ الإسلام ابن تيمية كما تقدم .

ومما يؤكد أن هذا الإسناد ينقل من كتاب قول ابن أبي حاتم الرازي في مقدمة تفسيره : فأما ما ذكر عن أبي العالية في سورة البقرة بلا إسناد فهو : ما حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم ، عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس ،عن أبي العالية ... .

* **الأسانيد عن ابن عباس رضي الله عنهما :**

**طريق سعيد بن جبير :**

من أشهر الطرق المتكررة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :

* **طريق محمد بن أبي محمد** مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس.

وهذا الإسناد يتكرر كثيرا في كتب التفسير وخصوصا في تفسير الطبري وابن أبي حاتم وابن كثير ، والراوي دائما عن محمد بن أبي محمد هو محمد بن إسحاق .

وذكره الحافظ ابن حجر من طريق ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس وفي موضع آخر قال : سند جيد أي أنه حسن وجود طريق ابن إسحاق إلى ابن عباس .

وأخرج ابن أبي حاتم رواية طويلة من طريق يونس بن بكير به

وذكره الحافظ ابن حجر مختصرا وحسنه .

وحسنه السيوطي أيضا في لباب النقول في أسباب النزول بعد أن ذكر رواية ابن أبي حاتم . وقد ساق هذا الطريق في الإتقان ثم قال : وهي طريق جيدة وإسنادها حسن .

وقد اعتبر الشيخ محمد نسيب الرفاعي الذي اختصر تفسير ابن كثير هذا الإسناد من الأسانيد الثابتة حيث ذكر في مقدمة مختصره شرطه أنه يختار أصح الأقوال ولا يسوق الروايات الضعيفة والموضوعة ، وأكثر النقل بهذا الإسناد .

وفي إسناده محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال عنه الإمام الذهبي : لا يعرف ، وقال الحافظ ابن حجر : مجهول .

وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أحمد شاكر عن توثيق ابن حبان : وكفى بذلك معرفة وتوثيقا .

والحق أن توثيق ابن حبان على درجات تبدأ من الثقة وتصل إلى الضعيف وقسمها الشيخ المعلمي إلى خمس درجات وأثنى الشيخ الألباني على هذا التقسيم واستحسنه ، وقد انبرى الشيخ عداب الحمش لدراسة منهج ابن حبان في النقد ، في رسالته (الإمام ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل) ، وبعد التتبع والإحصاء تبين له أنه على ثلاث درجات:

-الثقات وأهل الصدق .

-ومنهم رواة مرتبة الاعتبار .

-ومنهم الرواة الذي لا تنطبق عليهم شروط ابن حبان النقدية في المقبول وهؤلاء ذكرهم للمعرفة .

علما أن ابن حبان لم يذكره في المجروحين ، ومع هذا لا نستطيع أن نجزم بتوثيق محمد بن أبي محمد ولا بتضعيفه ، وكذلك بالنسبة لقول الذهبي : لا يعرف وقول ابن حجر : مجهول لأن بعض المجهولين قد وثق وبعضهم قد ضعف غير ذلك ، وكذلك الحال بالنسبة للذين سكت عنهم البخاري ثم ابن أبي حاتم فبعضهم وثق وبعضهم ضعف وبعضهم ما بين درجة الثقة والضعيف . ولكن توجد بعض القرائن تؤكد على تحسين طريق محمد بن أبي محمد وهي :

* أن الحافظ ابن حجر ذكر هذا الإسناد ضمن أسانيد الثقات عن ابن عباس فقال في مقدمته النفيسة لكتابه (العجاب في بيان الأسباب) : والذين اشتهر عنهم القول في ذلك من التابعين أصحاب ابن عباس وفيهم ثقات وضعفاء فمن الثقات مجاهد بن جبر ويروى التفسير عنه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، والطريق إلى ابن أبي نجيح قوية فإذا ورد عن غيره بينته ، ومنهم عكرمة ويروى التفسير عنه من طريق الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عنه ومن طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير – هكذا بالشك – ولا يضر لكونه يدور على ثقة ... ثم ذكر طريق علي بن أبي طلحة وعطاء بن أبي رباح ثم قال : ومن روايات الضعفاء فساقها ... .
* أن أبا داود روى له روايتين وسكت عنه فرواية أبي داود له وسكوته عنه يؤيد حكم الحافظ ابن حجر أن إسناده حسن ، وسكت عنهما المنذري في مختصره لسنن أبي داود وعلق على الروايتين بقوله : في إسناده محمد ابن إسحاق . فقط .

أن ابن كثير ساق عدة روايات في تفسير قوله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين منها هذه الطريق ثم قال : وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس . وحكمه بأن هذه الأسانيد صحيحة إما بمجموعها أو أن بعضها تقوى من الحسن إلى الصحيح لغيره .

ومن الجدير بالذكر أن ابن كثير صدر الأسانيد بطريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد المذكور وأيضا أنه رجحه لأن فحوى معناه المباهلة وهو الرأي الذي تمسك به ابن كثير ورد به على الطبري ، لأن الطبري رجح المراد من التمني أن يدعوا على أنفسهم بالموت .

* وقد يرجح الطبري هذا الطريق في بعض الأحيان مما يدل أنه يذهب إلى ثبوت هذا الإسناد .
* وقد روى الطبراني من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت ، وقال الهيثمي : ورجاله موثقون .

وبهذا يكون قد اعتمد هذا الإسناد الإمام الطبري والحافظ ابن حجر والهيثمي والسيوطي كما نقل الذهبي في السيرة بهذا الإسناد وسكت عنه .

ومن الجدير بالذكر أن أغلب روايات محمد بن إسحاق بهذا الإسناد في نطاق المغازي والسير وكثير من هذه الروايات موجودة في سيرة ابن هشام بالإسناد المذكور أو بحذفه ، ومن المعروف أن الأمة قد تقبلت روايات ابن إسحاق في المغازي والسير فلا غرابة من تحسين هذا الإسناد وقد أكثر الطبري وابن أبي حاتم في روايتهما عن ابن إسحاق بهذا الإسناد ، ورواية ابن أبي حاتم غالبا ما تكون عن محمد بن العباس بن بسام تارة وعن محمد بن يحيى الواسطي تارة كلاهما عن أبي غسان محمد بن عمرو زنيج عن سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق به . ورواية الطبري غالبا ما تكون عن أبي كريب محمد بن العلاء عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق به . وأبو كريب ثقة ، ويونس بن بكير هو ابن واصل الشيباني : صدوق يخطئ وقد روى له مسلم ، ووصفه الذهبي بالإمام الحافظ الصدوق . وقال أيضا : وهو حسن الحديث .

وأما أنه يخطئ فلا يضر لأن ما يرويه عن ابن إسحاق من كتاب وهو السيرة كم تقدم أو من كتاب آخر لابن إسحاق لأن ما يرويه عن ابن إسحاق بإسناد واحد لا يتغير وهو الإسناد الذي نتكلم عنه .

وابن إسحاق : هو محمد بن إسحاق : بن يسار قال الحافظ ابن حجر في التقريب : إمام الغازي صدوق يدلس ويرمى التشيع والقدر .

وقد تكلم فيه ، وحبر له الخطيب البغدادي ترجمة حافلة بلغت عشرين صفحة ذب فيها عنه كل ما قيل فيه .

وقد تقبلت الأمة رواياته في السير والمغازي وكفى بقول الحافظ ابن حجر : إمام المغازي وبالنسبة لما وصم به من تدليس فقد صرح في هذا الإسناد بالسماع .

ومحمد بن العباس بن بسام مولى بني هاشم قال عنه ابن أبي حاتم : كتبت عنه وهو صدوق .

ومحمد بن يحيى بن عمرو الواسطي قال عنه ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي وكان رجلا صالحا صدوقا في الحديث سئل أبي عنه فقال : ثقة .

وأبو غسان محمد بن عمرو ، لقبه زنيج ثقة .

وسلمة بن الفضل الأبرشي : صدوق كثير الخطأ ولكن في غير روايته عن محمد بن إسحاق فقد نقل الحافظ ابن حجر عن يحيى بن معين قال سمعت جريرا يقول : ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خراسان أثبت في ابن إسحاق من سلمة .

ونقل الذهبي عن ابن معين قال : كتبنا عنه وليس في المغازي أتم من كتابه . ونقل عن زنيج قال : سمعت سلمة الأبرشي يقول سمعت المغازي من ابن إسحاق مرتين وكتبت عنه من الحديث مثل المغازي

وقد ساق الحافظ ابن حجر حديثا بإسناده من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

**طريق عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس :**

أشهر من روى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ابن جريج وابن أبي نجيح وعمرو بن دينار .

رواية ابن جريج ذكرها ابن حجر في الفتح وصححها .

ورواية ابن أبي نجيح أخرجها البخاري في الصحيح .

ورواية عمرو بن دينار ذكرها الحافظ ابن حجر وصححها . وكذا العيني .

**طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :**

وهي صحيفة مشهورة تداولها العلماء وأكثرهم نقلا الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما ، فقد كادا أن يستوعبا هذه الصحيفة .

ويروي ابن أبي حاتم هذه الصحيفة غالبا عن أبيه ، ثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

وأبو صالح : هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم المصري كاتب الليث صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه . وقد تكلم فيه ، وقال الذهبي : الإمام المحدث ، وعرض أقوال النقاد وذب عنه معظم ما قيل فيه ولا داعي لسرد الأقوال فيه لأن الحافظ ابن حجر ذكر القول الفصل في هدي الساري فقال ظاهر كلام هؤلاء الأئمة أن حديثه في الأول كان مستقيما ثم طرأ عليه فيه تخليط ، فمقتضى ذلك أن ماجاء من روايته من أهل الحذق كيحيى بن معين وأبي زرعة وأبي حاتم فهو من صحيح حديثه ، وما جاء من روايات الشيوخ عنه فيتوقف فيه .ا.هـ ثم سرد الأحاديث التي رواها البخاري عنه في صحيحه .

والراوي هنا عنه أبو حاتم – في تفسير ابن أبي حاتم – وهو من أهل الحذق فروايته من صحيح حديثه كما قرر الحافظ .

* معاوية بن صالح : صدوق له أوهام .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة علي بن أبي طلحة : ونقل البخاري من تفسيره رواية معاوية ابن صالح عنه ابن عباس شيئا كثيرا في التراجم وغيرها ولكنه لا يسميه يقول قال ابن عباس أو يذكر عن ابن عباس .

* علي بن أبي طلحة : مولى بني العباس ، أرسل عن ابن عباس ولم يره ، صدوق قد يخطئ وقد تكلم في روايته عن ابن عباس بأنه لم يسمع منه وأجاب عن ذلك أبو جعفر النحاس فقال : والذي يطعن في إسناده يقول : ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة ، وهذا القول لا يوجب طعنا لأنه أخذه عن رجلين ثقتين وهو في نفسه ثقة صدوق .ا.هـ

وأرى أن الواسطة هو : مجاهد ، إذ قارنت كثيرا من نصوص مجاهد في تفسيره مع روايات علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، فوجدتها متوافقة غير مختلفة . ويؤكد هذا أني وقفت على رواية في تفسير النسائي والأموال لابن زنجويه من طريق علي بن أبي طلحة عن مجاهد عن ابن عباس .

وذكر الحافظ ابن حجر في كتابه – العجاب في بيان الأسباب- الرواة الثقات عن ابن عباس فقال : وعلي صدوق ، ولم يلق ابن عباس لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه فلذلك كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة . ونقل السيوطي عن ابن حجر أنه قال : بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك .

وروى أبو جعفر النحاس بإسناده عن الإمام أحمد قال : بمصر صحيفة تفسير رواها علي بن أبي طلحة ، لو رحل فيها رجل إلى مصر قاصدا ما كان كثيرا . وفي رواية : ما ذهبت باطلا .

وأخرج الآجري من طريق جعفر بن محمد بن فضيل الراسبي قال : حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد قال : حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج قال : غير مخلوق .

وقد بلغ الإمام أحمد بن حنبل هذا الحديث فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل يكتب إليه بإجازته فكتب إليه بإجازته فسر أحمد بهذا الحديث .

نستنتج من هذا أن الإمام أحمد قد اعتمد هذا الطريق .

وقال يوسف بن عبد الهادي الحنبلي ت909هـ : وقد نقلت عن ابن عباس تفاسير متعددة لجميع القرآن من طرق شتى ومن أجودها التفسير الذي رواه معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .ا.هـ ثم ذكر الانقطاع وذكر الواسطة مجاهدا وعكرمة .

وقال السيوطي : وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه . فالإسناد حسن .

وبالنسبة لأبي صالح عبد الله بن صالح أنه صدوق كثير الغلط فلا يضر كثرة غلطه لأن ما يرويه عن نسخة وغلطه في حفظه لا في كتابه وقد تقدم أنه ثبت في كتابه . وكذا الحال بالنسبة لأوهام معاوية بن صالح لأن ما يرويه عن نسخة علي بن أبي طلحة : قال الحافظ ابن حجر عند الكلام على هذه النسخة : وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا على ما بيناه في أماكنه وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح . وكذا عند الحاكم فقد روى مثل هذا الإسناد وصححه ، وسكت الذهبي . وحسنه الهيثمي (المجمع 7/119) .

قال الشيخ حكمت بشير : ولأهمية هذا الطريق اقترحت على الأخ د. أحمد عبد اللطيف عايش أن يدرس هذا الإسناد ويجمع الصحيفة وقد قام بذلك في تحضيره لرسالة الماجستير في جامعة أم القرى ومن الموافقة أن أسندت إلي مناقشة هذه الرسالة وكنت أحد المناقشين لها في عام 1409هـ .

**ثانيا : التابعون :**

* **الإسناد عن عطاء بن أبي رباح :**
* طريق ابن أبي نجيح عنه :

ويرويه الطبري عن محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح عن عطاء ابن أبي رباح .

ورجاله ثقات يأتي ذكرهم مفصلا في طرق مجاهد بن جبر والإسناد صحيح .

* **الإسناد عن عكرمة مولى ابن عباس :**

طريق حصين عن عكرمة :

ذكره ابن كثير وصححه ، وصححه الحافظ ابن حجر أيضا . وله طرق أخرى كثيرة تقدمت في عرض طرق ابن عباس .

* **الإسناد عن قتادة بن دعامة السدوسي :**

روى تفسير قتادة جماعة وأشهرهم :

* سعيد بن أبي عروبة البصري .
* شيبان بن عبد الرحمن النحوي .
* معمر بن راشد الأزدي .

**طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة :**

يرويه الطبري عن بشر بن معاذ العقدي ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة .

وقد صححه الحافظ ابن حجر . ورجاله ثقات على شرط الشيخين إلا بشر بن معاذ صدوق والإسناد حسن والله أعلم .

وسعيد بن أبي عروبة بن مهران اليشكري ، مولاهم أبو النضر البصري ثقة حافظ ، له تصانيف لكنه كثير التدليس ، واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة ، روى له الجماعة . وبالنسبة لتدليسه ذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثانية من المدلسين . وبالنسبة لاختلاطه فقد نقل الحافظ ابن حجر عن ابن حبان في الثقات أنه مات سنة (155ه) وبقي في اختلاط خمس سنين ولا يحتج إلا بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع وابن المبارك .... .

وقال ابن عدي : وسعيد من ثقات المسلمين وله أصناف كثيرة وحدث عنه الأئمة ومن سمع منه قبل الاختلاط فإن ذلك صحيح حجة ومن سمع بعد الاختلاط فذلك مالا يعتمد عليه ... أرواهم عنه عبد الأعلى وهو مقدم في أصحاب قتادة ومن أثبت الناس رواية عنه ... وأثبت عنه يزيد بن زريع و... .

ونقل الذهبي عن ابن معين أنه أثبت الناس في قتادة ، ونقل عن ابن أبي حاتم أنه ثقة قبل أن يختلط وكان أعلم الناس بحديث قتادة . وكذا نقل عن الطيالسي .

وبالنسبة لتفسيره فقد سئل ابن معين : أيما أحب إليك تفسير سعيد عن قتادة أو تفسير شيبان عن قتادة ؟ فقال : سعيد .

ولكن ابن أبي حاتم نقل عن يحيى بن سعيد أنه قال : سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسير من قتادة .

والصحيح أنه سمع التفسير من قتادة بدليل ما رواه البخاري من طريق يزيد بن زريع ، حدثنا سعيد عن قتادة . قال العيني : وسعيد : هو سعيد بن أبي عروبة .

ونقل الذهبي عن أحمد بن حنبل قال : زعموا أن سعيد بن أبي عروبة قال : لم أكتب إلا تفسير قتادة ، وذلك أن أبا معشر كتب إلي أن اكتبه .

وقد أفاد الإمام أحمد من تفسير سعيد عن قتادة وصرح أنه من تفسير سعيد . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ثابت .

والخلاصة : أن رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة صحيحة وكفى باعتماد البخاري عليها . كما صحح الذهبي رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة .

* يزيد بن زريع : بتقديم الزاي مصغرا ، البصري ، أبو معاوية ثقة ثبت روى له الجماعة .
* بشر بن معاذ العقدي : بفتح المهملة والقاف ، وأبو سهل البصري الضرير ، صدوق .

وعلى هذا فالإسناد حسن وقد يعود تصحيح ابن حجر لهذا الإسناد بسبب رواية بشر بن معاذ من كتاب التفسير ، أو بسبب اعتماد الأئمة النقاد على هذا التفسير والله أعلم .

ويروي ابن أبي حاتم هذا الإسناد عن شيخه محمد بن يحيى عن العباس بن الوليد ، ثنا يزيد بن زريع به .

ومحمد بن يحيى : هو ابن عمر الواسطي نزيل بغداد قال ابن أبي حاتم كتبت عنه مع أبي وكان رجلا صالحا صدوقا في الحديث ، سئل أبي عنه فقال : ثقة .

والعباس بن الوليد : هو ابن نصر النرسي ثقة روى له الشيخان . وهو معروف بالرواية عن يزيد بن زريع .

ورجاله ثقات على شرط الشيخين إلا محمدا شيخ ابن أبي حاتم والإسناد صحيح .

**طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة :**

يرويه ابن أبي حاتم عن موسى بن هارون الطوسي ، ثنا الحسين بن محمد المروذي ، ثنا شيبان بن عبد الرحمن التميمي عن قتادة .

ورجاله ثقات على شرط الشيخين إلا موسى وهو ثقة فالإسناد صحيح كما يلي :

* شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي أبو معاوية البصري نزيل الكوفة ثقة صاحب كتاب روى له الجماعة .
* الحسين بن محمد المروذي : التميمي نزيل بغداد ثقة روى له الجماعة .
* موسى بن هارون الطوسي : أبو عيسى نزيل بغداد روى عن حسين بن محمد المروذي تفسير شيبان النحوي عن قتادة . قال ابن أبي حاتم : كتب إلي بتفسير شيبان وبكتب محمد بن الحسين وسكت عنه .

ويروي ابن أبي حاتم هذا الإسناد بهذه الصيغة : أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي ثنا ... الإسناد نفسه .

ووثقه الخطيب البغدادي .

 هذا وقد أخرج الإمام البخاري طريق الحسين بن محمد عن شيبان عن قتادة . كما أفاد الإمام أحمد من تفسير شيبان عن قتادة حيث صرح بذلك في مسنده في تسعة مواضع فيقول: ثنا حسين في تفسير شيبان عن قتادة .

**طريق معمر بن راشد عن قتادة :**

أكثر العلماء نقلا عن معمر بن راشد عن قتادة في التفسير هو عبد الرزاق بن همام الصنعاني في تفسيره ومصنفه ، وأغلب تفسيره عن معمر عن قتادة .

وقد صحح إسناده الحافظ ابن حجر وهو كما قال ؛ لأن رجاله ثقات والإسناد متصل على شرط الشيخين كما يلي :

* معمر بن راشد : الأزدي الأموي ، أبو عروة البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث بالبصرة روى له الجماعة . وهو معروف بالرواية عن قتادة بن دعامة وبرواية عبد الرزاق عنه .
* قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ثقة ثبت روى له الجماعة ، ذكره الحافظ ابن حجر في الطبقة الثالثة في المدلسين وقد سمع من أنس وسعيد بن المسيب وأبي رافع على خلاف ولم يسمع من أبي بردة وخلاس بن عمرو ومجاهد وأبي العالية وسعيد بن جبير .

وإسناد عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يرويه الطبري وابن أبي حاتم من طريق الحسن بن أبي الربيع – أي الحسن بن يحيى- عن عبد الرزاق به . وقد حكم شيخ الإسلام على طريق معمر عن قتادة بأنه ثابت .

* **الإسناد عن مجاهد بن جبر المخزومي :**

اشتهر ابن أبي نجيح برواية التفسير عن مجاهد ويكاد تفسير مجاهد يدور محور إسناده على ابن أبي نجيح ، فمن الطرق إلى ابن أبي نجيح عن مجاهد ما يلي :

**أولا : طريق عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد :**

ويروي الطبري غالبا هذا الطريق فيقول :

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون ، قال : حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد .

ومحمد بن عمرو هو : أبو بكر الباهلي البصري : ثقة .

وأبو عاصم : هو الضحاك ابن مخلد : ثقة ثبت .

وعيسى بن ميمون : هو الجرشي : ثقة .

وابن أبي نجيح : هو عبد الله بن يسار المكي أبو يسار الثقفي مولاهم ثقة رمي بالقدر ، وهو من مدلسي المرتبة الثالثة ، وقد تكلم فيه وفي روايته عن مجاهد فنقل الذهبي أنه لم يسمع التفسير كله من مجاهد ، ونقل أيضا عن البخاري أنه كان يتهم بالاعتزال والقدر ، وعن القطان أنه كان من رؤوس الدعاة . وأجاب الذهبي عن ذلك كله فقال :هو من أخص الناس بمجاهد ونقل عن ابن المديني قال : أما التفسير فهو فيه ثقة يعلمه ، قد قفز القنطرة واحتج به أرباب الصحاح ولعله رجع عن البدعة وقد رأى القدر جماعة من الثقات وأخطؤوا .

ونقل ابن أبي حاتم عن وكيع قال : كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجيح .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقول القائل : لا تصح رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد جوابه: أن تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب تفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا أن يكون نظيره في الصحة .

كما وثقه جمع من الأئمة النقاد كابن معين وأحمد وأبي زرعة والنسائي وابن سعد والعجلي والذهبي . وعلى هذا فرجاله ثقات وإسناده صحيح وصححه الحافظ ابن حجر .

وقد أورد الطبري هذا الإسناد كثيرا .

**ثانيا : طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد :**

ورقاء : هو ورقاء بن عمر اليشكري ، أبو بشر الكوفي ، نزيل المدائن وقد اختلف فيه ، فنقل ابن حجر عن حرب قال : قلت لأحمد : ورقاء أحب إليك في تفسير ابن أبي نجيح أو شيبان؟ قال : كلاهما ثقة وورقاء أوثقهما إلا أنهم يقولون لم يسمع التفسير كله ، يقولون : بعضه عرض ونقل عن يحيى بن سعيد قال معاذ : قال ورقاء : كتاب التفسير قرأت نصفه على ابن أبي نجيح وقرئ علي نصفه . وعن الدوري قال : قلت لابن معين : ابن أبي نجيح عن مجاهد ، قلت : أيما أحب إليك تفسير ورقاء أو ابن جريج ؟ قال : ورقاء لأن ابن جريج لم يسمع من مجاهد إلا حرفا واحدا .

وقد وثقه أحمد وابن معين ووكيع ، وأما ما قيل فيه ففي روايته عن منصور .

قال الحافظ في التقريب : صدوق ، في حديثه عن منصور لين .ا.ه

روى له الجماعة . وقد أورد البخاري مثل هذا الإسناد في صحيحه في كتاب التفسير باب إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون .

وأورد ابن أبي حاتم هذا الإسناد كثيرا في تفسيره يرويه عن حجاج بن حمزة ، ثنا شبابة ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد .

وشبابة : هو ابن سوار المدائني أصله من خراسان يقال : كان اسمه مروان مولى بني فزارة ، ثقة حافظ روى له الجماعة .

وحجاج بن حمزة هو ابن سويد العجلي الخشابي ، ونقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة أنه : شيخ مسلم صدوق .

وعلى هذا فالإسناد حسن .

قال أبو أحمد : ومن الجدير بالذكر أن الحافظ محمد يوسف الفريابي ت212ه شيخ البخاري اعتمد كثيرا في تفسيره على إسناد ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فقد جمعت الروايات التي نقلها الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق من هذا التفسير فبلغت 298رواية . كلها من الطريق إلا بضع روايات رواها من طرق أخرى .

وكذا الحافظ عبد بن حميد ت249هـ أورد هذا الإسناد في تفسيره من طريق شيخه شبابة عن ورقاء به .

**ثالثا : طريق شبل بن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد :**

ويروي من هذا الطريق الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما .

وقد نقل الذهبي مثل هذا الإسناد في كتابه (العلو) ثم قال : هذا ثابت عن مجاهد .

وشبل بن عباد المكي : ثقة فالإسناد صحيح .

كما توجد طرق أخرى عن مجاهد غير طريق ابن أبي نجيح تقدم ذكرها في طرق مجاهد عن ابن عباس ، فلا حاجة لتكرارها .

وهذه دراسة مختصرة من أحد طلبة العلم لهذه الطريق :

أكثر من ثلثي تفسيره من هذا الطريق لكن أهل العلم اعتمدوه صححوه وقبلوه بل جعلوه من اصح طرق التفسير المروية، وذلك لأن اهل العلم حملوه على المتصل مجازا للعلم بالواسطة، قال علي بن المديني: [ أما التفسير فهو ثقة فيه يعلمه وقد قفز القنطرة].

قال يحي بن سعيد القطان: [لم يسمع التفسير من مجاهد] .

لكن قال الذهبي معلقا على قول القطان: [ وهو من اخص الناس بمجاهد]

وقال وكيع: [ كان سفيان الثوري يصحح تفسير ابن ابي نجيح]

وكونه لم يسمع من مجاهد لا يقدح به فهو متخصص بحديثه بل روايته اقوى من غيره ممن لاقاه من تلاميذه فهو كرواية ابن المسيب عن عمر.

والواسطة معلومة وهو القاسم بن أبي بزة ثقة معروف أخرج له الجماعة.

قال ابن حبان: لم يسمع التفسير من مجاهد غير القاسم بن أبي بزة وكل من يروي عن مجاهد التفسير فإنما اخذه من كتاب القاسم .

وقال: ابن أبي نجيح وابن جريج في كتاب القاسم عن مجاهد في التفسير رويا عن مجاهد عن غير سماع.

إذن فإسناد تفسير مجاهد هذا من أصح الأسانيد المروية في التفسير.

وقال آخر :

لا أعرف أحدا منهم ترك الاحتجاج بها سوى ابن الأنباري و ليس من أئمة هذا الشأن ، وأظنه أعلها بالانقطاع و هذا لا شيء بعد أن علمت الواسطة ، و لأن روايته عن مجاهد كتاب .

قال ابن تيمية :

و على تفسير مجاهد يعتمد أكثر الأئمة كالثوري و الشافعي وأحمد بن حنبل و البخاري قال الثوري إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به و الشافعي في كتبه أكثر الذي ينقله عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكذلك البخاري في صحيحه يعتمد على هذا التفسير وقول القائل لا تصح رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد جوابه أن تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد من أصح التفاسير بل ليس بأيدي أهل التفسير كتاب في التفسير أصح من تفسير ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا أن يكون نظيره في الصحة ( المجموع 17/408-409 )

* **الإسناد عن أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي :**

طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية :

يروي هذا الطريق الطبري وابن أبي حاتم وتقدم الكلام عنه في طريق أبي بن كعب رضي الله عنه فلينظر هناك .

* **نسخة تفسير السدي :**

إسناد هذه النسخة رجاله هم :

أسباط بن نصر الهمداني الكوفي صدوق تكلم فيه البعض لأوهام وقع فيها ولا يضر ذلك هنا لأن روايته لنسخة تفسيرية فأوهامه متعلقة بضبط صدره لا بضبط كتابه .

السدي واسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة قيل له السدي \_ بضم السين المهملة وتشديد الدال المهملة أيضا \_ نسبة إلى سدة مسجد الكوفة كان يقعد عندها يبيع المقانع وهو صدوق من صغار التابعين له بعض الأوهام وحديثه حسن وقد احتج به مسلم في صحيحه وهو إمام في التفسير .

قال الحافظ : صدوق يهم ، ورمي بالتشيع من الرابعة مات سنة سبع وعشرين التقريب (/71-72) رقم 531 .

وانظر ترجمته في التاريخ الصغير للبخاري (1/348) ، والتاريخ الكبير للبخاري (1/361) رقم 1145، والجرح والتعديل (2/184 –185 ) رقم 652 ، وتهذيب الكمال (3/132 –138) رقم 462 ، والتهذيب (1/313 –314 ) رقم 572 ، وميزان الاعتدال (1/236-237) رقم 907 .

أبو مالك واسمه غزوان الغفاري وهو تابعي ثقة .

قال الحافظ : الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة التقريب 2/105) رقم 11

وانظر ترجمته في الجرح والتعديل (7/55) رقم 318 وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص184 رقم 1120 والتهذيب (8/245-246) رقم 452 .

أبو صالح واسمه باذام أو باذان مولى أم هانئ تابعي فيه ضعف لا يحتج بما انفرد به ، وهو يروي في التفسير خاصة ما لا يتابع عليه .

مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي تابعي كبير ثقة من العباد وقيل أدرك النبي .

قال الحافظ : الهمداني بسكون الميم أبو إسماعيل الكوفي هو الذي يقال له : مرة الطيب ثقة عابد من الثانية مات سنة ست وسبعين وقيل بعد ذلك التقريب 2/238 ) رقم 1007

وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد (6/116-117) وتاريخ الثقات ص424 رقم 1555 ، والثقات لابن حبان (5/446) ، وتهذيب الكمال (27/379-381) رقم 5865.

قال العجلي : السدي ثقة عالم بالتفسير راوية له . وقيل للشعبي : إن السدي قد أعطي حظا من علم القرآن فقال : قد أعطي حظا من جهل بالقرآن . فأجاب الذهبي عن ذلك بقوله : ما أحد إلا وما جهل من علم القرآن أكثر مما علم وقد قال إسماعيل بن أبي خالد : كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي رحمهما الله ... ومر إبراهيم النخعي بالسدي وهو يفسر فقال : إنه ليفسر تفسير القوم . انظر : التهذيب 1/313 ، سير أعلام النبلاء 5/265

قال الساجي : حكي عن أحمد : إنه ليحسن الحديث إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به قد جعل له إسنادا واستكلفه .

وقد ذكر ابن جرير في أول تفسيره رواية مشكلة بهذا الإسناد ثم قال بعدها : ولست أعلمه صحيحا إذ كنت بإسناده مرتابا . ولم يوضح (التفسير 1/354)

وقد أكثر من هذه النسخة ولم يجعلها حجة قط كما قال أحمد شاكر (1/156)

وذكر ابن حجر هذه الرواية في العجاب 1/211 ،212 في الروايات الضعيفة عن ابن عباس وقال : جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة وغيرهم وخلط روايات الجميع فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف ولم يلق السدي من الصحابة إلا أنس بن مالك .

وذكر شيخ الإسلام نحو ذلك في تفسير آيات أشكلت ص166-167

وقال ابن كثير : قال : فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة ، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة ، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة ، والله أعلم .

والحاكم يروي في مستدركه بهذا الإسناد بعينه أشياء ، ويقول : على شرط مسلم وسكت الذهبي في التلخيص . وانظر مايأتي في آخر الفصل .

وقال الخليلي في الإرشاد 1/398 : لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر وأسباط لم يتفقوا عليه غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي .

وقال السيوطي في الإتقان 2/188 : وتفسير السدي المشار إليه يورد منه ابن جرير كثيرا ... ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج أصح ماورد والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق الأول وقد قال ابن كثير : إن هذا الإسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة .

وقال السيوطي عن هذه الرواية هي أصح إسنادا ففضلها على رواية لعبد الغني الثقفي في تفسيره بسنده عن ابن عباس وقال بعدها : عبد الغني واه جدا ، وروايتين عن قتادة والحسن (لباب النقول رقم 5-9)

قال ابن رجب : ولكن السدي مختلف في أمره وكان الإمام أحمد ينكر عليه جمعه الأسانيد المتعددة للتفسير الواحد كما كان هو وغيره ينكرون على الواقدي جمعه الأسانيد المتعددة للحديث الواحد .

وقد نقل ابن رجب أن طائفة من الفقهاء أخذوا برواية من هذه الطريق بل وتأولوا الحديث المتفق عليه لأجلها كما في قصة خلق الجنين في بطن أمه . ([[201]](#footnote-201))

وأطال أحمد شاكر في الحديث عن هذا الإسناد وخلاصته أن رجاله ثقات ويحتج بهم وأن هذا الفعل من السدي قد سبقه فيه بعض الحفاظ كالزهري . (1/156-160)

ولكنه ظهر منه الارتياب فيه مرة أخرى فقال معقبا على ارتياب ابن جرير في هذا الإسناد : وحق لأبي جعفر رحمه الله أن يرتاب في إسناده فإن هذا الإسناد فيه تساهل كثير من جهة جمع مفرق التفاسير عن الصحابة في سياق واحد تجمعه هذه الأسانيد ... فإذا كان الأمر في تفسير معنى آية كان سهلا ميسورا قبوله إذ يكون رأيا أو آراء لبعض الصحابة في معنى الآية وما في ذلك بأس أما إذا ارتفع الخبر إلى درجة الحديث بالإخبار عن واقعة معينة أو وقائع كانت على عهد رسول الله من أسباب لنزول بعض الآيات أو نحو ذلك مما يلحق بالحديث المرفوع لفظا أو حكما كان قبول هذا الإسناد ... محل نظر وارتياب إذ هو رواية غير معروف مصدرها معرفة محددة أي هؤلاء الذي قال هذا ؟ وأيهم الذي عبر عنه باللفظ الذي جاء به ؟ نعم إن ظاهره أنه عن الصحابة إما ابن عباس وإما ابن مسعود وإما ناس من أصحاب النبي فقد يقول قائل : إن مرجع الرواية فيه إلى الصحابة وسواء أعرف الصحابي الراوي أم أبهم اسمه فإن ذلك لا يخرجه عن رواية الصحابة وجهالة الصحابي لا تضر . ولكن سياق هذه الروايات المطولة المفصلة في التفسير وفي الحوادث المتعلقة بأسباب النزول مثل الرواية التي هنا في هذا الموضع مع إعراض أئمة الحديث الذين خرجوا الروايات الصحيحة والروايات المقبولة مما هو دون الصحيح عن إخراج هذه الرواية ونحوها وإعراض مؤرخي السيرة عن روايتها أيضا كل أولئك يوجب الريبة في اتصال مثل هذه الرواية وفي الجزم بنسبتها إلى الصحابة إذ لعلها مما أدرج في الرواية أثناء الحديث بها والاحتياط في نسبة الحديث المرفوع وما في حكمه واجب . (التفسير 1/348)

أقول : هذا الذي ذكره أحمد شاكر رحمه الله إنما هو محاولة للخروج من ورطة تصحيح هذا الإسناد لعدم تدقيقه فيه وسوف يأتي بيان التفصيل الذي لا يحتاج معه لمثل هذا المخرج غير الدقيق علميا .

وقبل حديثنا عن هذا الإسناد لا بد من التنبه لنقاط هامة :

الأولى : أن السياق الغالب لهذا الإسناد لدى الكتب التي خرجت رواياته هكذا :

السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة

أعني بإثبات عن قبل أبي صالح .

وقد ورد ذلك كذلك عند الطبري في أربعة وستين موضعا في تفسيره منها 1/68 ، 75 ، 80 ، 83 ، 88 ، 97 ، 98 ، 100 ، 101 ...إلخ

وفي تاريخه في ست وعشرين موضعا منها 1/32 ، 37 ، 39 ، 40 ... إلخ

كما أخرج له ابن رجب في جامع العلوم والحكم 1/51 وفي التخويف من النار 1/101 وكذا الذهبي في سير أعلام النبلاء 1/522

والمنقول من هذه النسخة في تفسير ابن كثير كله بإثبات عن ، ومن ذلك 1/28 ، 31 ، 37 ، 40 ، 42 ...إلخ

وجاء عند الطبري 1/68 ، 16/142 وكذا عن ابن رجب في جامع العلوم والحكم 1/51 السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح ...إلخ

الثانية : أن بعض المخرجين ورد عنده السند بإسقاط عن أي : عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ...إلخ ولم أقف على ذلك إلا عند الطبري في تاريخه في موضع واحد 1/276 والحاكم في موضع واحد 2/645 في قصة زكريا عليه السلام وعند البيهقي في الكبرى 4/341 في أمر الحج ، 7/367 في الطلاق ، 10/286 في قصة مريم ، وعند اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد 3/459 في النظر إلى الله في الآخرة . ووقعت كذلك في نقل نقله الحافظ ابن حجر في الفتح 8/665 عن سعيد بن منصور بسنده مقتصرا على رواية ابن عباس فقط في تفسير لما طغى الماء .

الثالثة : أن جل روايات هذا التفسير في سورة البقرة فمن مجموع أربعة وستين موضعا عند الطبري يوجد في المجلد الأول منها أربعة وخمسون موضعا والعشرة مواضع الباقية متفرقة في بقية التفسير .

وقد نقل ابن كثير عن هذه النسخة في المجلد الأول ثمانية وعشرين موضعا من مجموع ثلاثين والموضعان الباقيان في المجلد الثاني فقط .

الرابعة : أن هذه النسخة يرويها أسباط عن السدي هكذا وقد روى شيئا منها غيره عن السدي مقتصرين على بعض الأسانيد ومنهم :

شعبة وسفيان وإسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله عند ابن أبي شيبة 3/268 وأحمد 1/433 ،434 ، 451 والبزار 5/390 وأبي يعلى 9/186 والطبراني 9/226

شعبة عن السدي عن مرة عن ابن مسعود مرفوعا عند أبي يعلى 9/262 والحاكم 2/420

شعبة وإسرائيل عن السدي عن مرة عن ابن مسعود مرفوعا عند الترمذي 5/317 والحاكم2/407 ، 4/630 وحسنه الترمذي من طريق إسرائيل

شعبة عن السدي عن مرة عن ابن مسعود موقوفا عند الترمذي 5/317 والحاكم 4/630

سفيان عن السدي عن أبي مالك قوله عند عبد الرزاق 3/337 وابن أبي شيبة 3/235 ، 6/338 ونقل منها القرطبي 2/256

إسرائيل عن السدي عن أبي مالك قوله عند ابن أبي شيبة 4/22 ، 44 ، 196 وعبد الله بن أحمد في السنة 1/303 ، 2/454 وابن حزم في المحلى 9/119 ونقل منها القرطبي 3/277 ، 15/134

إسرائيل عن السدي عن أبي صالح قوله عند عبد الله في السنة 2/468

عبد الملك بن الحسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس عند أبي الشيخ في العظمة 4/1285

الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس عند ابن عدي في الكامل 2/208،209 ونقل منها في لسان الميزان 1/49

الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي صالح عند ابن أبي عاصم في السنة 1/303

شريك عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس عند الطحاوي في شرج معاني الآثار 4/332 ، ابن عبد البر في التمهيد 16/236

الخامسة : أخرج جماعة من أهل العلم بعض هذه الأسانيد متفرقة مثل :

أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . عند الحاكم 2/613 وقال : صحيح على شرط مسلم

أسباط عن السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله قالا ... عند الحاكم 2/645 ، 648 وقال : صحيح على شرط مسلم .

أسباط عن السدي عن مرة عن ابن مسعود ... عند الحاكم 2/284 ، 299 ، 352 ، 622 وقال فيها كلها الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

وقد ظن البعض([[202]](#footnote-202)) أن مارواه الحاكم بالإسناد إلى ابن مسعود لعله من الطرق الأخرى وإنما اختار الحاكم هذا الإسناد من الأسانيد المجموعة .

وفي هذا الكلام نظر من وجوه الأول : تخطئة إمام بغير حجة إذ كيف يفعل الحاكم هذا الفعل ويلبس على الناس هذا التلبيس بل ويوهمهم صحة الإسناد بهذا الصنيع ثم يجزم بصحته على شرط مسلم ؟

الثاني : كيف يسكت الذهبي على مثل ذلك وهو خطير وقد تكلم في أهون منه .

الثالث : لماذا لم يخرج الحاكم تفسير السدي كاملا إذ كان الأمر كذاك ؟

الرابع : ثبوت رواية السدي وغيره مقتطفات من هذا التفسير بأسانيد مستقلة عند غير الحاكم كما قدمنا فما رواه الحاكم من هذا القبيل .

الخامس : أن هذه دعوى وهي خلاف الظاهر فتفتقر للدليل .

ومما أخرج أيضا مفرقا :

السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عند الطبراني في المعجم الكبير 12/147

وقال ابن حجر : ففي تفسير السدي عن أبي مالك عن ابن عباس وعن غيره في قوله تعالى : قل الروح من أمر ربي يقول : هو خلق من خلق الله ...إلخ . الفتح 13/443

وفيه أيضا عند عبد بن حميد من طريق السدي عن أبي صالح : الأسباب الأعمال . الفتح 11/393

وبعد ماتقدم من تتبع على عجل أقول :

أولا : هذا الإسناد نسخة تفسيرية يؤمن معها الوهم والخطأ الذي يخشى من بعض رواته بدليل وصفه عند أهل العلم بتفسير السدي .

ثانيا : لم يكمل السدي تفسيره هذا وإنما شرع فيه بدليل توقف الروايات بهذا الإسناد تقريبا بعد جزء من البقرة اللهم إلا روايات يسيرة .

ثالثا : هذا الإسناد جل من تكلم فيه قسمه إلى ثلاثة أسانيد :

السدي عن أبي مالك وأبي صالح كلاهما عن ابن عباس

السدي عن مرة عن ابن مسعود

السدي عن ناس من الصحابة

وهناك قول رجحه البعض وهو جعل الأخيرين قسما واحدا السدي عن مرة ومرة يرويه عن ابن مسعود وناس من الصحابة والمتأمل للروايات يرى ضعف هذا القول .

ولو كان الأمر يدور بين الثلاثة والاثنين لكان هذا الإسناد صحيحا لما يلي :

الطريق الأول صحيح وأبو صالح قد تابعه أبو مالك فلا يضر ما قيل فيه .

الطريق الثاني صحيح لا غبار عليه

الطريق الثالث صحيح أيضا إلا أنه يحتمل الإرسال وقد أدرك السدي ناسا من الصحابة كأنس وسعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وأبي هريرة والحسن بن علي فالذي يعله بالإرسال مطالب بالدليل . وقول الشيخ أبي إسحق عنه لم يدرك أحدا من الصحابة([[203]](#footnote-203)) ليس بصحيح .

وعلى ما رجحه البعض فهو متصل بلا شك لوجود مرة بين السدي والصحابة .

**وحقيقة الأمر أن هذا الإسناد مقسم إلى أربعة أسانيد ويحتمل خمسة :**

فأما الأربعة وهي مؤكدة :

السدي عن أبي مالك عن ابن عباس

السدي عن أبي صالح عن ابن عباس

السدي عن مرة عن ابن مسعود

السدي عن ناس من الصحابة

فعلى هذا ظهر لنا إسناد ضعيف وهو طريق أبي صالح عن ابن عباس وقد وهم البعض في اعتبار رواية أبي مالك متابعة لرواية أبي صالح على هذا التقسيم . ([[204]](#footnote-204))

وأما الخمسة وهي محتملة :

السدي عن أبي مالك قوله

السدي عن أبي مالك عن ابن عباس

السدي عن أبي صالح عن ابن عباس

السدي عن مرة عن ابن مسعود

السدي عن ناس من الصحابة

وهنا ظهر لنا نفس الإسناد الضعيف السابق ويضاف إليه طريق موقوف أو في حكم المرسل في بعض الأحيان وهو طريق أبي مالك .

وقد يؤيد القول بالخمس ما قدمناه من كثرة الطرق التي بإثبات عن قبل ذكر أبي صالح مع ثبوت رواية السدي عن أبي مالك من قوله بعض التفسير من طرق أخرى ولا يمنع هذا أن يكون ما ذكره أبو مالك في التفسير إنما استفاد كثيرا منه من ابن عباس كما ظهر بعض ذلك في الطرق المشار إليها من قبل .

رابعا : قام السدي بخلط ما سمعه من هذه الطرق كل على حدة فساقه مساقا واحدا بهذا الإسناد ولذا أصبح منسوبا إليه فيقال تفسير السدي وهذا هو السبب الذي جعل ابن أبي حاتم \_ والله أعلم \_ لا يسند ما ذكره من هذا التفسير فلا يجاوز به السدي ، وبناء عليه فقد يكون جل هذا التفسير من رواية أبي صالح عن ابن عباس الضعيفة وربما يكون قدر كبير منه إنما هو عن أبي مالك من قوله وهكذا .

خامسا : بعد تقرير ماتقدم لا يمكن الجزم بصحة هذا التفسير إلا في حالات معينة ومنها :

أن يخرج أحد المصنفين رواية منه مميزة مقتصرة على طريق واحد ويكون هذا الطريق صحيحا كما عند الحاكم في بعض المواضع .

أن يأتي ما يشهد لطريق منها من غير رواية السدي كأن يأتي ما يوافق هذه النسخة من تفسير مجاهد أو سعيد بن جبير من تلاميذ ابن عباس الكبار أو من طريق آخر عن ابن عباس مما يقوي أن هذه الرواية من طريق ابن عباس . أو نحو ذلك مع غيره .

أن تأتي روايات من طرق أخرى توافق ما جاء في هذا التفسير مما يقوي صحة نقل ذلك عن الصحابة .

ويجزم بضعف هذا التفسير إذا انعدم ما تقدم أو ثبتت مخالفته للروايات الصحيحة عن ابن عباس أو غيره من الصحابة أو ثبتت موافقته لما روي من طرق أخرى عن أبي صالح عن ابن عباس من روايات غير معتبرة .

وقد تساهل البعض أو وهم في قبول هذا الإسناد على إطلاقه ومنهم أحمد شاكر والحويني في حين رده آخرون مطلقا والصواب التفصيل والله أعلم .

خامسا : أما انتقاد مسألة جمع الروايات في نسق فليست في محلها عند الإطلاق لثبوت ذلك عن ثقات أعرف منهم الزهري كما في الصحيح وابن إسحق كما في مغازيه وعن ضعفاء وأعرف منهم الواقدي كما في مغازيه أيضا ولكن الأمر فيه تفصيل فإذا كان من ثقة وكان الذي جمع رواياتهم كلهم ثقات فلا إشكال البتة وهذا كرواية الزهري في الصحيح حديث الإفك وأما إن فقد إحدى هاتين ففيه الإشكال فإن كان هو ضعيفا فالرواية ضعيفة وهذا كرواية الواقدي وإن كان ثقة ولكن من جمع رواياتهم ضعفاء فكذلك وإن كانوا خليطا احتيج للتمييز كما هو الحال في رواية السدي والله الموفق .

**فقرة في روايات الحاكم في مستدركه لهذه النسخة :**

قال الحاكم :

المستدرك على الصحيحين ج: 2 ص: 284

3022 أخبرني أبو أحمد محمد بن إسحاق الصفار العدل حدثنا أحمد بن نصر حدثنا عمرو بن طلحة القناد حدثنا أسباط بن نصر عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ملك يوم الدين قال هو يوم الحساب هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

وقال :

المستدرك على الصحيحين ج: 2 ص: 299

3079 أخبرني محمد بن إسحاق الصفار العدل حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر حدثنا عمرو بن طلحة القناد حدثنا أسباط بن نصر عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله عز وجل والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس قال عبد الله البأساء الفقر والضراء السقم وحين البأس قال حين القتل هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

وقال :

المستدرك على الصحيحين ج: 2 ص: 352

3252 أخبرنا أبو أحمد محمد بن إسحاق العدل حدثنا أحمد بن نصر حدثنا عمرو بن طلحة حدثنا أسباط بن نصر الهمداني عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال إن أصحاب العجل قالوا هطا سقماثا أزبه مزبا وهي بالعربية حنطة حمراء قوية فيها شعرة سوداء فذلك قوله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فلما أبوا أن يسجدوا قال أمر الله الجبل أن يقع عليهم فنظروا إليه قد غشيهم فسقطوا سجدا على شق ونظروا بالشق الآخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فقالوا ما سجدة أحب إلى الله تعالى من سجدة كشف بها العذاب عنكم فهم يسجدون لذلك على شق فذلك قوله عز وجل وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

وقال :

المستدرك على الصحيحين ج: 2 ص: 407

3421 أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل عن السدي قال سألت مرة الهمداني عن قول الله عز وجل وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد الناس النار ثم يصدرون بأعمالهم فأولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرحال ثم كمشيهم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

وقال :

المستدرك على الصحيحين ج: 2 ص: 613

4059 أخبرنا محمد بن إسحاق الصفار حدثنا أحمد بن نصر حدثنا عمرو بن طلحة حدثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا قال لما خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط وأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها وكان له ابنتان فقالوا لها يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فأتت أباها فقالت يا أبتاه أدرك فتيانا على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم هي أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحوهم وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلا حتى قالوا حل علينا فليضيف الرجال فجاءهم ولم يعلم أحدا إلا بيت أهل لوط فخرجت امرأته فأخبرت قومه قالت إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون إليه فلما أتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد هؤلاء بناتي هن أطهر لكم مما تريدون قالوا له أو لم ننهك إن تضيف الرجال قد علمت أن ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد فلما لم يقبلوا منه ما عرضه عليهم قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد يقول صلوات الله عليه لو أن لي أنصارا ينصروني عليكم أو عشيرة تمنعني منكم لحالت بينكم وبين ما جئتم تريدونه من أضيافي ولما قال لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد بسط حينئذ جبريل جناحيه ففقأ أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم في آثار بعض عميانا يقولون النجا النجا فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض فذلك قول الله عز وجل ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم وقالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فاتبع آثار أهلك يقول وامضوا حيث تؤمرون فأخرجهم الله إلى الشام وقال لوط أهلكوهم الساعة فقالوا إنا لم نؤمر إلا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته فذلك قول الله عز وجل إلا آل لوط نجيناهم بسحر هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

وقال :

المستدرك على الصحيحين ج: 2 ص: 632

4109 حدثنا محمد بن إسحاق الصفار العدل حدثنا أحمد بن نصر حدثنا عمر بن طلحة القناد حدثنا أسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إن الله أوحى إلى موسى بن عمران أني متوفى هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فإذا هم بشجرة مثلها ببيت مبني وإذا هم فيه بسرير عليه فرش وإذا فيه ريح طيب فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه وقال يا موسى إني لأحب أن أنام على هذا السرير قال له موسى فنم عليه قال إني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب أنا أكفيك رب هذا البيت فنم فقال يا موسى بل نم معي فإن جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل وليس معه هارون قالوا إن موسى قتل هارون وحسده حب بني إسرائيل له وكان هارون آلف عندهم وألين لهم من موسى وكان في موسى بعض الغلظ عليهم فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم إنه كان أخي أفتروني أقتله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه

وقال :

المستدرك على الصحيحين ج: 4 ص: 629

8741 حدثني أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا سعيد بن مسعود ثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل عن السدي قال سألت مرة عن قوله عز وجل وإن منكم إلا واردها فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد الناس ثم يصدرون عنها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد رواه شعبة عن إسماعيل السدي

وقال :

المستدرك على الصحيحين ج: 4 ص: 630

8742 حدثناه أحمد بن كامل القاضي أنبأ أبو بكر بن أبي العوام ثنا سعيد بن عامر ثنا شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله وإن منكم إلا واردها قال يردونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم

8743 حدثنيه أبو علي الحافظ ثنا أبو عبد الرحمن النسائي ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله وإن منكم إلا واردها قال يردونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم قال عبد الرحمن بن مهدي فحدثت شعبة عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني أدعه عمدا

8745 أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن الجراح العدل بمرو ثنا يحيى بن ساسويه ثنا علي بن حجر ثنا داود بن الزبرقان عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن مرة الهمداني أن ابن مسعود سئل عن قول الله عز وجل وإن منكم إلا واردها قال وإن منكم إلا داخلها كان على ربك حتما مقضيا ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

**فوائد متفرقة :**

ابن كثير يجزم بتواتر القراءات السبع . (مالك يوم الدين)

ابن كثير يقول بالمجاز . (مالك يوم الدين)

تصحيح ابن كثير لسند فيه المثنى بن إبراهيم الآملي شيخ ابن جرير . آية 46 من سورة البقرة

قال ابن كثير : فقد اختلف كما ترى فيه على شهر بن حوشب ويحتمل عندي أنه حفظه ، ورواه من هذه الطرق كلها ، وقد سمعه من بعض الصحابة ، وبلغه عن بعضهم ؛ فإن الأسانيد إليه جيدة ، وهو لا يتعمد الكذب .

**وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

**الفهرس**

**\*\*\*\*\***

الموضوع الصفحة

الفصل الأول : ترجمة الحافظ ابن كثير 3

قائمة بمؤلفات الحافظ ابن كثير 15

عقيدته 26

ابن كثير والجهاد في سبيل الله 35

الفصل الثاني دراسة لتفسير الحافظ ابن كثير

ومباحث متعلقة به 40

أولا : التعريف بالتفسير وطريقة مؤلفه فيه 41

مصادر ابن كثير في التفسير 53

ثانيا : الدراسات المستفيضة حول هذا الكتاب العظيم 73

أهمية تفسير ابن كثير 77

انتقادات وجهت له 79

ثالثا : دراسة شاملة لمخطوطات هذا التفسير وأماكن وجودها 90

رابعا : الطبعات الموجودة التي وقفنا عليها لهذا التفسير ونظرات سريعة فيها 106

كتاب فضائل القرآن 119

خامسا : موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات 120

سادسا : مقدمات علمية هامة تتعلق بتفسير ابن كثير 140

دراسة لبعض النسخ التفسيرية في تفسير الحافظ ابن كثير 140

نسخة تفسير السدي 155

فوائد متفرقة 168

1. () كذا بالدال المهملة في البداية والنهاية 14/31 وفي غيرها ، وجاء في بعض المصادر بالمعجمة وفي البعض الآخر بالزاي . [↑](#footnote-ref-1)
2. () هذا النسب مما ذكره ابن كثير نفسه في ترجمة والده في كتابه " البداية والنهاية " (14/33) . [↑](#footnote-ref-2)
3. () هذه النسبة ذكرها الحافظ ابن حجر في " الدرر الكامنة " (1/399) ، والسيوطي في " ذيل تذكرة الحفاظ " (ص361) ، ولم يذكرها غيرهما . وهي نسبة إلى قيس عيلان من مضر . [↑](#footnote-ref-3)
4. () جاء ذلك في بعض نسخ الدرر الكامنة : وعبس بطن من قيس عيلان . [↑](#footnote-ref-4)
5. () نسبة إلى " بصرى الشام " ، وينسب إليها ابن كثير ؛ لأن ولادته كانت بقرية من أعمالها كما سيأتي . ونسبه بعضهم : البصري وهو خطأ . [↑](#footnote-ref-5)
6. () مجيدل هكذا بالتصغير في بعض المصادر وفي البعض الآخر : مجدل . وهي بكسر الميم وسكون الجيم وفتح الدال المهملة ( انظر مصادر الاطلاع 3/1230) وهي الآن قرية صغيرة تقع في منتصف الطريق بين دمشق ودرعا وتتبع الآن منطقة الصنمين وكانت سابقا تابعة لبصرى . (انظر ابن كثير الدمشقي ص57) [↑](#footnote-ref-6)
7. () انظر : البداية والنهاية (14/33) . [↑](#footnote-ref-7)
8. () اجتهد الشيخ أحمد شاكر في هذا الأمر حتى إنه استدرك على ابن كثير نفسه حيث قال \_ تعقيبا على قول الحافظ عند وفاة والده : وكنت إذ ذاك صغيرا ، ابن ثلاث سنين أو نحوها . لا أدركه إلا كالحلم \_ قال : "الذي هو في سن أقل من الثلاث ما أظنه يذكر شيئا كالحلم ولا أبعد من الحلم ولا أقرب ..." قلت : بل القول قول الحافظ وهو أعرف بنفسه وما أظنه خفي عليه ما ظهر للشيخ رحمه الله وكون ابن الثلاث لا يذكر شيئا دعوى مفتقرة للدليل بل الواقع يردها . [↑](#footnote-ref-8)
9. () البداية والنهاية (14/22) . [↑](#footnote-ref-9)
10. () البداية والنهاية (14/34) . [↑](#footnote-ref-10)
11. () انظر : البداية والنهاية (14/150) . [↑](#footnote-ref-11)
12. () البداية 14/149 . [↑](#footnote-ref-12)
13. () البداية 14/150 . [↑](#footnote-ref-13)
14. () شذرات الذهب 6/231 ، إنباء الغمر 1/39 . [↑](#footnote-ref-14)
15. () انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (2/237) ، وطبقات المفسرين (1/111) . [↑](#footnote-ref-15)
16. () انظر : طبقات المفسرين (1/110) ، والبدر الطالع (1/153) . [↑](#footnote-ref-16)
17. () انظر البداية 14/192 ، 14/72 ، ابن كثير حياته ص24 . [↑](#footnote-ref-17)
18. () إنباء الغمر 3/75 ، ابن كثير الدمشقي ص63 . [↑](#footnote-ref-18)
19. () لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ص178 . [↑](#footnote-ref-19)
20. () الضوء اللامع 7/138 ، شذرات الذهب 7/35 ، ابن كثير الدمشقي ص64 . [↑](#footnote-ref-20)
21. () الضوء اللامع 5/98 . [↑](#footnote-ref-21)
22. () الضوء اللامع 12/6 . [↑](#footnote-ref-22)
23. () البداية والنهاية 14/138 . [↑](#footnote-ref-23)
24. () انظر الدارس في تاريخ المدارس 1/320 . [↑](#footnote-ref-24)
25. () انظر مفتاح دار السعادة 2/55 . [↑](#footnote-ref-25)
26. () انظر الدارس 1/326 . [↑](#footnote-ref-26)
27. () انظر إنباء الغمر 1/40 . [↑](#footnote-ref-27)
28. () انظر البداية 14/294-295 . [↑](#footnote-ref-28)
29. () انظر البداية 14/321 . [↑](#footnote-ref-29)
30. () انظر الدارس 1/36 . [↑](#footnote-ref-30)
31. () البداية 14/225 . [↑](#footnote-ref-31)
32. () انظر الدارس 1/36 . [↑](#footnote-ref-32)
33. () انظر ذيل تذكرة الحفاظ ص85 ، ابن كثير الدمشقي ص105-106 . [↑](#footnote-ref-33)
34. () انظر البداية والنهاية 14/295-296 . [↑](#footnote-ref-34)
35. () انظر البداية والنهاية 14/220 . [↑](#footnote-ref-35)
36. () ذيل تذكرة الحفاظ (ص58) . [↑](#footnote-ref-36)
37. () الدرر الكامنة (1/400) . [↑](#footnote-ref-37)
38. () انظر : إنباء الغمر 1/39 ، شذرات الذهب /231 ، طبقات الشافعية 2/237 ، طبقات المفسرين 1/111 [↑](#footnote-ref-38)
39. () من طبعاتها : مؤسسة الرسالة . تحقيق د. بد الله عسيلان ، دار اللواء بالرياض ، دار الرشاد بالقاهرة تحقيق د. محمد زينهم . [↑](#footnote-ref-39)
40. () طبع مع كتاب جامع البيان في دلهي عام 1297هـ [↑](#footnote-ref-40)
41. () الباعث الحثيث (ص202) . وانظر : ابن كثير حياته (ص134) . [↑](#footnote-ref-41)
42. () ابن كثير الدمشقي الحافظ المفسر (ص251) . [↑](#footnote-ref-42)
43. () ذيل طبقات الحفاظ (ص361) ، طبقات المفسرين (1/111) . [↑](#footnote-ref-43)
44. () البداية والنهاية (3/524) . [↑](#footnote-ref-44)
45. () الباعث الحثيث (ص312،35) . [↑](#footnote-ref-45)
46. () ابن كثير الدمشقي (ص251) . [↑](#footnote-ref-46)
47. () ابن كثير الدمشقي (ص342) . [↑](#footnote-ref-47)
48. () ذهب البعض إلى أن الباعث الحثيث كتاب آخر غير اختصار علوم الحديث ( انظر مقدمة المرعشلي لتفسير ابن كثير 1/15) [↑](#footnote-ref-48)
49. () طبع بتقديم د. محمد جميل غازي بمطبعة المدني بالقاهرة مع كتاب رأس الحسين لابن تيمية . [↑](#footnote-ref-49)
50. () طبع بتحقيق محمد عبد العزيز الهلاوي بدار الطلائع بالقاهرة . [↑](#footnote-ref-50)
51. () طبع بتحقيق إبراهيم الجمل بدار الكتاب العربي ببيروت . [↑](#footnote-ref-51)
52. () ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص1001 . [↑](#footnote-ref-52)
53. () الدرر الكامنة (1/400) ذيل طبقات الحفاظ (ص361) . [↑](#footnote-ref-53)
54. () ابن كثير الدمشقي (ص252) . [↑](#footnote-ref-54)
55. () البداية والنهاية (13/176) . [↑](#footnote-ref-55)
56. () ذكره السيوطي في ذيل التذكرة ص361 فقال : ورتب مسند أحمد على الحروف وضم إليه زوائد الطبراي وأبي يعلى . [↑](#footnote-ref-56)
57. () ذيل تذكرة الحفاظ (ص57) . [↑](#footnote-ref-57)
58. () انظر : كشف الظنون لحاجي خليفة (1/322) . [↑](#footnote-ref-58)
59. () انظر الباعث الحثيث (ص242-243) . [↑](#footnote-ref-59)
60. () مقدمة تهذيب الكمال (1/64) . [↑](#footnote-ref-60)
61. () طبع بتحقيق محمد الهلاوي نشرته مكتبة القرآن بالقاهرة . [↑](#footnote-ref-61)
62. () طبع بتحقيق ياسين السواس ومحمود الأرناؤوط نشرته دار ابن كثير بدمشق . [↑](#footnote-ref-62)
63. () فضائل القرآن لابن كثير (ص16) . [↑](#footnote-ref-63)
64. () (7/398) الشعب ، (3/478) مصطفى البابي الحلبي . [↑](#footnote-ref-64)
65. () مقدمة السيرة د/مصطفى عبد الواحد (1/12) . [↑](#footnote-ref-65)
66. () المرجع السابق (1/13) . [↑](#footnote-ref-66)
67. () ابن كثير الدمشقي (316) . [↑](#footnote-ref-67)
68. () طبع بدار المسيرة ببيروت . [↑](#footnote-ref-68)
69. () الدرر الكامنة (1/399) . [↑](#footnote-ref-69)
70. () انظر : تفسير ابن كثير (7/392) الشعب . [↑](#footnote-ref-70)
71. () ابن كثير الدمشقي (ص251) . [↑](#footnote-ref-71)
72. () ذكره الداوودي في طبقات المفسرين 1/112 [↑](#footnote-ref-72)
73. () انظر : ابن كثير الدمشقي ص151 [↑](#footnote-ref-73)
74. () طبع بتحقيق د. مصطفى عبد الواحد . بدار المعرفة ببيروت . [↑](#footnote-ref-74)
75. () مخطوط نقل عنه رضا نعسان معطي في كتاب (علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين) ص51 . [↑](#footnote-ref-75)
76. () طبع بتحقيق عبد اللطيف عاشور نشرته مكتبة القرآن بالقاهرة . [↑](#footnote-ref-76)
77. () من طبعاته : مطبعة العلوم بالقاهرة ، دار القلم بدمشق تحقيق الخطراوي ومستو ، دار اللواء بالرياض . [↑](#footnote-ref-77)
78. () من طبعاته : دار إحياء التراث العربي تحقيق عبد القادر عطا ، نشرة دار الخير دمشق تحقيق علي بلطجي ومحمد وهبة ومعروف زريق . [↑](#footnote-ref-78)
79. () ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص1521 [↑](#footnote-ref-79)
80. () ذيل طبقات الحفاظ (ص361) . وانظر أيضا : الدرر 1/374 ، طبقات الداوودي 1/112 وفيه ذكر كيفية إسلام أبي بكر وأورد فضائله وشمائله وأتبع ذلك بسيرة الفاروق وأورد مارواه كل منهما من الأحاديث وماروي عنه من الآثار والأحاكم والفتاوى فبلغ نحو ثلاث مجلدات (انظر السيرة النبوية 1/433) [↑](#footnote-ref-80)
81. () ابن كثير الدمشقي (ص251) . [↑](#footnote-ref-81)
82. () ذكره في مقدمة اختصار علوم الحديث (انظر الباعث ص15) [↑](#footnote-ref-82)
83. () انظر مقدمة الباعث الحثيث ص14 . [↑](#footnote-ref-83)
84. () طبع بتحقيق د. صلاح الدين المنجد بدار الكتاب الجديد ببيروت . [↑](#footnote-ref-84)
85. () من طبعاته الكثيرة : تحقيق الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري نشر المكتبة القيمة بالقاهرة ، تحقيق فهيم أبو عبية بدار النهضة بالقاهرة . [↑](#footnote-ref-85)
86. () راجع كتاب : (ابن كثير ، حياته ومؤلفاته) ، للدكتور مسعود الندوي فقد أوصل مؤلفات ابن كثير إلى (34) مؤلفا . [↑](#footnote-ref-86)
87. () انظر : ابن كثير الدمشقي (ص168،169،171،172،173،180) . [↑](#footnote-ref-87)
88. () ش = طبعة الشعب [↑](#footnote-ref-88)
89. () هو شهاب الدين ابن حجي ، وسيأتي ذكره عند ذكر تلامذة ابن كثير . [↑](#footnote-ref-89)
90. () طبقات المفسرين (1/110) . [↑](#footnote-ref-90)
91. () الدرر الكامنة (1/400) ، إنباء الغمر (1/39) ، طبقات المفسرين (1/111) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (2/238) ، شذرات الذهب (6/231) . [↑](#footnote-ref-91)
92. () الدرر الكامنة (1/400) . [↑](#footnote-ref-92)
93. ()البداية والنهاية 14/131-132 ، وانظر : الفصول ص63-64 . [↑](#footnote-ref-93)
94. ()انظر البداية والنهاية 14/131-132 ، وانظر : الفصول ص63. [↑](#footnote-ref-94)
95. () تذكرة الحفاظ (4/1508) . [↑](#footnote-ref-95)
96. () انظر طبقات المفسرين 1/112 [↑](#footnote-ref-96)
97. () ذيل تذكرة الحفاظ (58) . [↑](#footnote-ref-97)
98. () هو محمد بن عبد الله – أبي بكر – بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي ، الشهير بابن ناصر الدين ، حافظ للحديث ، مؤرخ . - انظر ترجمته في : الضوء اللامع (8/103) ، شذرات الذهب (7/243) . [↑](#footnote-ref-98)
99. () الرد الوافر (92) . [↑](#footnote-ref-99)
100. () هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكتاني العسقلاني (ت852هـ) ، شيخ الإسلام الإمام الحافظ المتقن . - ترجمته في : الضوء اللامع (36-40) ، البدر الطالع (1/87-92) ، شذرات الذهب (7/270-273) . [↑](#footnote-ref-100)
101. () الدرر الكامنة (1/400) . [↑](#footnote-ref-101)
102. () النجوم الزاهرة 11/123 . [↑](#footnote-ref-102)
103. () هو محمد بن علي بن أحمد الداودي المصري ، شمس الدين ، محدث حافظ مفسر ، (ت945 هـ) . ترجمته في : شذرات الذهب (8/264) . [↑](#footnote-ref-103)
104. () طبقات المفسرين (1/110) . [↑](#footnote-ref-104)
105. () البداية والنهاية 14/33 [↑](#footnote-ref-105)
106. () العقائد ، لابن كثير ، مخطوط (ق4/2) ، نقلا عن كتاب (علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين) ، لرضا نعسان معطي (51) . [↑](#footnote-ref-106)
107. () سورة الأعراف ، الآية (54) . [↑](#footnote-ref-107)
108. ()هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو الفقيه ، كان ثقة جليلا ، (ت157هـ) . انظر : التقريب (3967). [↑](#footnote-ref-108)
109. () هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، الحافظ الحجة الثبت الجليل (ت161هـ) .- انظر: مقدمة الجرح والتعديل (ص55) ، تاريخ بغداد (9/151) . [↑](#footnote-ref-109)
110. () هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، (ت175هـ) .- انظر : التقريب (5684) . [↑](#footnote-ref-110)
111. () هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي ، أبو محمد ابن راهويه المروزي ، ثقة حافظ مجتهد ، (ت238هـ) . - التقريب (332) . [↑](#footnote-ref-111)
112. () سورة الشورى ، الآية (11) . [↑](#footnote-ref-112)
113. () هو عبد الله نعيم بن حماد الخزاعي المروزي ، كان عالما بالفرائض ، من أئمة أهل السنة والجماعة ، وأول من جمع المسند في الحديث ، (ت228هـ) . - ترجمته في : التهذيب (10/458) ، الميزان (4/267) [↑](#footnote-ref-113)
114. () تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابن كثير (3/422) . [↑](#footnote-ref-114)
115. () انظر مصادر ترجمته بصفة عامة . [↑](#footnote-ref-115)
116. () مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تقديم المنجد ص13 . وانظر : ابن كثير ، حياته ص115 . [↑](#footnote-ref-116)
117. () المرجع السابق ص12 . [↑](#footnote-ref-117)
118. () المرجع السابق ص11 . [↑](#footnote-ref-118)
119. () انظر : إنباء الغمر (1/39) ، وشذرات الذهب (6/231) ، وذيل تذكرة الحفاظ (ص57) ، والبدر الطالع (1/153) . [↑](#footnote-ref-119)
120. () انظر : المصادر السابقة . [↑](#footnote-ref-120)
121. () (14/22) . [↑](#footnote-ref-121)
122. () ترجم له ابن قاضي شبهة في (طبقات الشافعية) (2/237) . [↑](#footnote-ref-122)
123. () توفي الأمير منجك سنة 776 هـ . [↑](#footnote-ref-123)
124. () الاجتهاد في طلب الجهاد 62 طبعة مؤسسة الرسالة . [↑](#footnote-ref-124)
125. () الاجتهاد في طلب الجهاد ص62 . [↑](#footnote-ref-125)
126. () ابن كثير ، حياته ص114 . [↑](#footnote-ref-126)
127. () الاجتهاد في طلب الجهاد ص97 . [↑](#footnote-ref-127)
128. () الاجتهاد ، المقدمة ص38 . [↑](#footnote-ref-128)
129. () طبقات المفسرين للداودي (1/111) ، النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (11/123) . [↑](#footnote-ref-129)
130. () مفتاح السعادة (1/252) . [↑](#footnote-ref-130)
131. () انظر : الرد الوافر (ص92) . [↑](#footnote-ref-131)
132. () عمدة التفسير 1/5 . [↑](#footnote-ref-132)
133. () عمدة التفسير 1/6 . [↑](#footnote-ref-133)
134. () انظر كشف الظنون 1/305 . [↑](#footnote-ref-134)
135. () ذيل طبقات الحفاظ ص361 . [↑](#footnote-ref-135)
136. () البدر الطالع 1/135 . [↑](#footnote-ref-136)
137. () عمدة التفسير 1/5 [↑](#footnote-ref-137)
138. () التفسير والمفسرون 1/243 . [↑](#footnote-ref-138)
139. () مختصر تفسير ابن كثير ، راجح 1/5 . [↑](#footnote-ref-139)
140. () تيسير العلي الكبير لاختصار تفسير ابن كثير ، المقدمة 1/6-7 . [↑](#footnote-ref-140)
141. () بحوث في أصول التفسير ص36-46 . [↑](#footnote-ref-141)
142. () يوجد في مكتبة الأسد وحدها إحدى عشرة طبعة لتفسير ابن كثير من دمشق ، وبيروت ، والقاهرة . [↑](#footnote-ref-142)
143. () طبع تفسير ابن كثير مع فتح البيان بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، بالمطبعة الكبرى بالمنيرة 1882 م ، في عشر أجزاء ، ضمن خمس مجلدات . [↑](#footnote-ref-143)
144. () انظر : معجم المطبوعات ص226 ، ذيل تاريخ الأدب 2/49 [↑](#footnote-ref-144)
145. () انظر : الكتب العربية التي نشرت في الجمهورية العربية المتحدة بين 1926، 1940 م ص 25 . [↑](#footnote-ref-145)
146. () ابن كثير ، حياته ص92 . [↑](#footnote-ref-146)
147. () عمدة التفسير 1/7 . [↑](#footnote-ref-147)
148. () عمدة التفسير 1/9 وما بعدها حتى ص23 . [↑](#footnote-ref-148)
149. () التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي 1/165 ط الثانية وانظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ص 12 13 ببعض التصرف . [↑](#footnote-ref-149)
150. () التفسير والمفسرون 1/165 والاسرائيليات في التفسير والحديث ص14 . [↑](#footnote-ref-150)
151. () الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص23=24 بتصرف يسير . [↑](#footnote-ref-151)
152. () التفسير والمفسرون 1/165 . [↑](#footnote-ref-152)
153. () نشأة التفسير في الكتب المقدسة للدكتور أحمد خليل ص 37 . [↑](#footnote-ref-153)
154. () السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية لفان فلوتن ، ص9-1 ط الثانية . [↑](#footnote-ref-154)
155. () فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العقلاني 6/498 ومما بعدها ط السلفية والتفسير والمفسرون 1/169 مع بعض التصرف . [↑](#footnote-ref-155)
156. () الإسرائيليات في التفسير والحديث ص 15=16 . [↑](#footnote-ref-156)
157. () المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ص 65 وانظر التفسير والمفسرون 1/170-174 [↑](#footnote-ref-157)
158. () فجر الإسلام 158-159 . [↑](#footnote-ref-158)
159. () فجر الإسلام 201 وانظر التفسير والمفسرون 1/72 . [↑](#footnote-ref-159)
160. () التفسير والمفسرون 1/170-171 مع تصرف تيسير . [↑](#footnote-ref-160)
161. () التفسير والمفسرون 1/175 تفسير ابن كثير الشعب ص584 والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص 164-165 . [↑](#footnote-ref-161)
162. () الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص 36 بصرف اليسير . [↑](#footnote-ref-162)
163. () التفسير والمفسرون 1/176-177 . [↑](#footnote-ref-163)
164. () الاتقان 2/23 وانظر التفسير والمفسرون 1/145 مع التصرف . [↑](#footnote-ref-164)
165. () التفسير والمفسرون 1/22 بتصرف يسير . [↑](#footnote-ref-165)
166. () الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير 219-233 مع التصرف [↑](#footnote-ref-166)
167. () تهذيب التهذيب 1/581 الميزان للذهبي 4/173/175 . [↑](#footnote-ref-167)
168. () الضعفاء ص123 . [↑](#footnote-ref-168)
169. () نشأة التفسير ص39 . [↑](#footnote-ref-169)
170. () ميزان الاعتدال 3/558 . [↑](#footnote-ref-170)
171. ()الدر المنشور 6/423 . [↑](#footnote-ref-171)
172. ()لم نعثر له على ترجمة . [↑](#footnote-ref-172)
173. ()الفهرست لابن النديم ص303 وما بعدها ط دار المعرفة بيروت [↑](#footnote-ref-173)
174. ()فتح الباري 8/49 . [↑](#footnote-ref-174)
175. ()فتح الباري كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض يوم القيامة 11/372 [↑](#footnote-ref-175)
176. () فتح الباري 6/498 . [↑](#footnote-ref-176)
177. () فتح الباري كتاب التفسير باب وما قدر الله حق قدره ، 8/550=551 وكتاب التوحيد باب قول الله (لما خلقت بيدي ) 13/393 وما بعدها وباب قوله إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا 13/438 وباب كلام الرب سبحانه وتعالى مع الأنبياء وغيرهم 13/473 والآية 17 من سورة الزمر [↑](#footnote-ref-177)
178. () تفسير ابن كثير 4/62 ح والشعب 7/104 [↑](#footnote-ref-178)
179. () لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص 186 وأسباب النزول للواحد ص212 [↑](#footnote-ref-179)
180. () آل عمران (93) . [↑](#footnote-ref-180)
181. () فتح الباري كتاب التفسير باب قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) 8/224 . [↑](#footnote-ref-181)
182. () فتح الباري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء 13/334 وكتاب التوحيد باب قوله تعالى كل يوم هو في شأن 13/496=498 وكتاب الشهادات باب لايسأل اهل الشرك عن الشهادات وغيرها 5/291 . [↑](#footnote-ref-182)
183. () مسند الإمام أحمد وعلق عليه الإمام أحمد شاكر بقوله اسناده ضعيف لأن فيه أبا عبيدة وهو لم يسمع من أبيه . [↑](#footnote-ref-183)
184. () فتح الباري كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل 6/496 [↑](#footnote-ref-184)
185. () صحيح مسلم بشرح النووي 18/78\_83 وانظر تعليق النووي في الموضوع عينه [↑](#footnote-ref-185)
186. () انظر الإسرائيليات في التفسير والحديث ص 46 بتصرف كبير [↑](#footnote-ref-186)
187. () فتح الباري 4/342 وما بعدها [↑](#footnote-ref-187)
188. () الإسرائيليات في التفسير والحديث ص51 بتصرف كبير والآية 111 من سورة يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام . [↑](#footnote-ref-188)
189. () المصدر السابق ص52 [↑](#footnote-ref-189)
190. () فتح الباري 6/498 449 [↑](#footnote-ref-190)
191. () فتح الباري 6/498 449 [↑](#footnote-ref-191)
192. () الإسرائيليات في التفسير والحديث ص51 [↑](#footnote-ref-192)
193. () الحديث والمحدثون ص185\_186 مع بعض التصرف . [↑](#footnote-ref-193)
194. () فتح الباري 2/415 وما بعدها وكتاب الدعوات باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة [↑](#footnote-ref-194)
195. () شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك 1/222-228 وانظر التفسير والمفسرون 1/17 . [↑](#footnote-ref-195)
196. () المصدرين السابقين للموضع نفسه . [↑](#footnote-ref-196)
197. () هذا جزء من حديث رواه البخاري ، وأوله : "بلغوا عني ولو آيه ، وحدثوا ... " (3/1275 رقم 3275 كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ) ، ورواه الترمذي (7/431 كتاب العلم ، باب الحديث عن بني إسرائيل ) . [↑](#footnote-ref-197)
198. () تفسير ابن كثير 4/221 ، وانظر : التفسير والمفسرون 1/245 وما بعدها . [↑](#footnote-ref-198)
199. () البداية والنهاية 1/6 . [↑](#footnote-ref-199)
200. () البداية والنهاية 1/6 . [↑](#footnote-ref-200)
201. () انظر جامع العلوم والحكم 1/51 [↑](#footnote-ref-201)
202. () انظر تحقيق أبي إسحق 1/490 [↑](#footnote-ref-202)
203. () انظر 1/489 [↑](#footnote-ref-203)
204. () انظر تحقيق الحويني 1/489 [↑](#footnote-ref-204)